

(١٢٧٨)

الترخيم

معان ومسائل

في مصنفات التفسير وشروح الأحاديث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"[سورة الأحزاب (٣٣): آية ٣٢]يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا (٣٢)قوله تعالى: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) يعني في الفضل والشرف. وقال:" كأحد" ولم يقل كواحدة، لأن أحدا نفي «١» من المذكر والمؤنث والواحد والجماعة. وقد يقال على ما ليس بآدمي، يقال: ليس فيها أحد، لا شاة ولا بعير. وإنما خصص النساء بالذكر لأن فيمن تقدم آسية ومريم. وقد أشار إلى هذا قتادة، وقد تقدم في" آل عمران" الاختلاف في التفضيل بينهن، فتأمله «٢» هناك. ثم قال: (إن اتقيتن أي خفتن الله. فبين أن الفضيلة إنما تتم لهن بشرط التقوى، لما منحهن الله من صحبة الرسول وعظيم المحل منه، ونزول القرآن في حقهن. قوله تعالى: (فلا تخضعن بالقول) في موضع جزم بالنهي إلا أنه مبني كما بني الماضي، هذا مذهب سيبويه، أي لا تلن القول. أمرهن الله أن يكون قولهن جزلا وكلامهن فصلا، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين، كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال **بترخيم** الصوت ولينه، مثل كلام المريبات والمومسات. فنهاهن عن مثل هذا. قوله تعالى:" فيطمع" بالنصب على جواب النهي." الذي في قلبه مرض" أي شك ونفاق، عن قتادة والسدي. وقيل: تشوف الفجور، وهو الفسق والغزل، قاله عكرمة. وهذا أصوب، وليس للنفاق مدخل في هذه الآية. وحكى أبو حاتم أن الأعرج قرأ" فيطمع" بفتح الياء وكسر الميم. النحاس: أحسب هذا غلطا، وأن يكون قرأ" فيطمع" بفتح الميم «٣» وكسر العين بعطفه على" تخضعن" فهذا وجه جيد حسن. ويجوز" فيطمع" بمعنى فيطمع الخضوع أو القول.____________(١). كذا في الأصول، يريد أنه نفى عام للمذكر والمؤنث.(٢). راجع ج ٤ ص ٣ (٨٢)(٣ . (في الأصول: (بفتح الياء). [.....]." [1]

"قوله تعالى:" ونادوا يا مالك" وهو خازن جهنم، خلقه لغضبه، إذا زجر النار زجرة أكل بعضها بعضا. وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما" ونادوا يا مال" وذلك خلاف المصحف. وقال أبو الدرداء وابن مسعود: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم" ونادوا يا مال" باللام خاصة، يعني رخم الاسم وحذف الكاف. **والترخيم** الحذف، ومنه **ترخيم** الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، فتقول في مالك: يا مال، وفي حارث: يا حار، وفي فاطمة: يا فاطم، وفي عائشة: يا عائش وفي مروان: يا مرو، وهكذا. قال:يا حار لا أرمين منكم بداهية ... لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك «١»وقال امرؤ القيس:أحار ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين في حبي مكلل «٢»وقال أيضا:أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ...

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٧٧/١٤

وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل «٣»وقال آخر: «٤»يا مرو إن مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأسوفي صحيح الحديث (أي فل، هلم). ولك في آخر الاسم المرخم وجهان: أحدهما- أن تبقيه على ما كان عليه قبل الحذف. والآخر- أن تبنيه على الضم، مثل: يا زيد، كأنك أنزلته منزلته ولم تراع المحذوف. وذكر أبو بكر الأنباري قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي قال حدثنا محمد- وهو ابن سعدان- قال حدثنا حجاج عن شعبة عن الحكم بن______________(١). البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من قصيدة يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوي وكان أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم واخذ ابل زهير وراعيته يسارا، فطالبهم بذلك ليردوا عليه ما أخذوه وتوعدهم بالهجاء ... إلخ، راجع شرح ديوان زهير ص ١٦٤ المطبوع بدار الكتب المصرية.(٢). يروى" أصاح". والحبي: السحاب المعترض بالأفق. والمكلل: المتراكب.(٣). فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر. والصرم (بالضم): القطيعة.(٤). هو الفرزدق يخاطب مروان بن الحكم وكان واليا على المدينة فوفد عليه مادحا له، فأبطأ عليه جائزته ... والحباء (بكسر الحاء المهملة): العطاء. وجعل الرجل للناقة وهو يريد نفسه مجازا. (شرح الشواهد للشنتمري).." [(١)]

"عيينة عن مجاهد قال: كنا لا ندري ما الزخرف حتى وجدناه في قراءة عبد الله" بيت من ذهب"»، وكنا لا ندري" ونادوا يا مالك" أو يا ملك «٢» (بفتح اللام وكسرها) حتى وجدناه في قراءة عبد الله" ونادوا يا مال" على الترخيم. قال أبو بكر: لا يعمل على هذا الحديث لأنه مقطوع لا يقبل مثله في الرواية عن الرسول عليه السلام، وكتاب الله أحق بأن يحتاط له وينفى عنه الباطل. قلت: وفي صحيح البخاري عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر" ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك" بإثبات الكاف. وقال محمد بن كعب القرظي: بلغني- أو ذكر لي- أن أهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى:" وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب" «٣» [غافر: ٤٩] فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب، فردت عليهم" أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال" [غافر: ٥٠] قال: فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا، وهو عليهم وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا:" يا مالك ليقض علينا ربك" قال: سألوا الموت، قال: فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة، قال: والسنة ستون وثلاثمائة يوم، والشهر ثلاثون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون، ثم لحظ إليهم بعد الثمانين فقال:" إنكم ماكثون" وذكر الحديث، ذكره ابن المبارك. وفي حديث أبي الدرداء عن النبي

______

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١١٦/١٦

صلى الله عليه وسلم قال:] فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون [. قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام، خرجه الترمذي. وقال ابن عباس: يقولون ذلك فلا يجيبهم ألف سنة، ثم يقول إنكم ماكثون. وقال مجاهد ونوف البكالي: بين ندائهم وإجابته إياهم مائة سنة. وقال عبد الله بن عمرو: أربعون سنة، ذكره ابن المبارك.____________(١). في قوله تعالى:" أو يكون لك بيت من زخرف" آية ٩٣ سورة الاسراء. راجع ج ١٠ ص (٣٣١)(٢). لفظة: أو يا ملك ساقطة من ن ز.(٣). آية ٤٩ سورة غافر.." (١)

"هذا مثل قوله تعالى: (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) «١» وأن القيامة مواطن لطول ذلك اليوم، فيسأل في بعض ولا يسأل في بعض، وهذا قول عكرمة. وقيل: المعنى لا يسألون إذا استقروا في النار. وقال الحسن وقتادة: لا يسألون عن ذنوبهم، لأن الله حفظها عليهم، وكتبتها عليهم الملائكة. رواه العوفي عن ابن عباس. وعن الحسن ومجاهد أيضا: المعنى لا تسأل الملائكة عنهم، لأنهم يعرفونهم بسيماهم، دليله ما بعده. وقاله مجاهد عن ابن عباس. وعنه أيضا في قوله تعالى: (فو ربك لنسئلنهم أجمعين) «٢» وقوله: (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان) وقال: لا يسألهم ليعرف ذلك منهم، لأنه أعلم بذلك منهم، ولكنه يسألهم لم عملتموها سؤال توبيخ. وقال أبو العالية: لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم. وقال قتادة: كانت المسألة قبل، ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت الجوارح شاهدة عليهم. وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال: (فيلقى العبد فيقول أي فل «٣» ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول إني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا إذا ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من هذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه) وقد مضى هذا الحديث في (حم السجدة) وغيرها».____________(١). راجع ج ١٣ ص (٣١٦)(٢). راجع ج ١٠ ص (٥٩)(٣). أي فل:

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١١٧/١٦

معناه يا فلان وليس ترخيما له، وانما هي صيغة ارتجلت في النداء، ولا تقال الا بسكون اللام. وقال قوم: انه ترخيم فلان.(٤). راجع ج ١٥ ص ٤٨ وص ٣٥٠." [١]

"[سورة الطارق (٨٦): آية ١٧]فمهل الكافرين أمهلهم رويدا (١٧)قوله تعالى: فمهل الكافرين أي أخرهم، ولا تسأل الله تعجيل إهلاكهم، وارض بما يدبره «١» في أمورهم. ثم نسخت بآية السيف فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم [التوبة: ٥] «٢». أمهلهم تأكيد. ومهل وأمهل: بمعنى، مثل نزل وأنزل. وأمهله: أنظره، ومهله تمهيلا، والاسم: المهلة. والاستمهال: الاستنظار. وتمهل في أمره أي اتأد. واتمهل اتمهلالا: أي اعتدل وانتصب. والاتمهلال أيضا: سكون وفتور. ويقال: مهلا يا فلان، أي رفقا وسكونا. رويدا أي قريبا، عن ابن عباس. قتادة: قليلا. والتقدير: أمهلهم إمهالا قليلا. والرويد في كلام العرب: تصغير رود. وكذا قاله أبو عبيد. وأنشد:كأنها ثمل يمشي على رود «٣»أي على مهل. وتفسير رويدا: مهلا، وتفسير (رويدك): أمهل، لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعل دون غيره، وإنما حركت الدال لالتقاء الساكنين، فنصب نصب المصادر، وهو مصغر مأمور به، لأنه تصغير الترخيم من إرواد، وهو مصدر أرود يرود. وله أربعة أوجه: اسم للفعل، وصفة، وحال، ومصدر، فالاسم نحو قولك: رويد عمرا، أي أرود عمرا، بمعنى أمهله. والصفة نحو قولك: ساروا سيرا رويدا. والحال نحو قولك: سار القوم رويدا، لما اتصل بالمعرفة صار حالا لها. والمصدر نحو قولك: رويد عمرو بالإضافة، كقوله تعالى: فضرب الرقاب «٤» [محمد: ٤]. قال جميعه الجوهري. والذي في الآية من هذه الوجوه أن يكون نعتا للمصدر، أي إمهالا رويدا. ويجوز أن يكون للحال، أي أمهلهم غير مستعجل لهم العذاب. ختمت السورة.__________(١). في بعض النسخ" يريده".(٢). آية ٥ سورة التوبة.(٣). هذا عجز بيت للجموح الظفري. وصدره:تكاد لا تثلم البطحاء وطأتها(٤). آية ٤ سورة محمد.." [٢]

"في هلكة تبرأ منه، [فيقال] «١»: ما كانت محبتك إياه إلا أن تبرأت منه. وقال الحسن: هذا خاص بالمنافقين جروا على عادتهم في الدنيا، ومعنى (فتنتهم) عاقبة فتنتهم أي كفرهم. وقال قتادة: معناه معذرتهم. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال: (فيلقى العبد فيقول أي فل «٢» ألم أكرمك وأسودك [وأزوجك] «٣» وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى [أي رب] «٤» فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا، فيقول إني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول هو مثل ذلك

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٧٤/١٧

(٢) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٢/٢٠

بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال ها هنا إذا ثم يقال له الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه).[سورة الأنعام (٦): آية ٢٤]انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٢٤)قوله تعالى: (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) كذب المشركين قولهم: إن عبادة الأصنام تقربنا إلى الله زلفى، بل ظنوا ذلك وظنهم الخطأ لا يعذرهم ولا يزيل اسم الكذب عنهم، وكذب المنافقين باعتذارهم بالباطل، وجحدهم نفاقهم. (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي فانظر كيف ضل عنهم افتراؤهم أي تلاشى وبطل ما كانوا يظنونه من شفاعة آلهتهم. وقيل: (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئا، عن الحسن. وقيل: المعنى عزب عنهم افتراؤهم لدهشهم، وذهول عقولهم.______________(١). في الأصول (فيقول) والتصويب عن تفسير الفخر والآلوسي.(٢). (أي فل) قال النووي: (بضم الفاء وسكون اللام) ومعناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل: ليس ترخيما بل هي لغة بمعنى فلان لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها أو ضموها. و (تربع) أي تأخذ ربع الغنيمة يريد ألم أجعلك رئيسا مطاعا لان الملك كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه. وقيل: إن معناه تركتك مستريحا لا تحتاج إلى كلفة وطلب.(٣). الزيادة عن صحيح مسلم. [.....](٤). الزيادة عن صحيح مسلم.." [(١)]

"يقال: ربع الجيش يربعه رباعة إذا أخذ ربع الغنيمة. قال الأصمعي: ربع في الجاهلية وخمس في الإسلام، فكان يأخذ بغير شرع ولا دين الربع من الغنيمة، ويصطفي منها، ثم يتحكم بعد الصفي في أي شي أراد، وكان ما شذ منها وما فضل من خرثي «١» ومتاع له. فأحكم الله سبحانه الدين بقوله:" واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه". وأبقى سهم الصفي لنبيه صلى الله عليه وسلم وأسقط حكم الجاهلية. وقال عامر الشعبي: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي إن شاء عبدا أو أمة أو فرسا يختاره قبل الخمس، أخرجه أبو داود. وفي حديث أبي هريرة قال: فيلقى العبد فيقول: (أي فل «٢» ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع) الحديث. أخرجه مسلم." تربع" بالباء الموحدة من تحتها: تأخذ المرباع، أي الربع مما يحصل لقومك من الغنائم والكسب. وقد ذهب بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه إلى أن خمس الخمس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصرفه في

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٦/٤٠٢

كفاية أولاده ونسائه، ويدخر من ذلك قوت سنته، ويصرف الباقي في الكراع «٣» والسلاح. وهذا يرده ما رواه عمر قال: كانت◌ أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فكان ينفق على نفسه «٤» منها قوت سنة، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله. أخرجه مسلم. وقال: (والخمس مردود عليكم). الرابعة عشرة- ليس في كتاب «٥» الله تعالى دلالة «٦» على تفضيل الفارس على الراجل، بل فيه أنهم سواء، لأن الله تعالى جعل الأربعة أخماس لهم ولم يخص راجلا من فارس. ولولا الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكان الفارس كالر◌◌اجل، والعبد كالحر، والصبي كالبالغ. وقد اختلف العلماء في قسمة الأربعة الأخماس، فالذي عليه عامة أهل__________(١). الخرثي (بالضم): أثاث البيت أو أردأ المتاع والغنائم.(٢). الحديث أورده مسلم في كتاب الزهد. قال النووي: بضم الفاء وسكون اللام ومعناه يا فلان وهو **ترخيم** على خلاف القياس. وقيل هي لغة بمعنى فلان وقال صاحب المرقاة بسكون اللام وتفتح وتضم.(٣). الكراع (بالضم): الخيل.(٤). الذي في صحيح مسلم: (... فكان ينفق على أهله نفقة سنة ...) إلخ.(٥). في ز: ليس في الآية.(٦). في ك: ما يدل.." (١)

"يفعلوا ذلك إلا بعد أن تقدمه ما يدل عليه ويفيد معناه بحيث لا يلتبس على سامعه كمثل ما تقدم ذكره، ومن هذا القبيل ما يقع منهم من **الترخيم**، وأين هذه الفواتح الواقعة في أوائل السور من هذا.وإذا تقرر لك أنه لا يمكن استفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها لم يبق حينئذ إلا أحد أمرين (الأول) التفسير بمحض الرأي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه، وأهل العلم أحق الناس بتجنبه والصد عنه والتنكب عن طريقه، وهم أتقى لله سبحانه من أن يجعلوا كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون به ويضعون حماقات أنظارهم، وخزعبلات أفكارهم عليه (الثاني) التفسير بتوقيف عن صاحب الشرع، وهذا هو المهيع الواضح والسبيل القويم بل الجادة التي ما سواها مردوم، والطريقة العامرة التي ما عداها مهدوم، فمن وجد شيئا من هذا فغير ملوم أن يقول بملء فيه ويتكلم بما وصل إليه علمه، ومن لم يبلغه شيء من ذلك فليقل لا أدري أو الله أعلم بمراده، فقد ثبت النهي عن طلب فهم المتشابه ومحاولة الوقوف على علمه، مع كونه ألفاظا عربية، وتراكيب مفهومة، وقد جعل الله تتبع ذلك صنيع الذين في قلوبهم زيغ، فكيف بما نحن بصدده، فإنه ينبغي أن يقال فيه أنه متشابه المتشابه، على فرض أن للفهم إليه سبيلا، ولكلام العرب فيه مدخلا، فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقدير.وانظر كيف فهم اليهود عند سماع (الم) فإنهم لما لم يجدوها

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٤/٨

على نمط لغة العرب فهموا أن الحروف المذكورة رمز إلى ما يصطلحون عليه من العدد الذي يجعلونه لها كما أخرج ابن اسحق والبخاري في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله قال: مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يتلو فاتحة سورة البقرة." (١)

"(ونادوا يا مالك) أي نادى المجرمون هذا النداء، والإتيان بالماضي على حد (أتى أمر الله) ومالك هو خازن النار، قرأ الجمهور بغير **الترخيم**، وقرىء يا مال **بالترخيم**، قيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ يا مال، فقال ما أشغل أهل النار عن **الترخيم** (ليقض علينا ربك) بالموت من قضى عليه إذا أماته قال تعالى: (فوكزه موسى فقضى عليه) توسلوا بمالك خازن النار إلى الله سبحانه ليسأله لهم أن يقضي عليهم." (٢)

"(فمهل الكافرين) أي أخرهم ولا تسأل الله سبحانه تعجيل هلاكهم والدعاء عليهم بإهلاكهم فإنا لا نعجل لأن العجلة وهي إيقاع الشيء في غير وقته اللائق به نقص، وارض بما يريده لك في أمورهم (أمهلهم) بدل من مهل ومهل، وأمهل بمعنى مثل نزل وأنزل، والإمهال الإنظار، وتمهل في الأمر اتأد، وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير، وانتصاب (رويدا) على أنه مصدر مؤكد للفعل المذكور أو نعت لمصدر محذوف أي أمهلهم إمهالا رويدا أي قليلا أو قريبا.وقد أخذهم الله تعالى، ونسخ الإمهال بآية السيف والأمر بالقتال والجهاد، قال أبو عبيدة الرويد في كلام العرب تصغير الرود والرود المهل، وقيل تصغير أرواد مصدر أرود تصغير **الترخيم**، ويأتي اسم فعل نحو: رويد زيدا أي أمهله ويأتي حالا نحو سار القوم رويدا أي متمهلين ذكر معنى هذا الجوهري والبحث مستوفى في علم النحو.." (٣)

"﴿بيتى﴾ : هذه إضافة تشريف ، لا أن مكانا محل لله تعالى ، ولكن لما أمر ببنائه وتطهيره وإيفاد الناس من كل فج إليه ، صار له بذلك اختصاص ، فحسنت إضافته إلى الله بذلك ، وصار نظير قوله : ﴿ناقة الله﴾ ﴿وروح منه﴾ ، من حيث أن في كل منهما خصوصية لا توجد في غيره ، فناسب الإضافة إليه تعالى. والأمر بتطهيره يقتضي سبق وجوده ، إلا إذا حملنا التطهير على البناء والتأسيس على الطهارة والتقوى. وقد تقدم أنه كان مبنيا على عهد نوح. ﴿للطآئفين والعاكفين﴾ : ظاهره أنه كل من يطوف من حاضر أو باد ، قاله عطاء وغيره. وقال ابن جبير : الغرباء الطارئون على مكة حجاجا وزوارا ، فيرحلون عن قريب ،

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٦٩/١

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٣٧٥/١٢

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٨٢/١٥

ويؤيده أنه ذكر بعده. والعاكفين ، قال : وهم أهل البلد الحرام المقيمون ، والمقيم مقابل المسافر. وقال عطاء : العاكفون هم الجالسون من غير طواف من بلدي وغريب. وقال مجاهد : المجاورون له من الغرباء. وقال ابن عباس : المصلون ، لأن الذي يكون يدخل إلى البيت ، إنما يدخل لطواف أو صلاة. وقيل : هم المعتكفون. قال الزمخشري : ويجوز أن يراد بالعاكفين : الواقفين ، يعني القائمين ، كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود. والمعنى للطائفين والمصلين ، لأن القيام والركوع والسجود هيآت المصلي. انتهى. ولو قال : القائم هنا معناه : العاكف ، من قوله : ما دمت عليه قائما ، لكان حسنا ، ويكون في ذلك جمع بين أحوال من دخل البيت للتعبد ، لأنه لا يخلو إذ ذاك من طواف أو اعتكاف أو صلاة ، فيكون حمله على ذلك أجمع لما هيىء البيت له.جزء : ١ رقم الصفحة : ٣٧٢﴿والركع السجود﴾ : هو المصلون عند الكعبة ، قاله عطاء وغيره. وقال الحسن : هم جميع المؤمنين ، وخص الركوع والسجود بالذكر من جميع أحوال المصلي ، لأنهما أقرب أحواله إلى الله ، وقدم الركوع على السجود لتقدمه عليه في الزمان ، وجمعا جمع تكسير لمقابلتهما ما قبلهما من جمعي السلامة ، فكان ذلك تنويعا في الفصاحة ، وخالف بين وزني تكسيرهما تنويعا في الفصاحة أيضا ، وكان آخرهما على فعول ، لا على فعل ، لأجل كونها فاصلة ، والفواصل قبلها وبعدها آخر ما قبله حرف مد ولين ، وعطفت تينك الصفتان لفرط التباين بينهما بأي تفسير فسرتهما مما سبق. ولم يعطف السجود على الركع ، لأن المقصود بهما المصلون. والركع والسجود ، وإن اختلفت هيئاتهما فيشملهما فعل واحد وهو الصلاة. فالمراد بالركع السجود : المصلون ، فناسب أن لا يعطف ، لئلا يتوهم أن كل واحد منهما عبادة على حيالها ، وليستا مجتمعتين في عبادة واحدة ، وليس كذلك. وفي قوله : ﴿والركع السجود﴾ دلالة على جواز الصلاة في البيت فرضا ونفلا ، إذ لم يخصص.﴿وإذ قال إبراهام رب اجعل هذا بلدا ءامنا﴾ : ذكروا أن العامل في إذا ذكر محذوفة ، ورب : منادى مضاف إلى الياء ، وحذف منه حرف النداء ، والمضاف إلى الياء فيه لغات ، أحسنها : أن تحذف منه ياء الإضافة ، ويدل عليها بالكسرة ، فيجتزأ بها لأن النداء موضع تخفيف. ألا ترى إلى جواز **الترخيم** فيه ؟ وتلك اللغات مذكورة في النحو ، وسيأتي٣٨٢منها في القرآن شيء ، ونتكلم عليه في مكانه ، إن شاء الله تعالى. وناداه بلفظ الرب مضافا إليه ، لما في ذلك من تلطف السؤال والنداء بالوصف الدال على قبول السائل وإجابة ضراعته. واجعل هنا بمعنى : صير ، وصورته أمر ، وهو طلب ورغبة. وهذا إشارة إلى الوادي الذي دعا لأهله حين أسكنهم فيه ، وهو قوله : ﴿بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم﴾ ، أو إلى المكان الذي صار بلدا ، ولذلك نكره فقال : ﴿بلدا ءامنا﴾ . وحين صار بلدا قال : ﴿رب اجعل هذا البلد ءامنا

واجنبنى﴾ ، ﴿لا أقسم بهـاذا البلد﴾ ، هذا إن كان الدعاء مرتين في وقتين. وقيل : الآيتان سواء ، فتحتمل آية التنكير أن يكون قبلها معرفة محذوفة ، أي اجعل هذا البلد بلدا آمنا ، ويكون بلدا النكرة ، توطئة لما يجيء بعده ، كما تقول : كان هذا اليوم يوما حارا ، فتكون الإشارة إليه في الآيتين بعد كونه بلدا. ويحتمل وجها آخر وهو : أنه لا يكون محذوف ولا يكون إذ ذاك بلدا ، بل ادعى له بذلك ، وتكون المعرفة الذي جاء في قوله : جزء : ١ رقم الصفحة : ٣٧٢." (١)

"وقرأ حمزة : زبورا بضم الزاي. قال أبو البقاء : وفيه وجهان : أحدهما : أنه مصدر كالقعود يسمى به الكتاب المنزل على داود. والثاني : أنه جمع زبور على حذف الزائد وهو الواو. وقال أبو علي : كما قالوا طريق وطروق ، وكروان وكروان ، وورشان وورشان ، مما يجمع بحذف الزيادة. ويقوي هذا التوجيه أن التكسير مثل التصغير ، وقد اطرد هذا المعنى في تصغير **الترخيم** نحو أزهر وزهير ، والحرث وحريث ، وثابت وثبيت ، والجمع مثله في القياس وإن كان أقل منه في الاستعمال. قال أبو علي : ويحتمل٣٩٧أن يكون جمع زبر أوقع على المزبور كما قالوا : ضرب الأمير ، ونسج اليمن. وكما سمي المكتوب كتابا.جزء : ٣ رقم الصفحة : ٣٩٤﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل﴾ أي ذكرنا أخبارهم لك.﴿ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ روي من حديث أبي ذر : أنه سئل عن المرسلين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿عليها تسعة عشر﴾ . قال القرطبي : هذا أصح ما روي في ذلك ، خرجه الآجري وأبو حاتم البستي في مسند صحيح له. وفي حديث أبي ذر هذا : أنه سأله كم كان الأنبياء ؟ فقال : ﴿ما ئة ألف أو يزيدون﴾ . وروي عن أنس : [الشعراء : ٢٧-١٠٥]أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على أثر ثمانية آلف من الأنبياء منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل. وروي عن كعب الأحبار أنه قال : الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا. وقال ابن عطية : ما ذكر من عدد الأنبياء غير صحيح ، والله أعلم بعدتهم انتهى.وانتصاب ورسلا على إضمار فعل أي : قد قصصنا رسلا عليك ، فهو من باب الاشتغال. والجملة من قوله : قد قصصناهم ، مفسرة لذلك الفعل المحذوف ، ويدل على هذا قراءة أبي ورسل بالرفع في الموضعين على الابتداء. وجاز الابتداء بالنكرة هنا ، لأنه موضع تفصيل كما أنشدوا : فثوب لبست وثوب أجر.وقال امرؤ القيس : بشق وشق عندنا لم يحولومن حجج النصب على الرفع كون العطف على جملة فعلية وهي : وآتينا داود زبورا. وقال ابن عطية : الرفع على تقدير وهم : رسل ، فعلى قوله يكون قد قصصناهم جملة في موضع الصفة. وجوزوا أيضا نصب ورسلا من وجهين : أحدهما : أن يكون نصبا على المعنى ، لأن المعنى : إنا

---

(١) تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٣٣١/١

أرسلناك وأرسلنا رسلا ، لأن الرد على اليهود إنما هو في إنكارهم إرسال الرسل واطراد الوحي.﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ هذا إخبار بأن الله شرف موسى بكلامه ، وأكد بالمصدر دلالة على وقوع الفعل على حقيقته لا على مجازه ، هذا هو الغالب. وقد جاء التأكيد بالمصدر في المجاز ، إلا أنه قليل. فمن ذلك قول هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري : بكى الخز من عوف وأنكر جلدهوعجت عجيجا من جذام المطارفوقال ثعلب : لولا التأكيد بالمصدر لجاز أن تقول : قد كلمت لك فلانا بمعنى كتبت إليه رقعة وبعثت إليه رسولا ، فلما قال : تكليما لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله تعالى. ومسألة الكلام مما طال فيه الكلام واختلاف فيها علماء الإسلام ، وبهذه المسألة سمي علم أصول الدين بعلم الكلام ، وهي مسألة يبحث عنها في أصول الدين. وقرأ ابراهيم بن وثاب : وكلم الله بالنصب على أن موسى هو المكلم. ومن بدع التفاسير أنه من الكلم ، وأن معناه : وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن. وقال كعب : كلم الله موسى بالألسنة كلها ، فجعل موسى يقول : رب لا أفهم ، حتى كلمه بلسان موسى آخر الألسنة.جزء : ٣ رقم الصفحة : ٣٩٤﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجةا بعد الرسل﴾ أي يبشرون بالجنة من أطاع ، وينذرون بالنار من عصى. وأراد تعالى أن يقطع بالرسل احتجاج من يقول : لو بعث إلي رسول لآمنت. وفي الحديث : "وليس أحد أحب إليه العذر من الله" فمن أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل. وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله تعالى من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة ، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة ، ولا عرفوا أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها ؟ قلت : الرسل منهيون عن الغفلة ، وباعثون على النظر كما ترى علماء العدل والتوحيد ، مع تبليغ ما حملوه من تفصيل أمور الدين ، وبيان أحوال التكليف وتعلم الشرائع ، فكان إرسالهم إزاحة للعلة وتتميما٣٩٨." (١)

"المعلوم غير مقدور ، وقال أيضا ليس المقصود من هذا الكلام كونهم شاكين فيه ، بل المقصود تقرير أن ذلك في غاية الظهور كمن يأخذ بيد ضعيف ويقول : هل يقدر السلطان على إشباع هذا ، ويكون غرضه منه أن ذلك أمر واضح لا يجوز للعاقل أن يشك فيه ، وأبعد من قال هل ينزل ربك مائدة من السماء ويستطيع صلة ومن قال : الرب هنا جبريل لأنه كان يربي عيسى ويخصه بأنواع الإعانة ولذلك قال في أول الآية ﴿إذ أيدتك بروح القدس﴾ وروي أن الذي نحابهم هذا المنحى من الاقتراح هو أن عيسى قال لهم مرة هل لكم في صيام ثلاثين يوما الله تعالى ، ثم إن سألتموه حاجة قضاها فلما صاموها قالوا : يا معلم الخبر

---

(١) تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٣٢٢/٣

، إن حق من عمل عملا أن يطعم فهل يستطيع ربك. فأرادوا أن تكون المائدة عيد ذلك الصوم. وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء من فوق ﴿ربك﴾ بنصب الباء وهي قراءة علي ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير. قالت عائشة كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا ﴿هل يستطيع ربك﴾ نزهتهم عن بشاة اللفظ وعن مرادهم ظاهره. وقد ذكرنا تأويلات ذلك ومعنى هذه القراءة هل تستطيع سؤال ربك و﴿أن ينزل﴾ معمول لسؤال المحذوف إذ هو حذف لا يتم المعنى إلا به. وقال أبو علي وقد يمكن أن يستغني عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى ولا بد إلى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ انتهى. ولا يظهر ما قال أبو علي لأن فعل الله تعالى وإن كان سببه الدعاء لا يكون مقدورا لعيسى وأدغم الكسائي لام ﴿هل﴾ في ياء ﴿يستطيع﴾ وعلى هذه القراءة يكون قول عيسى ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ لم ينكر عليه الاقتراح للآيات وهو على كلتا القراءتين يكون قوله ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ تقريرا للإيمان كما تقول افعل كذا وكذا إن كنت رجلا. وقال مقاتل وجماعة اتقوه أن تسألوه البلاء لأنها إن نزلت وكذبتم عذبتم. وقال أبو عبيد وجماعة أن تسألوه ما لم تسأله الأمم قبلكم. وقيل أن تشكوا في قدرته على إنزال المائدة. وقيل التقوا الله في الشك فيه وفي رسله وآياتهم. وقيل اتقوا معاصي الله. وقيل أمرهم بالتقوى ليكون سببا لحصول هذا المطلوب كما قال تعالجزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٨﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ . وقال الزمخشري هنا ﴿عيسى﴾ في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله : أجاز ابن عمر كأني خمر ، لأن **الترخيم** لا يكون إلا في المضموم انتهى. فقوله : عيسى في محل النصب على هذا التقدير وعلى تقدير ضمه فهو لا اختصاص له بكونه في محل النصب على تقدير الأتباع فإصلاحه عيسى مقدر فيه الفتحة على اتباع الحركة وقوله : ويجوز أن يكون مضموما هذا مذهب الفراء وهو تقدير الفتح والضم ونحوه مما لا تظهر فيه الضمة قياسا على الصحيح ولم يبدأ أولا بالضم الذي هو مجمع على تقديره فليس بشرط ، ألا ترى إلى جواز **ترخيم** رجل اسمه مثنى فتقول يا مثن أقبل وإلى **ترخيم** بعلبك وهو مبني على الفتح لكنه في تقدير الاسم المضموم وإن عنى ضمة مقدرة فإن عنى ضمة ظاهرة فليس بشرط ألا ترى إلى جواز **ترخيم** رجل اسمه مثنى فتقول يا مثن فإن مثل يا جعفر بن زيد مما فتح فيه آخر المنادي لأجل الاتباع مقدر فيه الضمة لشغل الحرف بحركة الاتباع كما قدر الأعرابي في قراءة من قرأ الحمد لله بكسر الدال لأجل اتباع حركة الله فقولك : يا حار هو٥٤مضموم تقديرا وإن كانت الثاء المحذوفة مشغولة في الأصل بحركة الاتباع ، وهي الفتحة فلا تنافي بين **الترخيم** وبين ما فتح اتباعا وقدرت فيه الضمة ، وكان

ينبغي للزمخشري أن يتكلم على هذه المسألة قبل هذا في قوله تعالى : ﴿إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك﴾ حيت تكلم الناس عليها.جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٨." (١)

"سورة الأعرافبسم الله الرحمن الرحيمجزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٦٣جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٦٤كم اسم بسيط لا مركب من كاف التشبيه وما الاستفهامية حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها وسكنت كما قالوا لم تركيبا لا ينفك كما ركبت في كأين مع أي وتأتي استفهامية وخبرية وكثيرا ما جاءت الخبرية في القرآن ولم يأت تمييزها في القرآن إلا مجرورا بمن وأحكامها في نوعيها مذكورة في كتب النحو. القيلولة نوم نصف النهار وهي القائلة قاله الليث ، وقال الأزهري الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر ولم يكن نوم ، وقال الفراء : قال : يقيل قيلولة وقيلا وقائلة ومقيلا استراح وسط النهار. العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا وعيشة ومعيشة ومعيشا. قال رؤبة :إليك أشكو شدة المعيشوجهد أيام نتفن ريشيغوى يغوي غيا وغواية فسد عليه أمره وفسد هو في نفسه ومنه غوى الفصيل أكثر من شرب لبن أمه حتى فسد جوفه وأشرف على الهلاك ، وقيل أصله الهلاك ومنه ﴿فسوف يلقون غيا﴾ .الشمائل٢٦٤جمع وهو جمع تكسير وجمعه في القلة على أشمل قال الشاعر :يأتي لها من أيمن وأشملوشمال يطلق على اليد اليسرى وعلى ناحيتها ، والشمائل أيضا جمع شمال وهي الريح والشمائل أيضا الأخلاق يقال هو حسن الشمائل. ذأمه عابه يذأمه ذأما بسكون الهمزة ويجوز إبدالها ألفا قال الشاعر :صحبتك إذ عيني عليها غشاوةفلما انجلت قطعت نفسي أذيمهاوفي المثل لن يعدم الحسناء ذأما. وقيل : أردت أن تديمه فمدحته ، وقال الليث ذأمته حقرته ، وقال ابن قتيبة وابن الأنباري : ذأمه وذمه ، دحره أبعده وأقصاه دحورا قال الشاعر :دحرت بني الحصيب إلى قديدوقد كانوا ذوي أشر وفخروسوس تكلم كلاما خفيا يكرره والوسواس صوت الحلي شبه الهمس به وهو فعل لا يتعدى إلى منصوب نحو ولولت ووعوع. قال ابن الأعرابي : رجل موسوس ، بكسر الواو ، ولا يقال : موسوس بفتحها. وقال غيره : يقال موسوس له وموسوس إليه. وقال رؤبة يصف صيادا :وسوس يدعو مخلصا رب الفلقلما دنا الصيد دنا من الوهقجزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٦٤يقول لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس في نفسه أيخطىء أم يصيب. قال الأزهري : وسوس وورور معناهما واحد ، نصح بذل المجهود في تبيين الخير وهو ضد غش ويتعدى بنفسه وباللام نصحت زيدا ونصحت لزيد ويبعد أن يكون يتعدى لواحد بنفسه ولآخر بحرف الجر وأصله نصحت لزيد ، من قولهم نصحت لزيد الثوب بمعنى خطته خلافا لمن ذهب إلى ذلك. ذاق الشيء يذوقه ذوقا مسه بلسانه أو بفمه ويطلق على الأكل. طفق ، بكسر

---

(١) تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٤/٤٤

الفاء وفتحها ، ويقال : طبق بالباء وهي بمعنى أخذ من أفعال المقاربة. خصف الفعل وضع جلدا على جلد وجمع بينهما بسير والخصف الخرز. الريش معروف وهو للطائر ويستعمل في معان يأتي ذكرها في تفسير المركبات واشتقوا منه قالوا راشه يريشه ، وقيل الريش مصدر راش. النزع الإزالة والجذب بقوة ﴿الاماصا *كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر بها وذكرى للمؤمنين﴾ هذه السورة مكية كلها قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد والضحاك وغيرهم ، وقال مقاتل إلا قوله ﴿وسالهم عن القرية﴾ إلى قوله : ﴿من ظهورهم﴾ فإن ذلك مدني وروي هذا أيضا عن ابن عباس.٢٦٥وقيل إلى قوله : ﴿المصلحين * وإذ نتقنا﴾ واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله ﴿وهاذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾ واستطرد منه لما بعده وإلى قوله آخر السورة ﴿وهو الذى جعلكم خلئاف الارض﴾ وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية ذكر ما يكون به التكاليف وهو الكتاب الإلهي وذكر الأمر باتباعه كما أمر في قوله ﴿وهاذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾ وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة أوائل السورة في أول البقرة وذكر ما حدسه الناس فيها ولم يقم دليل على شيء من تفسيرهم يعين ما قالوا وزادوا هنا لأجل الصاد أن معناه أنا الله أعلم وأفصل رواه أبو الضحى عن ابن عباس أو المصور قاله السدي : أو الله الملك النصير قاله بعضهم أو أنا الله المصير إلي ، حكاه الماوردي أو المصير كتاب فحذف الياء والراء ترخيما وعبر عن المصير بالمص قاله التبريزي. وقيل عنه : أنا الله الصادق. وقيل معناهجزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٦٤." (١)

"﴿المجرمين فى عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين * ونادوا يامالك ليقض علينا ربكا قال إنكم ماكثون * لقد جئناكم بالحق ولاكن أكثركم للحق كارهون * أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون * أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهما بلى ورسلنا لديهم يكتبون * قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين * سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون * فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون * وهو الذى فى السمآء إلاه وفى الارض إلاه وهو الحكيم العليم * وتبارك الذى له ملك السماوات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون * ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون * وقيلها يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون * فاصفح عنهم﴾ .جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢لما ذكر تعالى حال أهل الجنة ، وما يقال لهم من لذائذ البشارة ، أعقب ذلك بذكر حال

---

(١) تفسير البحر المحيط . موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٤/٢١٥

الكفرة ، وما يجاوبون به عند سؤالهم. وقرأ عبد الله : وهم فيها ، أي في جهنم ؛ والجمهور : وهم فيه أي في العذاب. وعن الضحاك : يجعل المجرم في تابوت من نار ، ثم يردم عليه ، فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى. ﴿لا يفتر عنهم﴾ : أي لا يخفف ولا ينقص ، من قولهم : فترت عنه الحمى ، إذا سكنت قليلا ونقص حرها. والمبلس : الساكت اليائس من الخير. ﴿وما ظلمناهم﴾ : أي ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه. ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ : أي الواضعين الكفر موضع الإيمان ، فظلموا بذلك أنفسهم. وقرأ الجمهور : والظالمين ، على أن هم فصل. وقرأ عبد الله ، وأبو زيد النحويان : الظالمون بالرفع ، على أنهم خبرهم ، وهم مبتدأ. وذكر أبو عمرو الجرمي : أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ، ويرفعون ما بعده على الخبر. وقال أبو زيد : سمعتهم يقرأون : ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ﴾ يعني : يرفع خير وأعظم. وقال قيس بن دريج : نحن إلى ليلى وأنت تركنهاوكنت عليها بالملا أنت أقدرقال سيبويه : إن رؤبة كان يقول : أظن زيدا هو خير منك ، يعني بالرفع. ﴿ولا يملك﴾ : تقدم أنهم مبلسون ، أي ساكتون ، وهذه أحوال لهم في أزمان متطاولة ، فلا تعارض بين سكوتهم وندائهم.٢٧وقرأ الجمهور : يا مالك. وقرأ عبد الله ، وعلي ، وابن وثاب ، والأعمش : يا مال ، **بالترخيم** ، على لغة من ينتظر الحرف. وقرأ أبو السرار الغنوي : يا مال ، بالبناء على الضم ، جعل اسما على حياله. واللام في : ﴿ليقض﴾ لام الطلب والرغبة. والمعنى : يمتنا مرة حتى لا يتكرر عذابنا ، كقوله : ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ ، أي أماته. ﴿قال﴾ : أي مالك ، ﴿إنكم ماكثون﴾ : أي مقيمون في النار لا تبرحون. وقال ابن عباس : يجيبهم بعد مضي ألف سنة ، وقال نوف : بعد مائة ، وقيل : ثمانين ، وقال عبد الله بن عمرو : أربعين. ﴿لقد جئناكم بالحق﴾ : يظهر أنه من كلام الله تعالى. وقيل : من كلام بعض الملائكة ، كما يقول أحد خدم الرئيس : أعلمناكم وفعلنا بكم. قيل : ويحتمل أن يكون ﴿لقد جئناكم﴾ من قول الله لقريش بعقب حكاية أمر الكفار مع مالك ، وفي هذا توعد وتخويف بمعنى : انظروا كيف يكون حالكم. ﴿أم أبرموا ﴾ : والضمير لقريش ، أي بل أحكموا أمرا من كيدهم للرسول ومكرهم ، ﴿فإنا مبرمون﴾ كيدنا ، كما أبرموا كيدهم ، كقوله : ﴿أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون﴾ ، وكانوا يتناجون ويتسارعون في أمر الرسول ، فقال تعالى : ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم﴾ ، وهو ما يحدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال. ﴿ونجواهم﴾ : وهي ما تكلموا به فيما بينهم. ﴿بلى ﴾ : أي نسمعها ، ﴿رسلنآ﴾ ، وهم الحفظة.جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢." (١)

---

(١) تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٢٠/٨

"سورة الطارقمكيةبسم الله الرحمن الرحيمجزء : ٨ رقم الصفحة : ٤٥٣٤٥٢طرق يطرق طروقا : أتى ليلا ، قال امرؤ القيس :ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعاوأصله الضرب ، لأن الطارق يطرق الباب ، ومنه المطرقة : وهي المبيعة ، واتسع فيه فكل ما جاء بليل يسمى طارقا ، ويقال : أطرق فلان : أمسك عن الكلام ، وأطرق بعينيه : رمى بهما نحو الأرض. دفق الماء يدفقه دفقا : صبه ، وماء دافق على النسب ، ويقال : دفق الله روحه ، إذا دعا عليه بالموت. التريبة : موضع القلادة من الصدر. قال امرؤ القيس :مهفهفة بيضاء غير مفاضةترائبها مصقولة كالسنجنجلجمعها بما حولها فقال ترائبها ، وقال الشاعر :والزعفران على ترائبهاشرقت به اللبات والنحروقال أبو عبيدة : وجمع تربية تريب ، قال المثقب العبدي :ومن ذهب يبين على تريبكلون العاج ليس بذي غصونالهزل : ضد الجد ، وقال الكميت :تجد بنا في كل يوم وتهزلأمهلت الرجل : انتظرته ، والمهل والمهلة : السكينة ، ومهلته أيضا تمهيلا وتمهل في أمره : اتأد ، واستمهلت : انتظرته ، ويقال مهلا : أي رفقا وسكونا. رويدا : مصدر أرود يرود ، مصغر تصغير الترخيم ، وأصله إروادا. وقيل : هو تصغير رود ، من قوله : يمشي على رود : أي مهل ، ويستعمل مصدرا نحو : رويد عمرو بالإضافة : أي إمهال عمرو ، كقوله : ﴿فضرب الرقاب﴾ ، ونعتا لمصدر نحو : ساروا سيرا رويدا ؛ وحالا نحو : سار القوم رويدا ، ويكون اسم فعل ، وهذا كله موضح في علم النحو ، والله تعالى أعلم.﴿والسمآء والطارق * ومآ أدراك ما الطارق * النجم الثاقب * إن كل نفس لما عليها حافظ * فلينظر الانسان مم خلق * خلق من مآء دافق * يخرج منا بين الصلب والترآاب * إنه على رجعها لقادر * يوم تبلى السرآار * فما له من قوة ولا ناصر * والسمآء ذات الرجع * والارض ذات الصدع * إنه لقول فصل * وما هو بالهزل * إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا * فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾ .جزء : ٨ رقم الصفحة : ٤٥٣." [١]

"﴿ألم يجعل كيدهم فى تضليل﴾ ، يقال : ضلل كيدهم ، إذا جعله ضالا ضائعا. وقيل لامرىء القيس الضليل ، لأنه ضلل ملك أبيه ، أي ضيعه. وتضييع كيدهم هو بأن أحرق الله تعالى البيت الذي بنوه قاصدين أن يرجع حج العرب إليه ، وبأن أهلكهم لما قصدوا هدم بيت الله الكعبة بأن أرسل عليهم طيرا جاءت من جهة البحر ، ليست نجدية ولا تهامية ولا حجازية سوداء. وقيل : خضراء على قدر الخطاف. وقرأ الجمهور : ﴿أبابيل * ترميهم﴾ بالتاء ، والطير اسم جمع بهذه القراءة ، وقوله :كالطير ينجو من الشؤبوب ذي البردوتذكر كقراءة أبي حنيفة وابن يعمر وعيسى وطلحة في رواية عنه : يرميهم. وقيل : الضمير عائد على ﴿ربك﴾ . ﴿بحجارة﴾ ؛ كان كل طائر في منقاره حجر ، وفي رجليه حجران ، كل حجر فوق حبة العدس

(١) تفسير البحر المحيط. موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٨/٣٤٠

ودون حبة الحمص ، مكتوب في كل حجر اسم مرميه ، ينزل على رأسه ويخرج من دبره. ومرض أبر ه ة ، فتقطع أنملة أنملة ، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ، وانفلت أبو مكسوم وزيره ، وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشي وأخبره بما جرى للقوم ، فرماه الطائر بحجره فمات بين يدي الملك. وتقدم شرح سجيل في سورة هود ، والعصف في سورة الرحمن. شبهوا بالعصف ورق الزرع الذي أكل ، أي وقع فيه الأكال ، وهو أن يأكله الدود والتبن الذي أكلته الدواب وراثته. وجاء على آداب القرآن نحو قوله : ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ ، أو الذي أكل حبه فبقي فارغا ، فنسبه أنه أكل مجاز ، إذ المأكول حبه لا هو. وقرأ الجمهور : ﴿مأكول﴾ : بسكون الهمزة وهو الأصل ، لأن صيغة مفعول من فعل. وقرأ أبو الدرداء ، فيما نقل ابن خالويه : بفتح الهمزة اتباعا لحركة الميم وهو شاذ ، وهذا كما اتبعوه في قولهم : محموم بفتح الحاء لحركة الميم. قال ابن إسحاق : لما رد الله الحبشة عن مكة ، عظمت العرب قريشا وقالوا : أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم ، فكان ذلك نعمة من الله تعالى عليهم. وقيل : هو إجابة لدعاء الخليل عليه الصلاة والسلام.٥١٢جزء : ٨ رقم الصفحة : ٥١١سورة قريشمكيةبسم الله الرحمن الرحيمجزء : ٨ رقم الصفحة : ٥١٢قريش : علم اسم قبيلة ، وهم بنو النضر بن كنانة ، فمن كان من بني النضر فهو من قريش دون بني كنانة. وقيل : هم بنو فهر بن مالك بن النضر ، فمن لم يلده فهر فليس بقرشي. قال القرطبي : والقول الأول أصح وأثبت ، وسموا بذلك لتجمعهم بعد التفرق ، والتقريش : التجمع والالتئام ، ومنه قول الشاعر :إخوة قرشوا الذنوب علينافي حديث من دهرهم وقديمكانوا متفرقين في غير الحرم ، فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا ، ومنه قوله :أبونا قصي كان يدعى مجمعابه جمع الله القبائل من فهروقال الفراء : التقرش : التكسب ، وقد قرش يقرش قرشا ، إذا كسب وجمع ، ومنه سميت قريش. وقيل : كانوا يفتشون على ذي الخلة من الحاج ليسدوها ، والقرش : التفتيش ، ومنه قول الشاعر :أيها الناطق المقرش عناعند عمرو وهل لذاك بقاءوسأل معاوية بن عباس : بم سميت قريش قريشا ؟ فقال : بداية في البحر أقوى دوابه يقال لها القرش ، تأكل ولا تؤكل ، وتعلو ولا تعلى ، ومنه قول تبع :وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيها لذي جناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريشيأكلون البلاد أكلا كميشاولهم آخر الزمان نبييكثر القتل فيهم والخموشاوفي الكشاف : دابة تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار. فإن كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم ، وإن كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على أصل التصغير. الشتاء والصيف فصلان معروفان من فصول السنة الأربعة ، وهمزة الشتاء مبدلة من واو ، قالوا : شتا يشتو ، وقالوا : شتوة ، والشتاء مفرد وليس بجمع شتوة.﴿لايلاف قريش

* إِل۬افهم رحلة الشتآء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذى أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف﴾ .هذه السورة مكية في قول الجمهور ، مدنية في قول الضحاك وابن السائب. ومناسبتها لما قبلها ظاهرة ، ولا سيما أن جعلت اللام متعلقة بنفس فجعلهم ، وهو قول الأخفش ، أو بإضمار فعلنا ذلك لإيلاف قريش ، وهو مروي عن الأخفش حتى تطمئن في بلدها. فذكر ذلك للامتنان عليهم ، إذ لو سلط عليهم أصحاب الفيل لتشتتوا في البلاد والأقاليم ، ولم تجتمع لهم كلمة. قال الزمخشري : وهذا بمنزلة التضمين في الشعر ، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به ، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل. وعن عمر : أنه قرأهما في الثانية من صلاة٥١٣المغرب ، وقرأ في الأوليين : والتين ، والمعنى أنه أهلك أهل الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك ، فيتهيبوهم زيادة تهيب ، ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم ، انتهى.جزء : ٨ رقم الصفحة : ٥١٣." (١)

" صفحة رقم ١٩٩ والثامن : هي حروف تحوي معاني كثيرة دل الله تعالى خلقه بها على مراده من كل ذلك .والتاسع : هي حروف اسم الله الأعظم .ويحتمل عندي قولا عاشرا : أن يكون المراد به : المصير إلى كتاب أنزل إليك من ربك ، فحذف باقي الكلمة **ترخيما** وعبر عنه بحروف الهجاء لأنها تذهب بالسامع كل مذهب ، وللعرب في الاقتصار على الحروف مذهب كما قال الشاعر :قلت لها قفي فقالت قاف. . . . . .أي وقفت .قوله عز وجل)كتاب أنزل إليك (يعني القرآن .) فلا يكن في صدرك حرج منه (وفي الحرج ها هنا ثلاثة أقاويل :أحدها : أنه الضيق ، قاله الحسن ، وهو أصله .قال الشماخ بن ضرار :ولو ردت المعروف عندي رددتهالحاجة لا العالي ولا المتحرجويكون معناه : فلا يضيق صدرك خوفا ألا تقوم بحقه .والثاني : أن الحرج هنا الشك ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي . قال الراجز :آليت لولا حرج يعروني ما جئت أغزوك ولا تغزونيومعناه : فلا تشك فيما يلزمك فيه فإنما أنزل إليك لتنذر به .والثالث : فلا يضيق صدرك بأن يكذبوك ، قاله الفراء .ثم قال :) لتنذر به وذكرى للمؤمنين (فجعله إنذارا للكافرين وذكرى للمؤمنين ليعود نفعه على الفريقين .." (٢)

"" والمؤمنون " ولكن على " ما " في قوله " وما أنزل من قبلك " والمعنى ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الملائكة وقال بعضهم بل من تقدم من الأنبياء قالوا ثم رجع بقوله " والمؤتون " فعطف على قوله " والمؤمنون " وقال قوم " والمقيمين " عطف على " ما أنزل " والمراد بهم المؤمنون بمحمد أي يؤمن

(١) تفسير البحر المحيط ـ موافق للمطبوع (دار الفكر)، ٣٨٥/٨

(٢) النكت والعيون ـ موافق للمطبوع، ١٩٩/٢

الراسخون بهم وبما هم عليه ويكون قوله " المؤتون " أي وهم المؤتون وقال قوم " والمقيمين " عطف على الضمير في منهم وقال آخرون بل على الكاف في قوله " من قبلك " ويعني الأنبياء وقرأت فرقة سنؤتيهم بالنون وقرأت فرقة سيؤتيهم بالياءقوله تعالسورة النساء ١٦٣ ١٦٤روي عن عبد الله بن عباس أن سبب هذه الآية أن سكينا الحبر وعدي بن زيد قالا يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر شيئا بعد موسى ولا أوحى إليه فنزلت هذه الآية تكذيبا لقولهماوقال محمد بن كعب القرظي لما أنزل الله " يسألك أهل الكتاب أن تنزل علي ه م كتابا من السماء " إلى آخر الآيات فتليت عليهم وسمعوا الخبر بأعمالهم الخبيثة قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ولا على موسى ولا على عيسى وجحدوا جميع ذلك فأنزل الله " وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء " والوحي إلقاء المعنى في خفاء وعرفه في الأنبياء بواسطة جبريل عليه السلام وذلك هو المراد بقوله "كما أوحينا " أي بملك ينزل من عند الله و " نوح " أول الرسل في الأرض إلى أمة كافرة وصرف نوح مع العجمة والتعريف لخفته و " إبراهيم " عليه السلام هو الخليل " وإسماعيل " ابنه الأكبر وهو الذبيح في قول المحققين وهو أبو العرب " وإسحاق " ابنه الأصغر " ويعقوب " هو ولد إسحاق وهو إسرائيل " والأسباط " بنو يعقوب يوسف وإخوته " وعيسى " هو المسيح " وأيوب " هو المبتلى الصابر " ويونس " هو ابن متى وروى ابن جماز عن نافع يونس بكسر النون وقرأ ابن وثاب والنخعي بفتحه ، وهي كلها لغات " وهارون " هو ابن عمران "وسليمان " هو النبي الملك و " داود " أبوه وقرأ جمهور الناس زبورا بفتح الزاي وهو اسم كتاب داود تخصيصا وكل كتاب في اللغة فهو زبور من حيث تقول زبرت الكتاب إذا كتبته وقرأ حمزة وحده زبورا بضم الزاي قال أبو علي يحتمل أن يكون جمع زبر أوقع على المزبور اسم الزبر كما قالوا ضرب الأميرونسج اليمنوكأن سمي المكتوب كتابا ويحتمل أن يكون جمع زبور على حذف الزيادة كما قالوا ظريف وظروف وكروان وكروان وورشان وورشان ونحو ذلك مما جمع بحذف الزيادة ويقوي هذا الوجه أن التكسير مثل التصغيروقد اطرد هذا المعنى في١٣٧تصغير **الترخيم** نحو أزهر وزهير وحارث وحريث وثابت وثبيت فالجمع مثله في القياس إن كان أقل منه في الاستعمال." (١)

"وقرأ الجمهور يا أبت بكسر التاء حذفت الياء من أبي وجعلت التاء بدلا منها قاله سيبويه وقرأ ابن عامر وحده وأبو جعفر والأعرج يا أبت بفتحها وكان ابن كثير وابن عامر يقفان بالهاء فأما قراءة ابن عامر بفتح التاء فلها وجهان إما ان يكون يا أبتا ثم حذفت الألف تخفيفا وبقيت الفتحة دالة على الألف وإما أن يكون جاريا مجرى قولهم يا طلحة أقبل رخموه ثم ردوا العلامة ولم يعتد بها بعد **الترخيم** وهذا كقولهم

---

(١) المحرر الوجيز ـ موافق للمطبوع، ٢/١٦٠

اجتمعت اليمامة ثم قالوااجتمعت أهل اليمامة فردوا لفظة الأهل ولم يعتدوا بها وقرأ أبو جعفر والحسن وطلحة بن سليمان أحد عشر كوكبا بسكون العين لتوالي الحركات ويظهر أن الاسمين قد جعل واحدا .وقيل إنه قد رأى كواكب حقيقة والشمس والقمر فتأولها يعقوب إخوته وأبويه وهذا قول الجمهور وقيل الإخوة والأب والخالة لأن أمه كانت ميتة وقيل إنما كان رأى إخوته وأبويه فعبر عنهم بالكواكب والشمس والقمر وهذا ضعيف ترجم به الطبري ثم ادخل عن قتادة والضحاك وغيرهما كلاما محتملا أن يكون كما ترجم وأن يكون مثل قول الناس وقال المفسرون " القمر " تأويله الأب و " الشمس " تأويلها الأم فانتزع بعض الناس من تقديمها وجوب بر الأم وزيادته على بر الأب وحكى الطبري عن٢٢٠جابر بن عبد الله أن يهوديا يسمى بستانة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن أسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام فاخبره بأسمائها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي فقال هل أنت مؤمن إن أخبرتك بذلك قال نعم قال حربان والطارق والذيال وذا الكنفان وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرغ والضياء والنور فقال اليهودي أي والله إنها لأسماؤها .وتكرر " رأيتهم " لطول الكلام وجرى ضمائر هذه الكواكب في هذه الآية مجرى ضمائر من يعقل إنما كان لما وصفت بأفعال هي خاصة بمن يعقل .وروي أن رؤيا يوسف كانت ليلة القدر ليلة جمعة وأنها خرجت بعد أربعين سنة وقيل بعد ثمانين سنة .قوله عز وجلسورة يوسف ٥ – ٦تقتضي هذه الآية أن يعقوب عليه السلام كان يحس من بنيه حسد يوسف وبغضته فنهاه عن قصص الرؤيا عليهم خوف أن يشعل بذلك غل صدورهم فيعملوا الحيلة على هلاكه ومن هنا ومن فعلهم بيوسف الذي يأتي ذكره يظهر أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت .ووقع في كتاب الطبري لابن زيد أنهم كانوا أنبياء وهذا يرده القطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنياوي وعن عقوق الآباء وتعريض مؤمن للهلاك والتوافر في قتله .ثم أعلمه " إن الشيطان للإنسان عدو مبين " أي هو يدخلهم في ذلك ويحضهم عليه .." (١)

"وقرأ ابن محيصن برفع الفاء من غير تنوينقوله عز وجلسورة الزخرف ٦٩ – ٧٣" الذين " نعت للعباد في قوله " يا عبادي " الزخرف ٦٨ثم ذكر أمره إياهم بدخول الجنة هم وازواجهمو " تحبرون " معناه تنعمون وتسرونوالحبرة السروروالأكواب ضرب من الأواني كالأباريق الا انها لا آذانلها ولا مقابضوقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر وشيبة (ما تشتهيه) بإثبات الهاء الاخيرة وكذلك٦٤في مصحف المدينة ومصاحف الشام وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم والجمهور (ما تشتهي) بحذف الهاء وكذلك وقع في

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ٢٣٢/٣

أكثر المصاحف وحذفها من الصلة لطول القول حسن وكذلك كثر في التنزيل كقوله تعالى " أهذا الذي بعث الله " الفرقان ٤١ وفي قوله " وسلام على عباده الذين اصطفى " النمل ٥٨ وغير ذلك وفي مصحف ابن مسعود (ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين)وقوله تعالى " أورثتموها بما كنتم تعملون " ليس المعنى ان الأعمال اوجبت على الله إدخالهم الجنة وإنما المعنى ان حظوظهم منها على قدر اعمالهم واما نفس دخول الجنة وان يكون من اهلها فبفضل الله وهداهقوله عز وجلسورة الزخرف ٧٤ - ٨١لما ذكر تعالى حال اهل الجنة وما يقال لهم عقب ذلك بذكر حال الكفرة من الخلود في النار ولتتضح الأمور التي منها النذارة والمجرمون في هذه الآية الكفار بدليل الخلود وما تتضمنه الألفاظ من مخاطبة مالك وغيرهوالمبلس المبعد اليائس من الخيرة قاله قتادة وغيرهوقرا ابن مسعود (وهم مبلسون) أي في جهنموقوله تعالى " وما ظلمناهم " أي ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه ولكن هم ظلموا في أن وضعوا العبادة فيمن لا يستوجبها وضعفوا الكفر والتفريط في جنب الله تعالىوقرا الجمهور (كانوا هم الظالمين) على الفصلوقرا ابن مسعود (هم الظالمون) على الابتداء والخبر وان تكون الجملة خبر (كان)ثم ذكر تعالى عن اهل النار انهم ينادون مالكا خازن النار فيقولون على معنى الرغبة التي هي في صيغة الأمر " ليقض علينا ربك " أي ليمتنا مرة حتى يتكرر عذابناوقرأ النبي عليه السلام على المنبر (يا مالك) بالكاف وهي قراءة الجمهوروقرأ ابن مسعود ويحيى والأعمش (يا مال) بالترخيم ورويت عن علي بن أبي طالب ورواها أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلموالقضاء في هذه الآية بمعنى الموت كما قال تعالى " فوكزه موسى فقضى عليه " القصص ١٥ وروي في تفسير هذه الآيةعن ابن عباس ان مالكا يقيم بعد سؤالهم ألف سنة وقال٦٥نوف مائة سنة وقيل ثمانين سنة وقال عبدالله بن عمر وأربعين سنة ثم حينئذ يقول لهم " إنكم ماكثون "." (١)

"وكانت الدروع التبعية مشهورة عند العرب فلعل تبعا اقتبسها من بني إسرائيل بعد داود أو لعل الدروع التبعية كانت من ذات الحراشف، وقد جمعها النابغة بقوله:وكل صموت نثلة تبعية ... ونسج سليم كل قمصاء ذائلأراد بسليم ترخيم سليمان، يعني سليمان بن داوود، فنسب عمل أبيه إليه لأنه كان مدخرا لها.واللبوس بفتح اللام أصله اسم لكل ما يلبس فهو فعول بمعنى مفعول مثل رسول. وغلب إطلاقه على ما يلبس من لامة الحرب من الحديد، وهو الدرع فلا يطلق على الدرع لباس ويطلق عليها لبوس كما يطلق لبوس على الثياب. وقال ابن عطية: اللبوس في اللغة السلاح فمنه الرمح ومنه قول الشاعر وهو أبو كبير الهذلي.ومعي لبوس للبئيس كأنه ... روق بجبهة ذي نعاج مجفل١وقرأ الجمهور ﴿ليحصنكم﴾ بالمثناة

---

(١) المحرر الوجيز ـ موافق للمطبوع، ٥/٥٧

التحتية على ظاهر إضمار لفظ ﴿لبوس﴾ . وإسناد الإحصان إلى اللبوس إسناد مجازي. وقرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر بالمثناة الفوقية على تأويل معنى "لبوس" بالدرع، وهي مؤنثة. وقرأ أبو بكر عن عاصم، ورويس عن يعقوب ﴿لنحصنكم﴾ بالنون.وضمائر الخطاب في ﴿لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ موجهة إلى المشركين تبعا لقوله تعالى: قبل ذلك ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ لأنهم أهملوا شكر نعم الله تعالى التي منها هذه النعمة إذ عبدوا غيره.والإحصان: الوقاية والحماية. والبأس: الحرب.ولذلك كان الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ مستعملا في استبطاء عدم الشكر ومكنى به عن الأمر بالشكر.وكان العدول عن إيلاء "هل" الاستفهامية بجملة فعلية إلى الجملة الاسمية مع أن لـ"هل" مزيد اختصاص بالفعل، فلم يقل: فهل تشكرون، وعدل إلى ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ ليدل العدول عن الفعلية إلى الاسمية على ما تقتضيه الاسمية من معنى الثبات والاستمرار، أي فهل تقرر شكركم وثبت لأن تقرر الشكر هو الشأن في مقابلة هذه النعمة نظير قولهـ١ البئيس: الثور الوحشي معه نعاجه أي إناثه فهو مجفل من الصائد.." (١)

"المعاندين بالحق يوم بدر.والمعنى: قل ذلك بمسمع منهم إظهارا لتحديه إياهم بأنه فوض أمره إلى ربه ليحكم فيهم بالحق الذي هو خضد شوكتهم وإبطال دينهم، لأن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.والباء في قوله تعالى: ﴿بالحق﴾ للملابسة. وحذف المتعلق الثاني لفعل ﴿احكم﴾ لتنبيههم إلى أن النبي على الحق فإنه ما سأل الحكم بالحق إلا لأنه يريده، أي احكم لنا أو فيهم أو بيننا.وقرأ الجمهور ﴿قل﴾ بصيغة الأمر. وقرأ حفص ﴿قل﴾ بصيغة الماضي مثل قوله تعالى: ﴿قال ربي يعلم القول﴾ في أول هذه السورة. ولم يكتب في المصحف الكوفي بإثبات الألف. على أنه حكاية عن الرسول صلى الله عليه وسلم.و ﴿رب﴾ منادى مضاف حذفت منه ياء المتكلم المضاف هو إليها وبقيت الكسرة دليلا على الياء.وقرأ الجمهور بكسر الباء من ﴿رب﴾ . وقرأه أبو جعفر بضم الباء وهو وجه عربي في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كأنهم جعلوه بمنزلة **الترخيم** وهو جائز إذا أمن اللبس.وتعريف المسند إليه بالإضافة في قوله تعالى: ﴿وربنا﴾ لتضمنها تعظيما لشأن المسلمين بالاعتزاز بأن الله ربهم.وضمير المتكلم المشارك للنبي ومن معه من المسلمين. وفيه تعريض بالمشركين بأنهم ليسوا من مربوبية الله في شيء حسب إعراضهم عن عبادته إلى عبادة الأصنام كقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ .والرحمان عطف بيان من ﴿ربنا﴾ لأن المراد به هنا الاسم لا الوصف توركا على المشركين، لأنهم أنكروا

---

(١) التحرير والتنوير، ١٧/٨٩

اسم الرحمان ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا﴾ .وتعريف ﴿المستعان﴾ لإفادة القصر، أي لا أستعين بغيره على ما تصفون، إذ لا ينصرنا غير ربنا وهو ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وإياك نستعين﴾.." (١)

"بعض النساء ظن بعض من يشافهها من الرجال أنها تحبب إليه، فربما اجترأت نفسه على الطمع في المغازلة فبدرت منه بادرة تكون منافية لحرمة المرأة، بله أزواج النبيء صلى الله عليه وسلم اللاتي هن أمهات المؤمنين.والخضوع: حقيقة التذلل، وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها التذلل.والباء في قوله: ﴿بالقول﴾ يجوز أن تكون للتعدية بمنزلة همزة التعدية، أي لا تخضعن القول، أي تجعلنه خاضعا ذليلا، أي مفككا. وموقع الباء هنا أحسن من موقع همزة التعدية لأن باء التعدية جاءت من باء المصاحبة على ما بينه المحققون من النحاة أن أصل قولك: ذهبت بزيد، أنك ذهبت مصاحبا له فأنت أذهبته معك، ثم تنوسي معنى المصاحبة في نحو: ﴿ذهب الله بنورهم﴾ [البقرة: ١٧]، فلما كان التفكك والتزيين للقول يتبع تفكك القائل أسند الخضوع إليهن في صورة، وأفيدت التعدية بالباء. ويجوز أن تكون الباء بمعنى "في"، أي لا يكن منكن لين في القول.والنهي عن الخضوع بالقول إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد في كلام النساء من الرقة وذلك ترخيم الصوت أي ليكن كلامكن جزلا.والمرض: حقيقة اختلال نظام المزاج البدني من ضعف القوة، وهو هنا مستعار لاختلال الوازع الديني مثل المنافقين ومن كان أول الإيمان من الأعراب ممن لم ترسخ فيه أخلاق الإسلام، وكذلك من تخلقوا بسوء الظن فيرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، وقضية إفك المنافقين على عائشة رضي الله عنها شاهد لذلك. وتقدم في قوله تعالى: ﴿في قلوبهم مرض﴾ في سورة البقرة [١٠].وانتصب ﴿يطمع﴾ في جواب النهي بعد الفاء لأن المنهي عنه سبب في هذا الطمع.وحذف متعلق ﴿فيطمع﴾ تنزها وتعظيما لشأن نساء النبيء صلى الله عليه وسلم مع قيام القرينة.وعطف ﴿وقلن قولا معروفا﴾ على ﴿لا تخضعن بالقول﴾ بمنزلة الاحتراس لئلا يحسبن أن الله كلفهن بخفض أصواتهن كحديث السرار.والقول: الكلام.والمعروف: هو الذي يألفه الناس بحسب العرف العام، ويشمل القول المعروف هيئة الكلام وهي التي سيق لها المقام، ويشمل مدلولاته أن لا ينتهزن من يكلمهن أو." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ١٢٩/١٧

(٢) التحرير والتنوير، ٢٤١/٢١

"ومعنى ﴿ما ليس لي به علم﴾ ما ليس لي بصحته أو بوجوده علم، والكلام كناية عن كونه بعلم أنها ليست آلهة بطريق الكناية بنفي اللازم عن نفي الملزوم.وعطف عليه ﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار﴾ فكان بيانا لمجمل جملة ﴿أدعوكم إلى النجاة﴾ . وإبراز ضمير المتكلم في قوله: ﴿وأنا أدعوكم﴾ لإفادة تقوي الخبر بتقديم المسند إليه على خبره الفعلي.وفعل الدعوة إذا ربط بمتعلق غير مفعوله يعدى تارة باللام وهو الأكثر في الكلام، ويعدى بحرف "إلى" وهو الأكثر في القرآن لما يشتمل عليه من الاعتبارات ولذلك علق به معمول في هذه الآية أربع مرات بـ"إلى" ومرة باللام مع ما في ربط فعل الدعوة بمتعلقة الذي هو من المعنويات من مناسبة لام التعليل مثل ﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به﴾ ، وربطه بما هو ذات بحرف إلى في قوله: ﴿أدعوكم إلى النجاة﴾ فأن النجاة هي نجاة من النار فهي نجاة من أمر محسوس، وقوله: ﴿وتدعونني إلى النار﴾ وقوله: ﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا﴾ الخ، لأن حرف "إلى" دال على الانتهاء لأن الذي يدعو أحدا إلى شيء إنما يدعوه إلى أن ينتهي إليه، فالدعاء إلى الله الدعاء إلى توحيده بالربوبية فشبه بشيء محسوس تشبيه المعقول بالمحسوس، وشبه اعتقاده صحته بالوصول إلى الشيء المسعي إليه، وشبهت استعارة مكنية وتخييلة وتبعية، وفي ﴿العزيز الغفار﴾ استعارة مكنية، وفي ﴿أدعوكم﴾ استعارة تبعية وتخييلية.وعدل عن اسم الجلالة إلى الصفتين ﴿العزيز الغفار﴾ لإدماج الاستدلال على استحقاقه الإفراد بالإلهية والعبادة، بوصفه ﴿العزيز﴾ لأنه لا تناله الناس بخلاف أصنامهم فإنها ذليلة توضع على الأرض ويلتصق بها القتام وتلوثها الطيور بذرقها، ولإدماج ترغيبهم في الإقلاع عن الشرك بأن الموحد بالإلهية يغفر لهم ما سلف من شركهم حتى لا ييأسوا من عفوه بعد أن أساءوا إليه.وجملة ﴿لا جرم أنما تدعونني إليه﴾ بيان لجملة ﴿تدعونني لأكفر بالله﴾ . وكلمة ﴿لا جرم﴾ بفتحتين في الأفصح من لغات ثلاث فيها، كلمة يراد بها معنى لا يثبت أو لابد، فمعنى ثبوته لأن الشيء الذي لا ينقطع هو باق وكل لك يؤول إلى معنى حق وقد يقولون: لا ذا جرم، ولا أن ذا جرم، ولا عن ذا جرم، ولا جر بدون ميم ترخيما للتخفيف.." (١)

"جملة ﴿وهم فيه مبلسون﴾ . وحكي نداؤهم بصيغة الماضي مع أنه مما سيقع يوم القيامة، إما لأن إبلاسهم في عذاب جهنم وهو اليأس يكون بعد أن نادوا يا مالك وأجابهم بما أجاب به، وذلك إذا جعلت جملة ﴿ونادوا﴾ حالية، وإما لتنزيل الفعل المستقبل منزلة الماضي في تحقيق وقوعه تخريجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر نحو قوله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض﴾

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٠٤/٢٤

وهذا إن كانت جملة ﴿ونادوا﴾ إلخ معطوفة.و ﴿مالك﴾ المنادى اسم الملك الموكل بجهنم خاطبوه ليرفع دعوتهم إلى الله تعالى شفاعة.واللام في ﴿ليقض علينا ربك﴾ لام الأمر بمعنى الدعاء وتوجيه الأمر إلى الغائب لا يكون إلا على معنى التبليغ كما هنا، أو تنزيل الحاضر منزلة الغائب لاعتبار ما مثل التعظيم في نحو قول الوزير للخليفة لير الخليفة رأيه.والقضاء بمعنى: الإماتة كقوله ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ سألوا الله أن يزيل عنهم الحياة ليستريحوا من إحساس العذاب وهم إنما سألوا الله أن يميتهم فأجيبوا بأنهم ماكثون جوابا جامعا لنفي الإماتة ونفي الخروج فهو جواب قاطع لما قد يسألونه من بعد.ومن النوادر المتعلقة بهذه الآية ما روي أن ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال بحذف الكاف على **الترخيم**، فذكرت قراءته لابن عباس فقال ما كان أشغل أهل النار عن **الترخيم** ، قال في الكشاف: وعن بعضهم: حسن **الترخيم** أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه اه. وأراد ببعضهم ابن جني فيما ذكره الطيبي أن ابن جني قال: **وللترخيم** في هذا الموضع سر وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار.وفي صحيح البخاري عن يعلى بن أمية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ﴿ونادوا يا مالك﴾ بإثبات الكاف. قال ابن عطية: وقراءة "ونادوا يا مال" رواها أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بالوجهين وتواترت قراءة إثبات الكاف وبقيت الأخرى مروية بالآحاد فلم تكن قرآنا.وجملة ﴿لقد جئناكم بالحق﴾ إلى آخرها في موضع العلة لجملة ﴿إنكم ماكثون﴾ باعتبار تمام الجملة وهو الاستدراك بقوله ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾." (١)

"ظريف وظروف ، وكروان وكروان ، وورشان وورشان على تقدير حذف الياء والألف " ، وهذا لا بأس به ؛ فإن التكسير والتصغير يجريان غالبا مجرى واحدا ، وقد رأيناهم يصغرون بحذف الزوائد نحو : " زهير وحميد " في أزهر ومحمود ، ويسميه النحويون " تصغير **الترخيم** " ، فكذلك التكسير. الثالث : أنه اسم مفرد ، وهو مصدر جاء على فعول ؛ كالدخول ، والقعود ، والجلوس ، قاله أبو البقاء وغيره ، وفيه نظر ؛ من حيث إن الفعول يكون مصدرا للازم ، ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ محفوظة ، نحو : اللزوم والنهوك ، وزبر – كما ترى – متعد ، فيضعف جعل الفعول مصدرا له. قال أهل اللغة : الزبور الكتاب ، وكل كتاب زبور ، وهو " فعول " بمعنى " مفعول " ؛ كالرسول والركوب والحلوب ، وأصله من زبرت بمعنى كتبت ، وقد تقدم معنى هذه المادة في آل عمران [آية ١٨٤]. فصل في معنى الآية معنى ﴿وآتينا داوود زبورا﴾ أي : صحفا وكتبا مزبورة ، أي : مكتوبة ، وكان فيها التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى. قال القرطبي

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٩٣/٢٥

- رحمه الله - : الزبور كتاب داود - عليه السلام - مائة وخمسين سورة ، ليس فيها حكم ، ولا حلال ، ولا حرام ، وإنما هي حكم ومواعظ ، والأصل في الزبر التوثيق ؛ فيقال : بئر مزبورة ، أي : مطوية بالحجارة ، والكتاب يسمى زبورا ؛ لقوة الوثيقة به. وكان داود - عليه الصلاة والسلام - حسن الصوت ؛ وإذا أخذ في قراءة الزبور ، اجتمع عليه الإنس والجن والطير والوحش ؛ لحسن صوته ، وكان متواضعا يأكل من عمل يده في الخوص ، فكان يصنع الدروع ، فكان أزرق العينين ، وجاء في الحديث : " الزرقة في العين يمن ". قوله - عز وجل - : ﴿ورسلا قد قصصناهم ﴿عليك﴾] الجمهور على نصب " رسلا " ، وفيه ثلاثة أوجه : أحدها : أنه منصوب على الاشتغال ؛ لوجود شروطه ، أي : وقصصنا رسلا. قال القرطبي : ومثله مما أنشد سيبويه : [المنسرح[١٣٣١٩٠٤ - أصبحت لا أحمل السلاح ولاأملك رأس البعير إن نفراجزء : ٧ رقم الصفحة : ١٣٠والذئب أخشاه إن مررت بهوحدي وأخشى الرياح والمطراأي : وأخشى الذئب ، والمعنى على حذف مضاف ، أي : قصصنا أخبارهم ، فيكون " قد قصصناهم " لا محل له ؛ لأنه مفسر لذلك العامل المضمر ، ويقوي هذا الوجه قراءة أبي : " ورسل " بالرفع في الموضعين ، والنصب هنا أرجح من الرفع ؛ لأن العطف على جملة فعلية ، وهي : ﴿وآتينا داوود زبورا﴾. الثاني : أنه منصوب عطفا على معنى ﴿أوحينآ إليك كمآ أوحينآ إلى نوح﴾ ، أي : أرسلنا ونبأنا نوحا ورسلا ، وعلى هذا فيكون " قد قصصناهم " في محل نصب ؛ لأنه صفة لـ " رسلا ". الثالث : أنه منصوب بإضمار فعل ، أي : وأرسلنا رسلا ؛ وذلك أن الآية نزلت رادة على اليهود في إنكارهم إرسال الرسل ، وإنزال الوحي ، كما حكى الله عنهم في قوله : ﴿مآ أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام : ٩١] والجملة أيضا في محل الصفة. وقيل : نصب على حذف حر الجر ، والتقدير : كما أوحينا إلى نوح ، وإلى رسل. وقرأ أبي : " ورسل " بالرفع في الموضعين ، وفيه تخريجان : أظهرهما : أنه مبتدأ وما بعده خبره ، وجاز الابتداء هنا بالنكرة ؛ لأحد شيئين : إما العطف ؛ كقوله : [البسيط] ١٩٠٥ - عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتيفهل بأعجب من هذا امرؤ سمعاوإما التفصيل ؛ كقوله : [المتقارب] ١٩٠٦ - فأقبلت زحفا على الركبتينفثوب لبست وثوب أجر١٣٤وكقوله : [الطويل] ١٩٠٧ - إذا ما بكى من خلفها انصرفت لهبشق وشق عندنا لم يحول." (١)

"الحواريون : يا عيسى ابن مريم﴾ [المائدة : ١١٢] : " عيسى في محل النصب على إتباع حركته حركة الابن ؛ كقولك : " يا زيد بن عمرو " ، وهي اللغة الفاشية ، ويجوز أن يكون مضموما ؛ كقولك " يا زيد بن عمرو " ، والدليل عليه قوله : [المتقارب] ٢٠٨٤ - أحار بن عمرو كأني

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/١٦٧٠

خمر.........................لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم ". انتهى ، فاحتاج إلى الاعتذار عن تقدير الضمة ، واستشهد لها بالبيت ؛ لمخالفتها اللغة الشهيرة. وقولنا : " المفرد " تحرز من المطول ، وقولنا " المعرفة " تحرز من النكرة ؛ نحو : [" يا رجلا ابن رجل " إذا لم تقصد به واحدا بعينه ، وقولنا : " الظاهر الضمة " تحرز من نحو :] " يا موسى بن فلان " ، وكالآية الكريمة ، وقولنا بـ " ابن " تحرز من الوصف بغيره ؛ نحو : " يا زيد صاحبنا " ، وقولنا : " بين علمين أو اسمين متفقين لفظا " تحرز من نحو : " يا زيد [بن أخينا "] ، وقولنا : " غير مفصول " تحرز من نحو : " يا زيد العاقل ابن عمرو " ؛ فإنه لا يجوز في جميع ذلك إلا الضم ، وقولنا [" وصف "] تحرز من أن يكون الابن خبرا ، لا صفة ؛ نحو : " زيد ابن عمرو " ، وهل يجوز إتباع " ابن " له فيضم نحو : " يا زيد بن عمرو " بضم " ابن " ؟ فيه خلاف. وقولنا : " أحكام " ، وقد تقدم منها ما ذكرناه من جواز فتحه إتباعا ، ومنها : حذف ألفه خطا ، ومنها : حذف تنوينه في غير النداء ؛ لأن المنادى لا تنوين فيه وفي قوله : " ابن مريم " ثلاثة أوجه : أحدها : أنه صفة ؛ كما تقدم ، والثاني : أنه بدل ، والثالث : أنه بيان ؛ وعلى الوجهين الأخيرين : لا يجوز تقدير الفتحة إتباعا ؛ إجماعا ، لأن الابن لم يقع صفة ، وقد تقدم أن ذلك شرط. وأراد بالنعمة : الجمع كقوله : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوهآ﴾ [النحل : ١٨] ، وإنما جاز ذلك ؛ لأنه مضاف يصلح للجنس. فصل قال القرطبي : إنما ذكر الله – تبارك وتعالى – عيسى – عليه الصلاة والسلام – ٥٩٨نعمته عليه وعلى والدته ، وإن كان لهما ذاكرا لأمرين : أحدهما : ليتلو على الأمم بما خصصها به من الكرامة ، وميزها به من علو المنزلة. والثاني : ليؤكد به حجته ، ويرد به جاحده ، وفسر نعمته عليه بأمور : أولها : قوله تعالى : ﴿إذ أيدتك بروح القدس﴾ في " إذ " أربعة أوجه : أحدها : أنه منصوب بـ " نعمتي " ؛ كأنه قيل : اذكر إذ أنعمت عليك وعلى أمك في وقت تأييدي لك. والثاني : أنه بدل من " نعمتي " بدل اشتمال ، وكأنه في المعنى يفسر النعمة. والثالث : أنه حال من " نعمتي " ، قاله أبو البقاء. والرابع : أن يكون مفعولا به على السعة ، قاله أبو البقاء – رحمه الله تعالى – أيضا قال شهاب الدين : هذا هو الوجه الثاني – أعني البدلية – ، وقرأ الجمهور " أيدتك " بتشديد الياء ، وغيرهم " آيدتك " وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة مشبعا ، ومعنى الآية الكريمة : أي : قومك بما يجوز من الأيد ، وهو القوة. فصل المراد بروح القدس : جبريل – عليه الصلاة والسلام – ، والقدس : هو الله تعالى ، كأنه أضافه إلى نفسه تعظيما ، وقيل : إن الأرواح مختلفة بالماهية : فمنها طاهرة نورانية ، ومنها خبيثة ظلمانية ، ومنها : مشرقة ومنها كدرة ، ومنها خيرة ومنها نذلة ؛ ولهذا قال – عليه الصلاة والسلام – : " الأرواح جنود مجندة

" ، فالله تعالى خص عيسى – عليه الصلاة والسلام – بالروح الطاهرة النورانية المشرقة العلوية الخيرة ، ولقائل أن يقول : لما دلت هذه الآية على أن تأييد عيسى إنما حصل من جبريل ، أو بسبب روحه المختصة ، وهذا يقدح في دلالة المعجزات على صدق الرسل – عليهم الصلاة والسلام – ، ولم تعرف عصمة الرسل – عليهم السلام – قبل العلم بعصمة جبريل – عليه الصلاة والسلام – فيلزم الدور. فالجواب : قال ابن الخطيب : ثبت من أصلنا أن الخالق ليس إلا الله ، وبه يندفع السؤال.٥٩٩." [١]

"برفع " أقدر " و " أنت " فصل أو توكيد. قال سيبويه : بلغنا أن رؤبة كان يقول : أظن زيدا هو خير منك يعني بالرفع. فصل احتج القاضي بقوله : ﴿وما ظلمناهم ولـٰكن كانوا هم الظالمين﴾ فقال : إن كان خلق٢٩٣فيهم الكفر ليدخلهم النار فما الذي نفاه بقوله : ﴿وما ظلمناهم (ولكن كانواهم الظالمين) " ؟ وما الذي نسبه إلبيهم مما نفاه عنه نفسه ؟ أو ليس لو أثبتناه لهم كان لا يزيد عما قوله القوم ؟ فإن قالوا ذلك الفعل لم يقع بقدرة الله عز وجل بل إنما وقع بقدرة الله مع قدرة العبد معا فلم يكن ذلك ظلما من الله تعالى : قلنا : عندكم القدرة على الظلم موجبة للظلم ، وخالق تلك القدرة هو الله تعالى ، وكأنه تعالى لما فعل مع خلق الكفر قدرة على الكفر خرج من أن يكون ظلما لهم ، وذلك محال ، لأن من يكون ظالما في فعله إذا فعل معه ما يوجب ذلك الفعل يكون ذلك أحق فيقال للقاضي : قدرة العبد هل هي صالحة للطرفين أو هي متعينة لأحد الطرفين ؟ فإن كانت صالحة لكلا الطرفين فالترجيح إن وقع لا لمرجح ، لزم نفي الصانع ، وإن افتقر إلى مرجح عاد التقسيم الأول ، وأن ينتهي إلى داعية مرجحة يخلقها الله تعالى في العبد ، وحينئذ يلزمك ما ألزمته علينا. وأن كانت تلك القدرة متعينة لأحد الطرفين فحينئذ يلزمك أوردجته علينا. قال ابن الخطيب : وليس الرجل من يرى (وجه) الاستدلال فيذكره إنما الرجل من ينظر فيما قبل الكلام وفيما بعده ، فإن رآه واردا على مذهبه بعينه لم يذكره. قوله تعالى : ﴿ونادوا يا مالك﴾ العامة من غير ترخيم. وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن وثاب والأعمش يا مال " مرخما " على لغة ينتظر المحذوف. قيل لابن عباس : إن ابن مسعود قرأ " ونادوا يا مال " فقال : ما أشغل أهل النار بالترخيم ، وأجيب عنه : بأنه إما حسن الترخيم لأنهم بلغوا من الضعف والنحافة إلى حيث لا يمكن أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها. وقرأ أبو السرار الغنوي : يا مال مبنيا على الضم على لغة من لا ينوي. فصل روي ابن عباس . (رضي الله عنهما) . أن أهل النار يدعون مالكا خازن النار يقولون : ﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا ربك فنستريح فيجيئهم مالك بعد ألف سنة " إنكم ماكثون " مقيمون في العذاب وعن عبدالله بن عمرو بن

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/١٩٥٤

العاص يجيئهم بعد أربعين سنة وعن غيره مائة سنة.٢٩٤فصل اختلفوا في أن قولهم : يا مالك ليقضي علينا ربك على أي الوجوه طلبوه ؟ فقال بعضهم : على التمني. وقال آخرون : على وجه الاستغاثة ، وإلا فهم عالمون بأنه لا خلاص لهم من ذلك العقاب. وقيل : لا يبعد أن يقال : إنهم لشدة ما هم فيه نسوا تلك المسألة تذكرة على وجه الطلب. ثم إنه تعالى بين أن مالكا يقول لهم : " إنكم ماكثون " وليس في القرآن متى أجابهم ، هل أجابهم في الحال أو بعد ذلك بمدة ؟ ثم إنه تعالى ذكر بعد ذلك ماهو كالعلة لذلك الجواب فقال : ﴿لقد جئناكم بالحق ولـاكن أكثركم للحق كارهون﴾ والمراد نفرتهم عن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن القرآن ، وشدة بغضهم لقبول الدين الحق. فإن قيل : كيف قال : " ونادوا يا مالك " بعد ما وصفهم بالإبلاس ؟ فالجواب : أنها أزمنة متطاولة ، وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكنون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم. روي أنه يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون : ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقضي علينا ربك. ولما ذكر الله تعالى كيفية عذابهم في الآخرة ، ذكر بعده كيفية مكرهم ، وفساد باطنهم في الدنيا فقال : ﴿أم أبرموا اا أمرا﴾ أي أحكموا أمرا في المكر برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعني مشركي مكة " فإنا مبرمون " محكمون أمرا في مجازاتهم أي مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى : ﴿أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون﴾ [الـطور : ٤٢]. قال مقاتل : نزلت في تدبيرهم في المكر في دار الندوة وقد تقدم في قوله : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك...﴾ [الأنفال : ٣٠] الآية. قوله : " أم أبرموا " أم منقطعة. والإبرام الإتقان وأصله في الفتل يقال : أبرم الحيل ، أي أتقن فتله وهو الفتل الثاني ، والأول يقال له : سجيل قال زهير : ٤٤١٩. لعمري لنعم السيدان وجدتماعلى كل حال من سحيل ومبرمجزء : ١٧ رقم الصفحة : ٢٩٢قوله تعالى : ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ السر ما حدث الرجل به٢٩٥." (١)

"وقرأ الأعمش : " ثجاحا " – بالحاء المهملة – أخيرا. قال الزمخشري : " ومثاجح الماء : مصابه ، والماء يثجح في الوادي ". وقال ابن عباس ميجا ، يعني يثج الكلام ثجا في خطبته. قوله تعالى : ﴿لنخرج به﴾ لأي : بذلك الماء " حبا " كالحنطة والشعير وغير ذلك. " ونباتا " من الإنبات ، وهو ما تأكله الدواب من الحشيش. " وجنات " أي : بساتين " ألفافا " أي : ملتفا بعضها ببعض كتشعيب أعضائها. وفي الألفاف وجوه : أحدها : أنه لا واحد له. قال الزمخشري : " ألفافا " : ملتفة ، ولا واحد له ك " الأوزاع " والأخياف. والثاني : أنه جمع " لف " – بكسر اللام – فيكون نحو : " سر وأسرار " ؛ وأنشد أبو علي

(١) تفسير اللباب لابن عادل ـ موافق للمطبوع، ص/٤٥٠٥

الطوسي : [الرمل] ٥٠٧٣ - جنة لف وعيش مغدقوندامى كلهم بيض زهروهذا قول أكثر أهل اللغة ، ذكره الكسائي. الثالث : أنه جمع " لفيف ". قاله الكسائي ، وأبو عبيدة ك " شريف " و " أشراف " ، و " شهيد " و " أشهاد " ؛ قال الشاعر : [الطويل] ٥٠٧٤ - أحابيش ألفاف تباين فرعهموحزمهم عن نسبة المتعرفالرابع : أنه جمع الجميع ، وذلك أن الأصل : " لف " في المذكر ، و " لفاء " في المؤنث ك " أحمر وحمراء " ، ثم " ألفاف " إذ صار " لف " زنة " فعل " جمع جمعه قاله ابن قتيبة. إلا أن الزمخشري قال : وما أظنه واجدا له نظيرا من نحو : " خضر وأخضار ، وحمر وأحمار ".٩٩قال شهاب الدين : كأنه يستبعد هذا القول من حيث إن نظائره لا تجمع على " أفعال " إذ لا يقال : " خضر ولا حرم " ، وإن كانا جمعين ل " أحمر وحمراء ، وأخضر وخضراء " ، وهذا غير لازم ؛ لأن جمع الجمع لا ينقاس ، ويكفي أن يكون له نظير في المفردات ، كما رأيت من أن " لفاء " صار يضارع " فعلاء " ، ولهذا امتنعوا من تكسير " مفضاعل ومفاعيل " لعدم نظيره في المفردات يحملان عليه. الخامس : قال الزمخشري : " ولو قيل : هو جمع : " ملتفة " بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها ". وهذا تكلف لا حاجة إليه. وأيضا : فغالب عبارات النحاة في حذف الزوائد إنما هو في التصغير ، يقولون : تصغير **الترخيم** بحذف الزوائد ، وفي المصادر يقولون : هذا المصدر على حذف الزوائد. قال القرطبي : ويقال : شجرة لفاء ، وشجر لف ، وامرأة لفاء ، أي : غليظة الساق مجتمعة اللحم. وقيل : التقدير : ونخرج به جنات ألفافا ، ثم حذف لدلالة الكلام عليه.جزء : ٢٠ رقم الصفحة : ٩٤قوله تعالى : ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾. أي : وقتا ومجمعا وميعادا للأولين والآخرين ؛ لما وعد الله الجزاء والثواب ، وسمي يوم الفصل ؛ لأن الله - تعالى - يفصل فيه بين خلقه. قوله : ﴿يوم ينفخ﴾. يجوز أن يكون بدلا من " يوم الفصل " ، أو عطف بيان له ، أو منصوبا بإضمار " أعني ". و " أفواجا " حال من فاعل " تأتون ". وقرأ أبو عياض : " في الصور " بفتح الواو وتقدم مثله. فصل في النفخة الآخرة هذا النفخ هو النفخة الأخيرة التي عندها يكون في الحشر ، وهذا هو النفخ للأرواح. وقيل : هو قرن ينفخ فيه للبعث.١٠٠." [(١)]

"قال ابن الخطيب : واعلم أنه تعالى ، كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ، ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النبات.فقال تعالى : ﴿والسمآء ذات الرجع﴾ أي : كالأب ، " والأرض ذات الصدع " كالأم ، وكلاهما من النعم العظام ؛ لأن نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء متكررا ، وعلى ما ينبت من الارض كذلك ، ثم أردف هذا القسم بالمقسم عليه ، وهو قوله تعالى : ﴿إنه لقول

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٥١٨٠

فصل﴾.وهذا جواب القسم ، والضمير في " إنه " للقرآن ، أي : إن القرآن يفصل بين الحق والباطل.وقال القفال : يعود إلى الكلام المتقدم والمعنى : ما أخرتكم به من قدرتي على إحيائكم يوم تبلى سرائركم قول فصل ، وحق ، والفصل : الحكم الذي ينفصل به الحق عن الباطل ، ومنه فصل الخصومات ، وهو قطعها بالحكم الجزم ، [ويقال : هذا قول فصل قاطع للشر والنزاع.وقيل : معناه جد] لقوله : ﴿وما هو بالهزل﴾.أي : باللعب ، والهزل : ضد الجد والتشمير في الأمر ، يقال : هزل يهزل.قال الكميت : [الطويل]٥١٧٢ - تجد بنا في كل يوم وتهزلقوله : ﴿إنهم يكيدون كيدا﴾ ، أي : أن اعداء الله يكيدون كيدا ، أي : يمكرون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكرا.قيل : الكيد : إلقاء الشبهات ، كقولهم : ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾ [المؤمنون : ٣٧] ﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾ [يس : ٧٨] ، ﴿أجعل الآلهة إلاها واحدا﴾ [ص : ٥] ، ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف : ٣١] ، ﴿فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ [الفرقان : ٥].وقيل : الطعن فيه بكونه ساحرا ، أو شاعرا ، او مجنونا ، حاشاه من ذلم صلى الله عليه وسلم.وقيل : قصدهم قتله ، لقوله تعالى : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ [الأنفال : ٣٠] الآية.وأما قوله : ﴿وأكيد كيدا﴾.أي : أجازيهم جزاء كيدهم.٢٦٩وقيل : هو ما أوقع الله - تعالى - بهم يوم " بدر " من القتل ، والأسر.وقيل : استدراجهم من حيث لا يعلمون.وقيل : كيد الله تعالى ، بنصره وإعلاء درجته صلى الله عليه وسلم تسمية لأحد المقتابلين باسم الآخر ، كقوله تعالى : ﴿وجزآء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى : ٤٠] ؛ قوول الشاعر : [الوافر] ٥١٧٣ - ألا لا يجهلن أحد علينافنجهل فوق جهل الجاهليناجزء : ٢٠ رقم الصفحة : ٢٦٧وقوله تعالى : ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ [الحشر : ١٩] ، ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء : ١٤٢].قوله : ﴿فمهل الكافرين﴾.أي : لا تدع بهلاكهم ، ولا تستعجل ، وارض بما تريده في أمورهم ، ثم نسخت بقوله تعالى : ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة : ٥].قوله : ﴿أمهلهم﴾.هذه قراءة العامة ، لما كرر الأمر توكيدا خالف بين اللفظين.وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " مهلهم " كالأول ، ومهل وأمهل بمعنى مثل : نزل وأنزل ، والإمهال والتمهيل : الانتظار ، يقال : أمهاتك كذا ، أي : انتظرتك رتفعله ، والاسم : المهلة والاستمهال : الانتظار ، والمهل : الرفق والتؤدة ، وتمهل في أمره : أي : أتاه ، وتمهل تمهيلا : اعتدل وانتصب ، والامتهال : سكون وفتور ، ويقال : مهلا يا فلان ، اي رفقا وسكونا.قوله : ﴿رويدا﴾.مصدر مؤكد لمعنى العامل ، وهو تصغير إرواد على الترخيم ، وقيل : بل هو تصغير " رود " كذا قال أبو عبيد.وأنشد : [البسيط]٥١٧٤ - كأنه ثمل يمشي على رودأي : على مهل.واعلم أن " رويدا " : يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله ، فيضاف تارة ، كقوله

تعالى : ﴿فضرب الرقاب﴾ [محمد : ٤] ، ولا يضاف أخرى ، نحو : رويدا زيدان ويقع حالا ، نحو : ساروا رويدا ، أي : متمهلين ، ونعت المصدر ، نحو : " ساروا رويدا " ، أي : سيرا رويدا ، وتفسير " رويدا " مهلا ، وتفسير " رويدك " أمهل ؛ لأن الكاف إنمت تدخله إذا كان بمعنى : " افعل " دون غيره ، وإنما حركت الدال للاتقاء الساكنين ، ونصب نصب٧٠٢المصادر ، وهو مصغر مأمور به ؛ لأنه تصغير الترخيم من " إرواد " : وهو مصدر : " أرود ، يرود " وله أربعة أوجه : اسما للفعل ، وصفة ، وحالا ، ومصدرا ، وقد تقدم ذكرها.قال ابن عباس : رضي الله عنهما - : " رويدا " أي : قريبا.وقال قتادة : قليلا.وقيل : ﴿أمهلهم رويدا﴾ إلى يوم القيامة ، وإنما صغر ذلك من حيث إن كل آت قريب.وقيل : " أمهلهم رويدا " إلى يوم يرد." روى الثعلبي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ ﴿والسمآء والطارق﴾ اعطاه الله من الأجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات " والله تعالى أعلم.٢٧١جزء : ٢٠ رقم الصفحة : ٢٦٧." (١)

"ليألفوا الخروج ولا يتجرأ عليهم ، قاله مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير. قال ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿لإيلاف قريش﴾ قال : نعمتي على قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، قال : كانوا يشتون بـ " مكة " ، ويضيفون بـ " الطائف " ، وعلى هذا القول يجوز الوقف على رءوس الآي ، وإن لم يكن الكلام تاما. قال ابن الخطيب : والمشهور أنهما سورتان ، ولا يلزم من التعلق الاتحاد ؛ لأن القرآن كسورة واحدة. وقال الخليل : ليست متصلة ، كأنه قال : ألف الله قريشا إيلافا ، فليعبدوا رب هذا البيت [واللام متعلقة بقوله تعالى : فليعبد هؤلاء رب هذا البيت ، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف للامتياز ، ويحمل ما بعد الألف ألفا على ما قبلها ؛ لأنها زائدة غير عاطفة كقولك : زيد فاضرب ، وأما مصحف أبي فمعارض بإطباق على الفصل بينهما ، وأما قراءة عمر - رضي الله عنه - فالإمام قد يقرأ سورتين]. قال ابن العربي : وليست المواقف التي ينتزع بها القراء شرعا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرويا ، وإنما أرادوا به تعليم الطلبة المعاني ، فإذا علموها وقفوا [حيث شاءوا ، فأما الوقف عند انقطاع النفس فلا خلاف فيه ، ولا تعد ما قبله إذا اعتراك ذلك ، ولكن ابدأ من حيث وقف بك نفسك ، هذا رأيي فيه] ، ولا دليل على ما قالوه بحال ، ولكني أعتمد الوقف على التمام ، كراهية الخروج عنهم. قال القرطبي : " وأجمع المسلمون أن الوقف عند قوله : "كعصف مأكول " ، ليس بقبيح ، وكيف يقال بقبحه ، وهذه السورة تقرأ في الركعة الأولى ، والتي بعدها في الركعة الثانية ، ولا يمنع الوقف على إعجاز الآيات ، سواء تم الكلام أم لا ".

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٥٢٥١

فصل في الكلام على قريش قريش : اسم القبيلة. قي : هم ولد النضر بن كنانة ، وكل من ولده النضر فهو قرشي ، وهو الصحيح وقيل : هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، فمن لم يلده فهو ليس بقرشي , فوقع الوفاق على أن بني فهر قرشيون ، وعلى أن كنانة ليسوا بقرشيين ، ووقع الخلاف في النضر ومالك ، ثم اختلف في اشتقاقه على أوجه : ٥٠٦أحدها : أنه من التقرش ، وهو التجمع ، لاجتماعهم بعد تفرق ، قال : [الطويل] ٥٣١٦ - أبونا قصي كان يدعى مجمعابه جمع الله القبائل من فهرجزء : ٢٠ رقم الصفحة : ٥٠٣والثاني : أنه من القرش : وهوالكسب ، كانت قريش تجارا ، يقال : قرش يقرش : أي : اكتسب. والثالث : أنه من التفتيش ، يقال : قرش يقرش عني أي : فتش ، وكانت قريش يفتشون على ذوي الخلات ، فيسدون خلتهم. قال الشاعر : [الخفيف] ٥٣١٧ - أيها الشامت المقرش عناعند عمرو فهل له إبقاءوالرابع : أن معاوية سأل ابن عباس لم سميت قريش قريشا ؟ . فقال : لدابة في البحر يقال لها : القرش من أقوى دوابه ، تأكل ولا تؤكل ، وتعلثو ولا تعلى. وأنشد قول تبع : [الخفيف] ٥٣١٨ - وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاتأكل الرث والسمين ولا تترك فيها لذي جناحين ريشاهكذا في البلاد حي قريشيأكلون البلاد أكلا كميشاولهم آخر الزمان نبييكثر القتل فيهم والخموشاثم قريش : إما أن يكون مصغرا تصغير ترخيم ، فقيل : الأصل مقرش ، وقيل : قارش ، وإما أن يكون مصغرا من ثلاثي ، نحو : القرش ، وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحي ، ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف ؛ كقوله : [الكامل] ٥٣١٩ - غلب المساميح الوليد سماحةوكفى قريش المعضلات وسادهاقال سيبويه في معد ، وقريش ، وثقيف ، وكينونة ، هذه للأحياء أكثر ، وإن جعلتها أسماء للقبائل ، فهو جائز حسن.٥٠٧قوله : ﴿إيلافهم﴾ مؤكد للأول تأكيدا لفظيا ، وأعربه أبو البقاء : بدلا. قوله : " رحلة مفعول به بالمصدر ، والمصدر مضاف لفاعله ، أي : لأن ألفوا رحلة ، والأصل : رحلتي الشتاء والصيف ، ولكنه أفرد لأمن اللبس ؛ كقوله : [الوافر] ٥٣٢٠ - كلوا في بعض بطنكم تعفوا.........................قاله الزمخشري. وفيه نظر ، لأن سيبويه يجعل هذا ضرورة ، كقوله : [الطويل] ٥٣٢١ - حمامة بطن الواديين ترنمي........................." (١)

"" صفحة رقم ٧٢٤ " عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله " أحار بن عمرو كاني خمر ويبدو على المرء ما يأتمر " لأن الترخيم لا يكون الا في المضمومفان قلت كيف قالوا) هل يستطيع ربك (بعد إيمانهم وإخلاصهم قلت ما وصفهم الله بالإيمان

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٥٣٤٨

والإخلاص وإنما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه " قوله إذا قالوا " فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله (هل يستطيع ربك) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها) إن كنتم مؤمنين (إن كانت دعواكم للإيمان صحيحةوقرىء (هل تستطيع ربك) أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤالهوالمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من (مادة) إذا أعطاه ورفده كأنها تميد." [١]

"" صفحة رقم ٢٦٦ " ((المطففين : ٢٤) وقال الزجاج : تكرمون إكراما يبالغ فيه . والحبرة : المبالغة فيما وصف بجميل . والكوب : الكوز لا عروة له) وفيها (الضمير للجنة . وقرىء (تشتهي) وتشتهيه . وهذا حصر لأنواع النعم ، لأنها إما مشتهاة في القلوب ، وإما مستلذة في العيون .) وتلك (إشارة إلى الجنة المذكورة . وهي مبتدأة ، و) الجنة (خبر . و) التى أورثتموها (صفة الجنة . أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة . والتي أورثتموها : خبر المبتدأ . أو التي أورثتموها : صفة ، و) بما كنتم تعملون (الخبر ، والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع أخبار . وفي الوجه الأول تتعلق بأورثتموها . وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة . وقرىء (ورثتموها)) منها تأكلون (من للتبعيض ، أي : لا تأكلون إلا بعضها ، وأعقابها باقية في شجرها ، فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها ، لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا . وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) :(١٠٠٧) (لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاها) .) إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولاكن كانوا هم الظالمين ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولاكن أكثركم للحق كارهون (الزخرف : (٧٤) إن المجرمين في . . . . .) لا يفتر عنهم (لا يخفف ولا ينقص ، من قولهم : فترت عنه الحمى إذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها . والمبلس : اليائس الساكت سكوت يأس من فرج . وعن الضحاك : يجعل المجرم في تابوت في نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا : لا يرى ولا يرى) هم (فصل عند البصريين ، عماد عند الكوفيين . وقرىء (وهم فيها) أي : في النار وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما : (يا مال) بحذف الكاف للترخيم ، كقول القائل : والحق يا مال غير ما تصف ؛وقيل لابن عباس : إن ابن مسعود قرأ (ونادوا يا مال) فقال

---

(١) تفسير الكشاف ـ موافق للمطبوع، ١/٧٢٤

: ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم : حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما." [1]

" صفحة رقم ٢٨٤ كان هذا الأخير قطبها قال : (اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لعدم رغبتهن فيه أو لوصولهن إلى حد لا يرغب فيهن معه) فليس عليهن جناح) أي شيء من الحرج في) أن يضعن ثيابهن) أي الظاهرة فوق الثياب الساترة بحضرة الرجال بدليل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه) من ثيابهن (قال أبو صالح : تضع الجلباب ، وهو ما يغطي ثيابها من فوق كالملحفة ، وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار) غير متبرجات بزينة) أي متعمدات - بوضع ما أبيح لهن وضعه إظهار وجوههن مع الزينة ، أو غير متظاهرات بالزينة ، قال في الجمع بين العباب والمحكم : تبرجت المرأة : أظهرت وجهها .وفي القاموس : تبرجت : أظهرت زينته للرجال - انتهى .ومادة برج تدور على الظهور كما مضى في الحجر ؛ وقال البيضاوي : وأصل البرج التكلف في إظهار ما يخفى - انتهى .وكأنه أشير بصيغة التفعل إلى أن ما ظهر منها من وجهها أو زينتها ءفوا غير مقصود به الفساد لا حرج فيه .ولما ذكر الجائز ، وكان إبداء الوجه داعيا إلى الريبة ، أشار إليه بقوله ذاكرا المستحب ، بعثا على اختيار أفضل الأعمال وأحسنها : (وإن يستعففن) أي يطلبن العفة بدوام الستر وعدم التخفف بإلقاء الجلباب والخمار) خير لهن (من الإلقاء المذكور .ولما كان ما ذكر من حالهن من الخلطة على ذلك الوصف معلوما أنه لا يخلو عن كلام ، كان التقدير : فالله في وضع الحرج عنهن رؤوف بهن رحيم ، عطف عليه قوله : (والله) أي الذي له جميع صفات الكمال) سميع) أي لكلامهن إذا خاطبن الرجال هل يخضعن فيه ويتصنعن في ترخيم الصوت به أو يلقينه على الحالة المعروفة غير المنكرة) عليم (بما يقصدن به وبكل شيء .النور : (٦١) ليس على الأعمى. .. . .) ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكمْ أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبآئكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون (( )ولما أتم سبحانه ما ذكر من حرمات البيوت المستلزمة لصيانة الأبضاع على وجه يلوم منه إحراز الأموال ، أتبعه ما يباح من ذلك للأكل الذي هو من أجل مقاصد الأموال." [2]

---

(١) تفسير الكشاف . موافق للمطبوع، ٢٦٦/٤

(٢) نظم الدرر . (موافق للمطبوع – ت: عبدالرزاق غالب)، ٢٨٤/٥

" صفحة رقم ٣٩٢) الكافرين) أي فلا تدع عليهم ولا تستعجل لهم بالإهلاك ، فإنا لا نعجل لأنه لا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوت ، حكي أن الحجاج كان سجنه من رخام وأرضه من رصاص ، فكان يتلون بتلون الأوقات ، فوقت الحر جهنم ، ووقت البرد زمهرير ، فمر به يوما فاستغاثوا فطأطأ رأسه لهم وقال : اخسؤوا فيها ولا تكلمون ، فأخذت الأرض قوائم جواده فرفع طرفه إلى السماء وقال : سبحانك لا يعجل بالعقوبة إلا من يخاف الفوت ، وانطلق من وقته ، فإن العجلة – وهي – إيقاع الشيء في غير وقته الأليق به – نقص فإنه لا يعجل إلا من يكون ما يفعل المستعجل عليه خارجا عن قبضته .ولما كانت صيغة التفعيل ربما أفهمت التطويل ، أكد ذلك مجردا للفعل دلالة على أن المراد بالأول إيقاع الإمهال مع ان زمنه قصير بالتدريج ليطمئن الممهل بذلك وتصر له به قوة عظيمة ودرته ؟ وعزيمة صادقة لأن ما يقولونه مما تشتد كراهة النفوس له ، فلا يقدر أحد على الإعراض عنه إلا بمعونة عظيمة : (أمهلهم) أي بالإعراض عنهم مرة واحدة بعد التدريج لما صار لك على حمله من القوة بالتدريج – الذي أمرت به سابقا) رويدا) أي إمهالا يسيرا فستكون عن قريب لهم أمور ، وأي أمور تشفي الصدور ، وهو تصغير (ارادوا) تصغير **ترخيم** ، قال ابن برجان : وهي كلمة تعطي الرفق ، وهذا الآخر هو المراد بما في أولها من أن كلا منهم ومن غيرهم محفوظ بحفظه مضبوطة أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحواله ، فإن ذلك مستلزم لأنه في القبضة ، فقد التقي الطرفان على أعظم شأن بأبين برهان ، ووقع أول هذا الوعيد يوم بدر ثم تولى نكالهم وتحقيرهم وإسفالهم إلى أن ذهب كثير منهم بالسيف وكثر منهم بالموت حتف الأنف إلى النار ، وبقي الباقون في الصغار إلى أن أعزهم الله بعز الإسلام ، وصاروا من الأكابر الأعلام ، تشريفا وتكريما وتعظيما لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، والله تعالى هو أعلم بالصواب ... .." (١)

"ص : ١٨٧ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل ويحذفون في **الترخيم** ، فيقولون : يا صاح ، يريدون : يا صاحب ، ويا حار ، يريدون : يا حارث.وقرأ بعض المتقدمين : ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك [الزخرف : ٧٧] ، أي يا مالك.وقال الله تعالى : ألا يسجدوا لله [النمل : ٢٥] ، أي ألا يا هؤلاء اسجدوا لله.ويقولون : عم صباحا ، أي أنعم.وقال الفراء في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء.وكذلك أمثالها.كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل.وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما.وقال في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح للخمر ، قال لبيد «١» :درس المنا بمتالع فأبان أراد : المنازل ، فقطع.________________والبيت من الطويل

---

(١) نظم الدرر . (موافق للمطبوع – ت: عبدالرزاق غالب)، ٣٩٢/٨

، وهو للنجاشي الحارثي في ديوانه ص ١١١ ، والأزهية ص ٢٩٦ ، وخزانة الأدب ١٠/ ٤١٨ ، ٤١٩ ، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٩٥ ، وشرح التصريح ١/ ١٩٦ ، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٠١ ، والكتاب ١/ ٢٧ ، والمصنف ٢/ ٢٢٩ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٣٣ ، ٣٦١ ، والإنصاف ٢/ ٦٨٤ ، وأوضح المسالك ١/ ٦٧١ ، وتخليص الشواهد ص ٢٦٩ ، والجنى الداني ص ٥٩٢ ، وخزانة الأدب ٥/ ٢٦٥ ، ورصف المباني ص ٢٧٧ ، ٣٦٠ ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٤٠ ، وشرح الأشموني ١/ ١٣٦ ، وشرح المفصل ٩/ ١٤٢ ، واللامات ص ١٥٩ ، ولسان العرب (لكن) ، ومغني اللبيب ١/ ٢٩١ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٦ ، وتاج العروس (لكن). [.....](١) عجز البيت :فتقادمت بالحبس فالسوبان والبيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٣٨ ، والدرر ٦/ ٢٠٨ ، وسمط اللآلي ص ١٣ ، وشرح التصريح ٢/ ١٨٠ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧ ، ولسان العرب (تلع) ، (أبن) ، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٤٦ ، وتاج العروس (تلع) ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/ ٤٤ ، وشرح الأشموني ٢/ ٤٦٠ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٦ ، وكتاب العين ١/ ١٧٣.." [١]

"الرد على من جعل الحروف المقطعة أجزاء مختصرة من كلماتوالجواب على كلام الإمام العلامة المودودي رحمه الله أو من ذهب إلى مذهبه هو: أن هذه الحروف المقطعة لم تأت إلا في فواتح السور، بخلاف استعمالات العرب، فإن الحرف يأتي في جواب كلام أو في سياق جملة، فيفهم معناه من السياق كله، فالقاف في قوله: (قلت لها قفي فقالت قاف)، تقدمها كلام دل على معناها.ومثلها: (بالخير خيرات وإن شرا فا) بل لو قلنا لتلميذ في الابتدائية أكملها فسيقول: فشر، لأن الشر جزاء الشر، وإن لم تذكر الفاء، وكذلك: (نادوهم ألا الجموا ألا تا قالوا جميعا كلهم ألا فا).أو: (كفى بالسيف شا).فإذا يوجد سياق للكلام قبل هذا الحرف يدلنا على المعنى المراد بهذا الحرف، لكن أين ذلك في آيات القرآن في فواتح السور؟ فليس من الصحيح أن نقول: إن فواتح السور هي من جنس استعمالات العرب لهذه الحروف، بل الصحيح منع هذه الشبه، وأن هذا الأسلوب لم يكن معروفا عند العرب من قبل.قال الشوكاني رحمه الله تعالى: (ولا ينافي ذلك أنهم قد يقتصرون على حرف أو حروف من الكلمة التي يريدون النطق بها، فإنهم لم يفعلوا ذلك إلا بعد أن يتقدمه ما يدل عليه ويفيد معناه، بحيث لا يلتبس على سامعه، كما في الشواهد التي ذكرناها من قبل، ومن هذا القبيل ما يقع منهم من **الترخيم**) يعني كما في قولهم: (يا صاح!) والمقصود: يا صاحبي! (يا مال!) يعني يا مالك! وكذلك: (عم صباحا) فيها حذف، وأصلها: أنعم صباحا).وقال ابن قتيبة: وكما

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص/١٨٧

يحذفون من الكلام البعض، إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا، كقول ذي الرمة: فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح يعني: من حين أقبل، ومن ذلك أن هذا النوع من الحذف، يعني: هذا النوع من الحذف موجود في القرآن الكريم، لكن ليس له علاقة بموضوع فواتح السور، وأنتم تلاحظون في التفسير أن كثيرا ما نجد السيوطي -رحمه الله- وغيره من المفسرين، يقول مثلا: هذه الآية لم تذكر فيها النتيجة لأن النتيجة معروفة وهي كذا، أو هذا شرط والجواب محذوف، وكل هذا من أساليب العرب، فمثلا قوله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ [الرعد:٣١]، جواب الشرط فيها محذوف تقديره: لكان هذا القرآن، فحذف الجواب.وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف أو الشطر، والأكثر يرتجزون به، كما يقولون: في لجة أمسك فلانا عن فل منه تظل إبلي في الهوجل يعني: فلانا عن فلان.وقال العجاج: قواطنا مكة من ورق الحم.يعني: الحمام.إذا هناك فارق كبير بين اقتصار العرب على حرف أو أحرف من الكلمة، وبين الفواتح في أوائل السور، وإذا كان الكلام العربي قد زخر بأدوات استفتاح وتنبيه كثيرة، لكنها لا تشبه هذه الفواتح التي أتى بها القرآن الكريم لأول مرة في تاريخ العرب، ولم يعثر أحد عليها لا في شعرهم ولا في نثرهم، فأين ألا مثلا أو (أما) في قول لبيد بن ربيعة: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وقول صخر الهذلي: أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر نرى هنا أدوات الاستفتاح: ألا وأما، أين هي من (حم عسق) و (الم) و (الر)، لا شك أن هناك فارقا شاسعا بين هذه وتلك، فهذا هو الجواب على من زعم أن هذه الفواتح هي من نفس الأسلوب الذي استعمله العرب.يقول الشوكاني: وإذا تقرر لك أنه لا يمكن استفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها، لم يبق حينئذ إلا أحد أمرين: الأول: إما أنهم يفسرون ما يفسرون بمحض الرأي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه، وأهل العلم أحق الناس بتجنبه والصد عنه والتنكب عن طريقه، وهم أتقى لله سبحانه وتعالى من أن يجعلوا كتاب الله ملعبة يتلاعبون بها.وإما أنهم يفسرون ما يفسرون بتوقيف عن صاحب الشرع، وهذا هو الطريق الواضح والسبيل القويم، بل الجادة التي ما عداها معدوم، فمن وجد شيئا من هذا فغير ملوم أن يقوله بملء فيه، ويتكلم بما وصل إليه علمه، ومن لم يبلغه شيء من ذلك فليقل: لا أدري، أو الله أعلم بمراده، فقد ثبت النهي عن طلب فهم المتشابه ومحاولة الوقوف على علمه، مع كونه ألفاظا عربية وتراكيب مفهومة، وقد جعل الله تتبع ذلك -المتشابه- صنيع الذين في قلوبهم زيغ، فكيف بما نحن

بصدده؟! قال: وهذا في السور متشابه المتشابه -يعني: أشد الآيات تشابها- فهي أولى ما يمسك عن الخوض فيه بغير علم.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء)ثم قال: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ [الأحزاب:٣٢].قوله: ((يا نساء النبي))، تشريف لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بالتخصيص بالخطاب.قوله: ﴿لستن كأحد من النساء﴾ [الأحزاب:٣٢] أي: أنتن لستن كغيركن من النساء، فقد شرفكن الله سبحانه وتعالى بأن جعلكن زوجات للنبي صلى الله عليه وسلم.﴿لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ [الأحزاب:٣٢]، ويجوز الوقف على (اتقيتن) وله معنى، ويجوز الوقف على: ((لستن كأحد من النساء)) ويبدأ: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ [الأحزاب:٣٢]، وإن كان الأول أجمل، فالمعنى: أن النساء كلهن متساويات، والفرق بين امرأة وامرأة: التقوى.فقوله: ﴿لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ [الأحزاب:٣٢]، أي: إذا اتقيتن سبحان الله وتعالى لستن كغيركن من النساء، ولكنكن أعلى منزلة وأشرف موضعا، ف (لستن كأحد من النساء) بتقواكن لله سبحانه وتعالى.أي: (إن اتقيتن) صرتن عند الله عز وجل أشرف وأفضل من غيركن من النساء.وتقوى الله سبحانه وتعالى ترفع الإنسان عند الله عز وجل درجات، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة:١١] وما رفع الله الذين أوتوا العلم درجات إلا لقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر:٢٨]، وكلما ازداد الإنسان علما ازداد تقوى لله سبحانه، وازداد إحسانا في عمله، فيرفع الله المؤمنين عنده درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم فوقهم درجات بتقواهم لله سبحانه وتعالى.إذا: هنا: ((يا نساء النبي)) الخطاب لهن أنهن لسن كغيرهن من النساء بشرط، والشرط هو تقوى الله سبحانه وتعالى.فالفضيلة عند الله بكونهن تقيات، ثم بكونهن نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه.ونساء النبي صلى الله عليه وسلم إذا اتقين الله هن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الدرجات الدنيا من الجنة، وليس في ربض الجنة، بل في أعلى الجنة، فلن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الجنة ونساؤه أسفل منه، بل يرفع الله الإنسان إلى منزلة من يحبه ممن هو أعلى منه، فيرفع الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزلة النبي صلوات الله وسلامه عليه، ويكن معه في الجنة.وعلى الوقف الثاني: وهو أن تقف عند قوله تعالى: ((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء)) ثم تقرأ: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب:٣٢].ولها معنى أيضا، والمعنى فيها: أن الإنسان أحيانا

---

(١) تفسير القرآن الكريم - المقدم، محمد إسماعيل المقدم ٦/٦١

إذا اتقى الله سبحانه وتعالى يتنازل، فتواضعه يجعل غيره يركب عليه ويخدعه ويطمع فيه.إذا: المعنى هنا: اتق الله سبحانه وتعالى، ولكن لا تكن لينا بحيث تخدع في الشيء، والنساء في ذلك أولى، فالمرأة تكون تقية فتتواضع، ولكن لا يجعلها هذا التواضع تلين أمام الرجال في القول، والرجل حين يتواضع للرجال أكثر من حده ينقص قدره عندهم فلا يعرفون قدره.والمرأة كذلك، فلو أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهن يخضعن في القول مع الرجال بدعوى التواضع لطمع المنافق والفاسق، والذي يخاطب بذلك هو الله سبحانه وتعالى؛ لأنه أعلم بما في القلوب.فإذا كانت المرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تربت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم يحذرها الله من الخضوع في القول، فنساء المؤمنين أولى بهذا الحذر.فلو أن إنسانا شريفا كبيرا في قومه وله مهابة، تخاف أن تدخل بيته، وتستحيي أن تكلم نساءه أو تكلم أهله، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أجل الخلق قدرا؟ إذا: قليل أن يحدث مثل هذا الشيء، ومع ذلك فإن الله يحذر نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الخضوع في القول للرجال.فعلى ذلك فإن غير نساء النبي صلى الله عليه وسلم أولى، فكل امرأة للرجال فيها مطمع، فنحن في زمان فسد أهله، وكثر فيه الخيانة والغش، وكثر فيه الخديعة، فعلى كل إنسان أن يحافظ على نفسه، ويحافظ على أهل بيته.إذا: حذر الله عز وجل نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يخضعن بالقول، فالمرأة تكون جادة في كلامها وتكون حازمة، لا تخنع بكلامها ولا تلين ولا ترخم صوتها لا بقراءة قرآن ولا بغيره، فإذا كانت المرأة تريد أن تقرأ القرآن وعلمت أن حول البيت رجال فلا يجوز لها أن ترفع صوتها بالقرآن، وخاصة إذا كانت تتغنى بالقرآن، فلا يجوز لها أن تتغنى بالقرآن إلا مع نساء؛ لأن قراءة المرأة لكتاب الله أمام شيخ مدعاة للفتنة التي نهى الله عز وجل عنها.إذا: ليكن قولك قولا فصلا جادا فيه الحزم وفيه القطع، وليس فيه الميل ولا التكسر أو التغنج، فلا يجوز للمرأة أن تصنع ذلك، حتى ولو كانت من نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه اللاتي شرفهن الله سبحانه وطهرهن بموضعهن من النبي صلوات الله وسلامه عليه.فقوله تعالى: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول﴾ [الأحزاب:٣٢] أي: احذرن من الخضوع بالقول مع الرجال.وقوله تعالى: ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب:٣٢] وهل يصل المنافق إلى مطمعه؟ حاشا لله عز وجل، ومستحيل أن يكون ذلك.لكن في زماننا قد يصل إلى مطعمه، والمصائب كثيرة، فعلى ذلك فإن المرأة تلزم بيتها، وتلزم الأدب الشرعي، وتلزم حجابها، ولا تخضع بالقول للرجال، ولا تختلط بهم، ولا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى.ومعنى الخضوع بالقول: اللين والتكسر في القول **بترخيم** الصوت وتليينه إظهارا للتواضع.فعلى المرأة أن تلتزم وقارها وتلتزم الصمت، وإذا احتاجت لشيء تكلمت على قدر ما تحتاج، أما

الأخذ والعطاء والإكثار من الكلام مع الرجل فهذا لا يجوز، والأصل في المرأة أن تلزم بيتها، فإذا خرجت لضرورة أو حاجة فليكن باللباس الشرعي، وليكن بالأدب الشرعي الذي أمر الله عز وجل به.قوله تعالى: ﴿وقلن قولا معروفا﴾ [الأحزاب:٣٢] يعني: في كلامكن مع الناس.أمرهن الله سبحانه وتعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمرأة يجب عليها إذا خاطبت الأجانب حتى وإن كانوا من المحارم بالمصاهرة مثلا أن تكون في كلامها غير رافعة للصوت، ولا تعتاد ذلك، ولتكن حازمة في كلامها، لا لين فيه ولا تكسر، إلا أن يكون كلاما لينا مع زوجها أو مع محارمها مثلا، فهي مأمورة بخفض صوتها، ولىكن خفض الصوت لها عادة.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (وقرن في بيوتكن)ثم قال: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ [الأحزاب:٣٢].قوله: ((يا نساء النبي))، تشريف لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بالتخصيص بالخطاب.قوله: ﴿لستن كأحد من النساء﴾ [الأحزاب:٣٢] أي: أنتن لستن كغيركن من النساء، فقد شرفكن الله سبحانه وتعالى بأن جعلكن زوجات للنبي صلى الله عليه وسلم.﴿لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ [الأحزاب:٣٢]، ويجوز الوقف على (اتقيتن) وله معنى، ويجوز الوقف على: ((لستن كأحد من النساء)) ويبدأ: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ [الأحزاب:٣٢]، وإن كان الأول أجمل، فالمعنى: أن النساء كلهن متساويات، والفرق بين امرأة وامرأة: التقوى.فقوله: ﴿لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾ [الأحزاب:٣٢]، أي: إذا اتقيتن سبحان الله وتعالى لستن كغيركن من النساء، ولكنكن أعلى منزلة وأشرف موضعا، فـ (لستن كأحد من النساء) بتقواكن لله سبحانه وتعالى.أي: (إن اتقيتن) صرتن عند الله عز وجل أشرف وأفضل من غيركن من النساء.وتقوى الله سبحانه وتعالى ترفع الإنسان عند الله عز وجل درجات، قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة:١١] وما رفع الله الذين أوتوا العلم درجات إلا لقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر:٢٨]، وكلما ازداد الإنسان علما ازداد تقوى لله سبحانه، وازداد إحسانا في عمله، فيرفع الله المؤمنين عنده درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم فوقهم درجات بتقواهم لله سبحانه وتعالى.إذا: هنا: ((يا نساء النبي)) الخطاب لهن أنهن لسن كغيرهن من النساء بشرط، والشرط هو تقوى الله سبحانه وتعالى.فالفضيلة عند الله بكونهن تقيات، ثم بكونهن نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه.ونساء النبي صلى الله عليه وسلم إذا اتقين الله هن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الدرجات الدنيا من الجنة، وليس في ربض الجنة، بل

(١) تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة ٣/٢٧٢

في أعلى الجنة، فلن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الجنة ونساؤه أسفل منه، بل يرفع الله الإنسان إلى منزلة من يحبه ممن هو أعلى منه، فيرفع الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزلة النبي صلوات الله وسلامه عليه، ويكن معه في الجنة.وعلى الوقف الثاني: وهو أن تقف عند قوله تعالى: ((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء)) ثم تقرأ: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب:٣٢].ولها معنى أيضا، والمعنى فيها: أن الإنسان أحيانا إذا اتقى الله سبحانه وتعالى يتنازل، فتواضعه يجعل غيره يركب عليه ويخدعه ويطمع فيه.إذا: المعنى هنا: اتق الله سبحانه وتعالى، ولكن لا تكن لينا بحيث تخدع في الشيء، والنساء في ذلك أولى، فالمرأة تكون تقية فتتواضع، ولكن لا يجعلها هذا التواضع تلين أمام الرجال في القول، والرجل حين يتواضع للرجال أكثر من حده ينقص قدره عندهم فلا يعرفون قدره.والمرأة كذلك، فلو أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهن يخضعن في القول مع الرجال بدعوى التواضع لطمع المنافق والفاسق، والذي يخاطب بذلك هو الله سبحانه وتعالى؛ لأنه أعلم بما في القلوب.فإذا كانت المرأة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تربت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم يحذرها الله من الخضوع في القول، فنساء المؤمنين أولى بهذا الحذر.فلو أن إنسانا شريفا كبيرا في قومه وله مهابة، تخاف أن تدخل بيته، وتستحيي أن تكلم نساءه أو تكلم أهله، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أجل الخلق قدرا؟ إذا: قليل أن يحدث مثل هذا الشيء، ومع ذلك فإن الله يحذر نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الخضوع في القول للرجال.فعلى ذلك فإن غير نساء النبي صلى الله عليه وسلم أولى، فكل امرأة للرجال فيها مطمع، فنحن في زمان فسد أهله، وكثر فيه الخيانة والغش، وكثر فيه الخديعة، فعلى كل إنسان أن يحافظ على نفسه، ويحافظ على أهل بيته.إذا: حذر الله عز وجل نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يخضعن بالقول، فالمرأة تكون جادة في كلامها وتكون حازمة، لا تخنع بكلامها ولا تلين ولا ترخم صوتها لا بقراءة قرآن ولا بغيره، فإذا كانت المرأة تريد أن تقرأ القرآن وعلمت أن حول البيت رجال فلا يجوز لها أن ترفع صوتها بالقرآن، وخاصة إذا كانت تتغنى بالقرآن، فلا يجوز لها أن تتغنى بالقرآن إلا مع نساء؛ لأن قراءة المرأة لكتاب الله أمام شيخ مدعاة للفتنة التي نهى الله عز وجل عنها.إذا: ليكن قولك قولا فصلا جادا فيه الحزم وفيه القطع، وليس فيه الميل ولا التكسر أو التغنج، فلا يجوز للمرأة أن تصنع ذلك، حتى ولو كانت من نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه اللاتي شرفهن الله سبحانه وطهرهن بموضعهن من النبي صلوات الله وسلامه عليه.فقوله تعالى: ﴿إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول﴾ [الأحزاب:٣٢] أي: احذرن من الخضوع بالقول مع الرجال.وقوله تعالى: ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾

[الأحزاب:٣٢] وهل يصل المنافق إلى مطمعه؟ حاشا لله عز وجل، ومستحيل أن يكون ذلك.لكن في زماننا قد يصل إلى مطعمه، والمصائب كثيرة، فعلى ذلك فإن المرأة تلزم بيتها، وتلزم الأدب الشرعي، وتلزم حجابها، ولا تخضع بالقول للرجال، ولا تختلط بهم، ولا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى.ومعنى الخضوع بالقول: اللين والتكسر في القول **بترخيم** الصوت وتليينه إظهارا للتواضع.فعلى المرأة أن تلتزم وقارها وتلتزم الصمت، وإذا احتاجت لشيء تكلمت على قدر ما تحتاج، أما الأخذ والعطاء والإكثار من الكلام مع الرجل فهذا لا يجوز، والأصل في المرأة أن تلزم بيتها، فإذا خرجت لضرورة أو حاجة فليكن باللباس الشرعي، وليكن بالأدب الشرعي الذي أمر الله عز وجل به.قوله تعالى: ﴿وقلن قولا معروفا﴾ [الأحزاب:٣٢] يعني: في كلامكن مع الناس.أمرهن الله سبحانه وتعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمرأة يجب عليها إذا خاطبت الأجانب حتى وإن كانوا من المحارم بالمصاهرة مثلا أن تكون في كلامها غير رافعة للصوت، ولا تعتاد ذلك، ولتكن حازمة في كلامها، لا لين فيه ولا تكسر، إلا أن يكون كلاما لينا مع زوجها أو مع محارمها مثلا، فهي مأمورة بخفض صوتها، وليكن خفض الصوت لها عادة.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم)

قال سبحانه: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ [فصلت:٢٠] هم في الموقف العظيم يحشرون ويجمعون وبعد ذلك يقادون إلى النار، وحين كانوا في المحشر بين يدي الله عز وجل ورأوا النار ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ [الطور:١٤]، فيسألهم الله ماذا عملتم في الدنيا وسواء عليهم كذبوا على الله أو اعترفوا، وسواء عليهم صبروا أو لم يصبروا فهم في النار والعياذ بالله.

وقوله: ﴿حتى إذا ما جاءوها﴾ [فصلت:٢٠] أي: جاءوا الموقف وحشروا وجمعوا ورأوا النار أمامهم قال: ﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ [فصلت:٢٠]، شهد سمع الإنسان عليه، وبصره، وشهد الله سبحانه وتعالى، فالله الذي أقدر خلقه على أن يتكلموا بألسنتهم قادر على أن ينطق فيهم أسماعهم وأبصارهم بما كانوا يفعلون في الدنيا.

روى الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك -صلوات الله وسلامه عليه- فقال: هل تدرون مما أضحك؟ قلنا: الله ورسول أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه) يعني: يوم القيامة، يعني: يظن المنافق أنه يستطيع أن يكذب على الله وينجو بهذا

---

(١) تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة ٤/٢٧٢

الكذب، فأضحك الله النبي صلى الله عليه وسلم على هؤلاء المجرمين، وكيف أنه يستدرجهم سبحانه وتعالى بحلمه وبكرمه، فإنهم لما ظنوا أنهم سيخدعون الله إذا بالله سبحانه يخدعهم فتشهد عليهم أعضاؤهم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول يا رب! ألم تجرني من الظلم؟ فيقول الله عز وجل: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني)، لم يعترف أمام الله سبحانه، وظن أنه سيخدع ربه سبحانه، ووصل إلى أقصى درجات الغباء في مخاطبته لربه سبحانه وتعالى، قال: (يقول الله عز وجل: ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ [الإسراء:١٤] وبالكرام الكاتبين شهودا)، فإن الله أكرمهم ونزههم أن يكذبوا أو يفتروا على أحد شيئا، كما كرمهم بعلو منزلتهم عنده سبحانه، (فيختم على فيه، فلا يقدر على الكلام بلسانه، ويأمر الله عز وجل أركانه فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، فتشهد عليه يده ورجله وفخذه، بما كان يصنع في الدنيا، قال: فإذا خلي بينه وبين الكلام دعا على نفسه بالسحق وبالبعد وبالعذاب، يقول: بعدا لكن وسحقا عنكن كنت أناضل) يعني: أنتن تستاهلن أشد العذاب.

في حديث آخر في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سألوه: (هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب؟) كأنهم يقولون: سيكون العدد ضخما جدا وكبيرا وسيزدحم بعضنا مع بعض، فكيف سنرى ربنا يوم القيامة؟ وهذه عقيدة المؤمن أنه يرى الله عز وجل يوم القيامة في الجنة، وأنهم في الموقف العظيم يسألهم الله عز وجل فيسمعون ما يقول، ويردون ويجيبون على ربهم، نسأل الله العفو والعافية، في الدين والدنيا والآخرة.

فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا ولله المثل الأعلى سبحانه وتعالى، فحين ترون الشمس هل تزدحمون أو كل واحد ينظر إليها من مكانه فيراها؟ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لا نزدحم، فقال: (هل تضارون؟) أي: هل يضر بعضكم بعضا (في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما).

فلا أحد يضر أحدا عندما ينظرون إلى الشمس، فكلهم ينظر إليها من مكانه ويراها، ولله عز وجل المثل الأعلى، فالمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة، لا يضر بعضهم بعضا في النظر إليه سبحانه.

قال: (فيلقى العبد فيقول: أي فل)، هذا ترخيم، وهو حذف الحرف الأخير وأصلها يا فلان، (أي فل! ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع)، ألم أكرمك ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء:٧٠]، (وأسودك) أي: أجعلك سيدا ولم أجعلك عبدا من العبيد بل جعلتك سيدا حرا (وأزوجك)،

أي: أعنتك على أن تزوجت (وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع) أي: تركتك تكون رئيسا في قومك وكبيرا، وتربع أي: لك رباع ودور وحقول وبساتين، وغيرها في الدنيا، (فيقول العبد: بلى، قال: أفظننت أنك ملاقي؟) أي: هل اعتقدت أن هناك بعثا ونشورا وجنة ونار يوم القيامة؟ قال: فيقول: لا، أخذت هذا كله ونسيتك يا رب ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله عز وجل: (فإني أنساك كما نسيتني)، فكما نسيت ربك سننساك في النار أي: نتركك مهملا، لا ننظر إليك والعياذ بالله، فنعاملك معاملة المنسي، ولا ينسى ربك أحدا، ولكن هذا من المشاكلة والمجانسة اللفظية، ومعنى: ننساك أي: نتركك كما يترك المنسي، أما أن الله يغفل عن شيء من عباده فحاشاه سبحانه وتعالى.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل! ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول له: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث: فيقول له مثل ذلك، فيجيب هذا العبد، فيقول: يا رب! آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع، فيقول الله عز وجل: ههنا) أي: قف مكانك، ثم يقال له: (الآن نبعث شاهدنا عليك)، فيتفكر العبد في نفسه، من سيشهد علي، فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، فهو كذب في الدنيا ويريد أن يكذب على الله يوم القيامة، خدع في الدنيا ويريد أن يخدع يوم القيامة فخدعه الله كما خدع الناس في الدنيا، وجعل أعضاءه تشهد عليه، قال: وذلك الذي يسخط الله عليه، والمنافق في الدرك الأسفل من النار، أي: في قعر جهنم، والعياذ بالله، ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء:١٤٢]، ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ [النساء:١٤٥].." (١)

"نحوا بتأويلهم ذلك نحو قول الشاعر:[البحر الرجز]قلنا لها قفي لنا قالت قاف ... لا تحسبي أنا نسينا الإيجافيعني بقوله: قالت قاف: قالت قد وقفت. فدلت بإظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت، فصرفوا قوله: ﴿الم﴾ [البقرة: ١] وما أشبه ذلك إلى نحو هذا المعنى، فقال بعضهم: الألف ألف أنا، واللام لام الله، والميم ميم أعلم، وكل حرف منها دال على كلمة تامة. قالوا: فجملة هذه الحروف المقطعة إذا ظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة أنا الله أعلم. قالوا: وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن من ذلك، فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل. قالوا: ومستفيض ظاهر

---

(١) تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة ٣/٤٠١

في كلام العرب أن ينقص المتكلم منهم من الكلمة الأحرف إذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها، ويزيد فيها ما ليس منها إذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص في **الترخيم** من حارث الثاء فيقولون: يا حار، ومن مالك الكاف فيقولون: يا مال، وما أشبه ذلك. وكقول راجزهم:[البحر الرجز]ما للظليم عال كيف لا يا ...." [1]

"ﷺوقوله: ﴿إذ قال لأبيه﴾ [مريم: ٤٢] يقول: اذكره حين قال لأبيه ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع﴾ [مريم: ٤٢] يقول: ما تصنع بعبادة الوثن الذي لا يسمع ﴿ولا يبصر﴾ [مريم: ٤٢] شيئا ﴿ولا يغني عنك شيئا﴾ [مريم: ٤٢] يقول: ولا يدفع عنك ضر شيء، إنما هو صورة مصورة لا تضر ولا تنفع. يقول ما تصنع بعبادة ما هذه صفته؟ اعبد الذي إذا دعوته سمع دعاءك، وإذا أحيط بك أبصرك فنصرك، وإذا نزل بك ضر دفع عنك. واختلف أهل العربية في وجه دخول الهاء في قوله ﴿يا أبت﴾ [يوسف: ٤] فكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: إذا وقفت عليها قلت: يا أبه، وهي هاء زيدت نحو قولك: يا أمه، ثم يقال: يا أم إذا وصل، ولكنه لما كان الأب على حرفين، كان كأنه قد أخل به، فصارت الهاء لازمة، وصارت الياء كأنها بعدها، فلذلك قالوا: يا أبة أقبل، وجعل التاء للتأنيث، ويجوز **الترخيم** من يا أب أقبل، لأنه يجوز أن تدعو ما تضيفه إلى نفسك في المعنى مضموما، نحو قول العرب: يا رب اغفر لي، وتقف في القرآن: يا أبه في الكتاب. وقد يقف بعض العرب على الهاء بالتاء. وقال بعض نحويي الكوفة: الهاء مع أبه وأمه هاء وقف، كثرت في كلامهم حتى صارت كهاء التأنيث، وأدخلوا عليها الإضافة، فمن طلب الإضافة، فهي بالتاء لا غير، لأنك تطلب بعدها الياء، ولا تكون الهاء حينئذ إلا تاء، كقولك: يا أبت لا غير، ومن قال: يا أبه، فهو الذي يقف بالهاء، لأنه لا." [2]

"يطلب بعدها ياء، ومن قال: يا أبتا، فإنه يقف عليها بالتاء، ويجوز بالهاء، فأما بالتاء، فلطلب ألف الندبة، فصارت الهاء تاء لذلك، والوقف بالهاء بعيد، إلا فيمن قال: «يا أميمة ناصب» فجعل هذه الفتحة من فتحة **الترخيم**، وكأن هذا طرف الاسم، قال: وهذا يعيد." [3]

"عن "أول" قال: " .. وقال المبرد في كتاب "المقتضب" أول: يكون على ضربين: يكون اسما، ويكون نعتا موصولا به "من كذا" .. الخ".وكتاب "معاني القرآن" (١)، وهو كتاب لم يصل إلينا، وقد وقفنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٢١٦/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٥٤٩/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٥٥٠/١٥

على نص واحد طويل نقله بواسطة التهذيب، ومن أمثلة ذلك:عند قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: وقال المبرد: دلوك الشمس من لدن زوالها إلى غروبها عند العرب.وعند قوله تعالى: ﴿خشية الإنفاق﴾ [الإسراء: ١٠٠] قال: قال المبرد: المعروف في الإنفاق أنه إخراج المال عن اليد، فإن كان قد روي في اللغة معنى الإعدام فهو كما قال أبو عبيدة، والا فمعنى الكلام في الآية: خشية أن يستفرغكم الإنفاق ويجحف بكم، فيكون الكلام من باب حذف المضاف على تقدير: خشية ضرر الإنفاق وما أشبهه.وعند قوله تعالى: ﴿جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء: ١٠٤] قال: وقال المبرد: الأكثر عند العرب أن اللفيف إنما يقال للمختلطين من كل شكل، وكل شيء خلطته بشيء فقد لففته، ومنه قيل لففت الجيوش إذا ضربت بعضها ببعض، والتفت الزحوف.وقد يكون النقل من كتابي "المقتضب" و"الكامل"، مثاله:قوله الله تعالى: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (٢٧) يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨] قال الواحدي: "قال المبرد: قولهم: يا فل أقبل، ليس بترخيم فلان؛ ولو كان____________(١) ذكر المترجمون له هذا الكتاب في "مؤلفاته". انظر: "إنباه الرواة" ٣/ ٢٥١، "طبقات المفسرين" للداودي ٢/ ٢٧١.." [١]

"التأنيث لذلك، ولو كان الموصوف بما فيه الهاء مذموما، كان مشبها بالبهيمة يؤنث (١) نعته لمعناها، والاختيار في القراءة كسر التاء لأنها أجريت مجرى تاء التأنيث، وكسرت على الإضافة إلى نفس المتكلم على معني: يا أبتي، ثم حذف الياء؛ لأن ياء الإضافة تحذف في النداء.فأما من فتح التاء (٢) فقال علي (٣): له وجهان، أحدهما: أن يكون كقولهم: (يا طلحة أقبل)، ووجه قول من قال: يا طلحة، أن هذا النحو من الأسماء التي فيها تاء التأنيث أكثر ما يدعى مرخى (٤) فلما كان كذلك رد التاء المحذوفة في الترخيم إليه، وترك الأخرى تجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالهاء، كما أن من قال: اجتمعت اليمامة، وهو يريد أهل اليمامة، رد الأهل ولم يعتد به، وقال اجتمعت أهل اليمامة، فجعله على ما كان يكون عليه عند حذف الأهل، وعلى هذا ينشد (٥):كليني لهم يا أميمة ناصب____________(١) (يؤنث) ساقطة من (ج).(٢) هي قراءة ابن عامر، انظر "السبعة" (٣٤٤)، و"الكشف" ٢/ ٣، و"إتحاف" ص ٢٦٢، و"الحجة" ٤/ ٣٩٠.(٣) كذا والصحيح أبو علي، انظر كتاب: "الحجة" ٤/ ٣٩٠.(٤) في "الحجة" ٤/ ٣٩٠، (مرخما).(٥) البيت للنابغة الذبياني وعجزه:وليل أقاسيه بطئ الكواكبوقوله (كليني): اتركيني، من وكلت الأمر إليه (ناصب): (متعب).انظر: ديوانه: ٢٩، سيبويه،

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٢٣٤/١

والشنتمري ١/ ٣١٥، و"الشعر والشعراء" ٢٢، و"الأزهية" ٢٤٦، و"الحجة" لابن خالويه ص ١٦٧، و"الدرر" ١/ ١٦٠، و"العيني" ٣/ ٣٠٣، و"معاني القرآن" ٢/ ٣٢، و"شرح المفصل" ٢/ ١٠٧، و"الخزانة" ١/ ٣٧٠، و"الدر المصون" ٦/ ٤٣٥.." [(١)]

"نحو: إن، وأن، ولكن، قد حذف (١) كل واحد من هذه الحروف، وليس كل المضاعف يحذف نحو (ثم)، لم يحك فيه الحذف (٢)، قال أبو إسحاق: العرب تقول: رب رجل جاءني، ويخففون فيقولون: رب رجل، وأنشد (٣):أسمي ما يدريك أن رب فتية ... باكرت لذتهم بأدكن مترع (٤)ويسكنون أيضا في التخفيف فيقولون: رب رجل، وأنشد بيت الهذلي:أزهير إن يشب القذال فإنني (٥) ... رب هيضل مرس لففت بهيضل (٦)__________(١) في جميع النسخ: (خفف)، والمثبت هو الصحيح لاستقامة الكلام، وموافقة المصدر.(٢) ورد في "الحجة للقراء" ٥/ ٤١ بنصه، وانظر: "تفسير الطوسي" ٦/ ٣١٦.(٣) للحادرة أو الحويدرة؛ واسمه قطبة بن أوس الذبياني (جاهلي).(٤) "ديوان الحادرة" ص ٥٦، وورد في "المفضليات" ص ٤٦، "معاني القرآن وإعرابه" ٣/ ١٧١، "علل القراءات" 1/ ٢٩٣، "شرح اختيارات المفضل" ١/ ٢٢٥، وورد بلا نسبة في "إعراب القراءات السبع" وعللها ١/ ٣٤٠وفيه: (سخرتهم) بدل (لذتهم)، "المنصف" (٣/ ١٢٩) وفيه: (ما أدراك)، وفي الديوان وجميع المصادر ما عدا علل القراءات بدايته برواية: (فسمي)، وهو ترخيم سمية. (باكرت لذتهم) أسرعت إليهم لأمتعهم، (الأدكن المترع) الزق المليء بالخمر.(٥) في جميع المصادر - ما عدا الديوان والزجاج والطوسي وابن الجوزي (فإنه).(٦) "شرح أشعار الهذليين" ص ١٠٧٠، وورد في "تفسير الطوسي" ٦/ ٣١٦، "أمالي ابن الشجري" ٣/ ٤٨، إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٢٨٧، "تفسير ابن الجوزي" ٤/ ٣٨٠، "الخزانة" ٩/ ٥٣٧، وورد غير منسوب في: "المحتسب" (ع) ٢/ ٣٤٣، "أمالي ابن الشجري" ٢/ ١٧٩، "الإنصاف" ص ٢٤٧، "شرح المفصل" ٨/ ٣١، "الممتع في التصريف" ٢/ ٦٢٧، "المقرب" ٨/ ٢٠٠، "رصف المباني" ص ١٤١، ٢٧٠، "الخزانة" ٩/ ٥٣٥، وفي الديوان وجميع المصادر - ما عدا "تفسير ابن =." [(٢)]

"الناس، قال الخليل: وتقديره: فعال، وتصغيره: فعيل (١)، فلين. قال: ولا يحسن فيه الألف واللام، يقال: فلان، وفلان آخر؛ لأنه لا نكرة له، ولكن العرب سموا به الإبل؛ فقالوا: الفلان، وهذه الفلانة، فإذا نسبت قلت: فلان الفلاني؛ لأن كل اسم ينسب إليه فإن الياء التي تلحقه تصيره نكرة (٢).وقال ابن

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٣/١٢

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٥٣٥/١٢

السكيت: تقول لقيت فلانا، إذا كنيت عن الآدميين قلته بغير الألف واللام، فإذا كنيت عن البهائم قلته بالألف واللام. تقول: حلبت الفلانة، وركبت الفلانة (٣). وأنشد في ترخيم فلان، فقال:وهو إذا قيل له ويها فل ... فإنه أحج به أن ينكل (٤)قال المبرد: قولهم: يا فل أقبل، ليس بترخيم فلان؛ ولو كان كذلك قيل: يا فلا أقبل. ومما يزيده وضوحا قولهم للأنثى: يا فلة أقبلي. قال: ولكنها كلمة على حدة (٥). قال: وقد تستعمل في غير النداء، كقوله:________________= كلاما حسنا في عموم الآية، وشمولها لكل ظالم، وأنه ليس من ظالم إلا وله في دنياه خليل يعينه ويحرضه، هذا في الأغلب.(١) كلمة: (فعيل) في (أ)، (ب).(٢) "الكتاب" ٢/ ٢٤٨، بمعناه. وما ذكره الواحدي بنصه في كتاب "العين" ٨/ ٣٢٦ (فلن)، ونقله عنه الأزهري، "تهذيب اللغة" ١٥/ ٣٥٤. وذكر ابن خالويه، نحوا من هذا، عن ابن دريد عن أبي حاتم. "إعراب القراءات السبع وعللها" ٢/ ١٢١.(٣) بنصه في "إصلاح المنطق" ص ٢٩٦، دون إنشاد البيت.(٤) "تهذيب اللغة" ١٥/ ٣٥٤ (فلن)، وفيه إنشاد البيت مع آخر بعده، ولم ينسبه. وهو كذلك في "لسان العرب" ١٣/ ٣٢٤. ولم أجد من نسبه.(٥) في "تهذيب اللغة" ١٥/ ٣٥٥ (فلن): وقال المبرد: قولهم: يا فل ليس بترخيم، ولكنها على حدة. قال أبو حيان ٦/ ٤٥٤: وهم ابن عصفور، وابن مالك، وصاحب البسيط، في قولهم: فل، كناية عن العلم، كفلان. ويعني بصاحب "البسيط": ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي الإشبيلي. "حاشية الدر =." [١]

"قلت: (هذه فاطمة ابنها) ثم صغرتها لم يجز الا فويطمة (١)، ومثل: (هذا صليح قد جاء)، لرجل اسمه صالح، ولو قال قائل: كيف بنيك (٢)؟ قلت: صويلح ولم يجز صليح لأنه ليس باسم له.وكذلك رجل اسمه أسود يقول: هذا سويد [قد جاء، لأنه فلان، فإن كان نعتا قلت: (أسيد) و (أسيويد) ولا يجوز هذا رجل سويد] (٣). والفرق بين الحالين أن في الاسم العلم روعي التخفيف [فصغر تصغير الترخيم] (٤). وفي النعت صغر على الأصل، فعلى قول الفراء آيات (٥) وزنها (فعلات)، وعلى قول الكسائى وزنها (فاعلات) (٦).ومعنى آيات الله في هذه الآية: دلائله، ويدخل فيها كتبه التي أنزلها على أنبيائه (٧).فإن قيل: لم دخلت الفاء في سورة الحج: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾ (٨) [الحج: ٥٧]، وسقطت هاهنا؟قيل: إنما دخل فيه "الفاء" من خبر الذي وأخواته مشبه (٩) بالجزاء،____________(١) في "اللسان" (فإذا قلت هذه فطيمة ابنها، يعني فاطمته من الرضاع لم يجز)، "اللسان" (أيا) ١/ ١٨٥.(٢) في "اللسان" (بنتك).(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج)، وأثبته

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٧٨/١٦

من (ب)، لأن صحة السياق تقتضيه.(٤) في (ج): (الرخيم). وما بين المعقوفين ساقط من (ب).(٥) (آيات) ساقطة من (ب).(٦) في (ب): (علامات).(٧) انظر: "تفسير الطبري" ١/ ٢٥٣ - ٢٥٤، "تفسير أبي الليث" ١/ ١١٤، "البحر المحيط" ١/ ١٧٠.(٨) في (ب): (أولئك)، تصحيف.(٩) في (ج): (شبه).." [1]

"ترى أنه يحذف فيه (١) التنوين، ويحذف بعض الاسم **للترخيم** (٢) والمنادى إذا أضفته إلى نفسك (٣) جاز فيه ثلاث لغات (٤) حذف الياء، وإثباتها (٥) وفتحها (٦)، فحذف الياء كقوله: ﴿يا قوم﴾ والإثبات كقوله: ﴿يا عباد (٧) فاتقون﴾ (٨) [الزمر: ١٦] والفتح كقوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ [الزمر: ٥٣] على قراءة من فتح (٩) الياء. والأجود الحذف والاجتزاء بالكسرة (١٠)، والعرب تفعل ذلك كثيرا في الموضع (١١) الذي يكون (١٢) الياء____________(١) في (ج): (منه).(٢) انظر: "معاني القرآن" للزجاج ١/ ١٠٥، "إعراب القرآن" للنحاس ١/ ٢٢٦.(٣) أي: إلى ياء المتكلم.(٤) انظر: "الكتاب" ٢/ ٢٠٩، وذكر الزجاج في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم أربع لغات، انظر: "معاني القرآن" ١/ ١٠٥، وذكر النحاس لست لغات، "إعراب القرآن" ١/ ٢٢٦، وكذا أبو حيان في البحر ١/ ١٠٦، "السمين في الدر" ١/ ٣٥٩، وهذا في غير القرآن.(٥) يعني إثباتها ساكنة.(٦) في (ب): (وحذفها).(٧) قراءة جمهور القراء حذف الياء منها، وقرأ بالإثبات رويس وروح. انظر: "النشر" ٢/ ٣٦٤، "وتحبير التيسير" ص ١٧٤.(٨) في (ج): (عباد) وهي قراءة السبعة.(٩) في (ب): (حذف). قرأ بالفتح نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم، وأبو جعفر من العشرة والبقية على الإسكان في الوقف، وحذفها في الوصل. انظر: "التيسير" ص ١٩٠، "تحبير التيسير" ص ١٧٤.(١٠) قال الزجاج: فأما في القرآن فالكسر وحذف الياء لأنه أجود الأوجه، وهو إجماع القراء ١/ ١٠٥، وانظر: "إعراب القرآن" للنحاس ١/ ١٧٥، "البحر المحيط" ١/ ٢٠٦.(١١) في (ب): (المواضع).(١٢) في (ب): (تكون).." [2]

"عامل الرفع فرفع الفعل.وقوله: لا يحذف الموصول في شيء من الكلام ليس كذلك؛ لأن الموصول مع صلته بمنزلة اسم واحد، والاسم الواحد قد يحذف بعضه **بالترخيم** (١).وقال كثير من النحويين: الزجاج (٢) والفراء (٣) والأخفش (٤) في أحد قوليه: إن قوله: (لا تعبدون) جواب القسم؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة القسم، والدليل على ذلك قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم﴾ [آل عمران: ٨١]، القسم ب

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٢٤/٢

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٥٢٩/٢

(لام)، فكذلك هو في النفي بـ (لا)، وكان المعنى: استحلفناهم وقلنا لهم: والله لا تعبدون (٥) (٦).قال الفراء: ويجوز أن يكون في موضع جزم على النهي، إلا أنه خرج مخرج الخبر، كقوله: ﴿لا تضار والدة﴾ [البقرة: ٢٣٣]. بالرفع ومعناه النهي، ويدل على أنه نهي قوله: ﴿وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾.وقرئ لا تعبدون بالياء والتاء (٧)، وما كان من مثل هذا جاز أن يكون______________(١) **الترخيم**: ما حذف من آخره حرف واحد أو أكثر للتخفيف، نحو: يا فاطم.(٢) ينظر: "معاني القرآن" للزجاج ١/ ١٦٢.(٣) ينظر: "معاني القرآن" للفراء ١/ ٥٣ - ٥٤، و"البحر المحيط" ١/ ٢٨٢.(٤) ينظر: "معاني القرآن" للأخفش ١/ ١٢٦.(٥) ينظر: "معاني القرآن" للفراء ١/ ٥٤، والبحر المحيط ١/ ٢٨٢.(٦) ينظر: "تفسير القرطبي" ٢/ ١١.(٧) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب. انظر "السبعة" ص ١٦٢، "الحجة" ٢/ ١٢١، "النشر" ٢/ ٢١٨.." [1]

"وأنشد أيضا:أظليم إن مصابكم رجلا ... أهدى السلام تحية ظلم (١)ومعنى المصيبة: هي التي تصيب بالنكبة، ولا يقال فيما يصيب بخير: مصيبة (٢)، وياؤها منقلبة عن واو، هي عين الفعل.فأما جمعها: فحكى سيبويه: أن بعضهم قال في جمع مصيبة: مصائب فهمز، وهو غلط، وإنما هو مفعلة فتوهموها فعيلة.قال: ومنهم من يقول: مصاوب، فجيء به عن الأصل والقياس. هذا كلامه (٣)، ومثل هذا الغلط في جمع مصيبة على مصائب بالهمزة: قراءة من قرأ (معائش) بالهمز، وقد شرحنا ذلك مستقصى.قال أبو علي الفارسي: قول سيبويه: وتوهموها فعيلة، أي: توهموا______________(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في "ديوانه" ص ٩١، "الاشتقاق" ص ٩٩، و ١٥١، "الأغاني" ٩/ ٢٢٥، "خزانة الأدب" ١/ ٤٥٤، "إنباه الرواة" ١/ ٢٤٩، "اللسان" ٤/ ٢٥١٩، (صوب) "المقاصد النحوية" ٣/ ٥٠٢، "المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية" ٧/ ١٩٠.وظليم: **ترخيم** ظليمة، ويروى: أظلوم، وظليم: هي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع وكان الحارث ينسب بها، ولما مات زوجها تزوجها.ورجلا منصوب بمصاب، يعني: إن إصابتكم رجلا، وظلم: خبر إن.(٢) ينظر: "البحر المحيط" ١/ ٤٥١.(٣) بمعناه من "الكتاب" لسيبويه ١/ ٣٥٦، وقال الزجاج فيما نقله الأزهري في "تهذيب اللغة" ٢/ ١٩٥٦ "صاب": أجمع النحويون على أن حكوا مصائب في جمع: مصيبة، بالهمز، وأجمعوا على أن الاختيار: مصاوب، ومصائب عندهم بالهمز من الشاذ، قال: وهذا عندي إنما هو بدل من الواو المكسورة، كما قالوا: وسادة وإسادة.." [2]

____

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٠٥/٣

(٢) التفسير البسيط الواحدي ٤٢٨/٣

"قال أبو علي: الكسرة التي في (قنوان) ليست التي كانت في قنو، لأن وتلك قد حذفت في التكسير، وعاقبتها الكسرة التي [يجلبها التكسير، وكذلك التي (١)] في هجان (٢)، وأنت تريد الجمع ليست الكسرة التي كانت في الواحد، ولكنه مثل الكسرة في ظراف (٣) إذا جمعت عليه ظريفا) (٤)، وقد ذكرنا مثل هذا في الفلك في سورة البقرة [: ١٦٤]، ونظير هذا مما يوضحه الضمة التي في آخر منصور على قول من قال: يا جار (٥) ليست التي كانت فيه في قول من قال: يا جار (٦)، قال ابن عباس: (يريد: العراجين (٧) التي قد تدلت من الطلع، ﴿دانية﴾ يريد: تدنو ممن يجتنيها) (٨)، وروي عنه أيضا أنه قال: (يعني: قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض) (٩).____________(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ش).(٢) الهجان: بكسر الهاء من الإبل البيض الكرام الخالصة اللون. انظر: "اللسان" ٨/ ٤٦٢٦ مادة (هجن).(٣) في (ش): (في طراف إذا جمعت عليه طريفا) بالطاء المهملة، ولعله تصحيف.(٤) انظر: "كتاب الشعر" لأبي علي ١/ ١٢٠، و"الدر المصون" ٥/ ٧٢.(٥) يعني: بالضمة، أفاده السمين في "الدر" ٥/ ٧٢، حين نقل قول الواحدي.(٦) يعني: بالكسرة. ويعني: أننا حين نرخم منصورا بقولنا: منص، فإن الضمة فيه على لغتي الترخيم من ينتظر ومن لا ينتظر، تختلف الواحدة منهما عن الأخرى في الفرض والتقدير، أفاده الدكتور أحمد الخراط في "حاشية الدر المصون".(٧) العرجون: بضم العين، وسكون الراء، العذق عامة، وقيل: هو العذق إذا ييس واعوج. انظر: "اللسان" ٥/ ٢٨٧١ مادة (عرجن).(٨) ذكره الرازي في "تفسيره" ١٣/ ١٠٨، وأخرج الطبري في "تفسيره" ٧/ ١٩٤ بسند ضعيف عن ابن عباس قال: (دانية: تهدل العذوق من الطلع) اهـ.(٩) أخرجه الطبري في "تفسيره" ٧/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٥٨، بسند جيد، وذكره السيوطي في "الدر" ٣/ ٦٧.." (١)

"وقدم يقدم، بكسر العين في الماضي، وفتحها في الحاضر (١)، إذا تلقى واستقبل، وقدم يقدم، بفتح العين في الماضي، وضمها في الحاضر، إذا تقدم.﴿فأوردهم النار:﴾ على سبيل التسبب، دون التسلط. وقال ابن عرفة: الورود: موافاة المكان قبل دخوله، وحقيقته: الوصول والبلوغ. (٢)٩٩ - ﴿الرفد:﴾ اسم للقوام المستفاد، (٣) والرفد: بدل القوم، فلما كان قيام بؤس آل فرعون، وانتظام وبالهم، وتتمة المقدور فيهم باللعنة بعد اللعنة، وقعت العبارة عنها بالرفد.ويحتمل: أنهم أطاعوا فرعون طمعا في الرفد، فبدله الله باللعنة، فوقعت العبارة عن البدل.١٠٠ - ﴿قائم:﴾ باق.﴿حصيد:﴾ فان، يقال: حصدهم بالسيف، (٤) فالباء في مثل: مصر (٥)، وجنة شداد، وأخواتهما، والفاء في مثل: حجر، والمؤتفكات، وأخواتهما.١٠١ -

---

(١) الـتفسير البسيط الواحدي ٣١٩/٨

﴿تتبيب:﴾ تخسير، والتباب: الخسار. (٦)١٠٢ – عن أبي موسى (٧)، عنه عليه السلام: «أن الله تعالى يملي للظالم، أو قال: يمهل (٨)، حتى إذا أخذه لم يفلت»، ثم قرأ: ﴿وكذلك أخذ ربك (٩)﴾. . . الآية (١٠).١٠٤ – ﴿نؤخره:﴾ الضمير عائد إلى اليوم الموعود. (١١)١٠٥ – ﴿يأت:﴾ يشبه الترخيم (١٢). ويحتمل: أن يكون شرطا؛ لأن (يوما) يشبه الميم__________(١) النسخ المخطوطة: الغابر، والسياق يقتضي ما أثبت.(٢) ينظر: الغريبين ٦/ ١٩٨٧.(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٥٠٢ عن الأصمعي.(٤) ينظر: الغريبين ٢/ ٤٥٢.(٥) في قوله تعالى: أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا [يونس:٨٧].(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٩، والصحاح ١/ ٩٠، والغريبين ١/ ٢٤٥، ولسان العرب ١/ ٢٢٦.(٧) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري التيمي، صاحب رسول الله عليه السلام، الفقيه المقرئ. توفي سنة ٤٤ هـ. ينظر: تاريخ ابن معين ٣٢٦، والطبقات الكبرى ٤/ ١٠٥، ومعرفة القراء الكبار ٣٩.(٨) الأصول المخطوطة: يمل، وفي سنن الترمذي: يمهل. ينظر: سنن الترمذي (٣١١٠)، وفتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ٧/ ٣٥٥.(٩) ع زيادة: إذا أخذ القرى.(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٨٦)، ومسلم في صحيحه (٢٥٨٣)، والترمذي في السنن (٣١١٠)، والذهبي في الكبائر ١/ ١٠٤.(١١) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٩٠، ومجمع البيان ٥/ ٣٥٢، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٦٣.(١٢) الترخيم: هو حذف الاسم المنادى المبني الزائد على ثلاثة أحرف غير المؤنث. ينظر: اللمع في العربية ١/ ١١٤، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٤٥، وشرح قطر الندى ٢١٣.." [(١)]

"أوحيت إلى الحواريين أمرتهم على ألسنة الرسل مسلمون مخلصون، من أسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على إتباع حركة الابن، كقولك: يا زيد بن عمرو، وهي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك: يا زيد بن عمرو. والدليل عليه قوله:أحار بن عمرو كأنى خمر ... ويبدو عل المرء ما يأتمر «١»لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم. فإن قلت: كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد إيمانهم وإخلاصهم «٢» ؟ قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما، ثم أتبعه__________(١) .أحار بن عمرو كأنى خمر ... ويعدو على المرء ما يأتمرولا وأبيك ابنة العامري ... لا يدعى القوم أنى أفرلامرئ القيس بن حجر. وقيل لربيعة بن جشم اليمنى. والهمزة للنداء. و «حار» مرخم، أصله حارث ضم على لغة من لا ينتظر المحذوف. واللغة المشهورة معاملته معاملة التام، كما أن المشهور أيضا فتح العلم المنادى الموصوف بابن مضاف إلى علم آخر اتباعا لنصب ابن. ويجوز ضمه كما

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ١١٤/٢

هنا، لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم لأن المفتوح اتباعا كالمركب مع ما بعده. والترخيم لا يأتى في الوسط، ولأنه لو كان مفتوحا وضم في الترخيم لكان فيه إخلال بالفتحة المجتلبة للتناسب. والخمر- كحذر-: الذي خالطه داء فغطى عقله. والخمر- كسبب-: كل ما سبر من بناء أو شجر. ثم تذكر السبب في ذلك وهو مطاوعته ما لا تنبغي مطاوعته فقال ويعدو على الإنسان ائتماره، أى امتثاله لأمر غيره. ويجوز أن «ما» موصولة، أى الذي يمتثله من أمر من لا يعرف عواقب الأمور، أو من أمر نفسه وهواه، وشبه ذلك بمن يصح منه العدوان، على طريق الكناية. ويروى «ويبدو على المرء» أى يشرف عليه ويظهر له عاقبة امتثاله لما لا ينبغي امتثاله. وكثير ينشد فاصلتى هذا البيت بالتنوين الغالي، لكن أنكره الزجاج والسيرافي، لأنه يكسر الوزن. وجعله ابن يعيش من تنوين الترنم، بناء على أنه لجلب الترنم لا لقطعه، فلا يختص بالقوافى، المطلقة، بل يدخل المقيدة كما هنا. والمشهور تحريك ما قبله بالكسر. واختار ابن الحاجب الفتح. وجوز بعضهم تحريكه بما كان يستحقه لولا السكون. وبعض أجاز اجتماع الساكنين. ودخول «لا» النافية قبل القسم سائغ شائع في لسان العرب، لأنه غالبا يكون لرد دعوى الخصم ونفيها. فالتقدير: ولا يحصل ذلك وحق أبيك، ولو كانت زائدة محضا لكانت الواو في التقدير داخلة على واو القسم. وروى بحذف الواو الأولى: أى وحق أبيك يا ابنة العامري لا أفر من الحرب أصلا، فلا يدعيه أحد على. فنفى الادعاء كناية عن نفى الفرار على أبلغ وجه. [.....](٢) . قال محمود: فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد إيمانهم وإخلاصهم- في قوله: (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) - قال: قلت ما وصفهم بالايمان والإخلاص وإنما حكى ادعاءهم لهما ... الخ» قال أحمد: وقيل إن معنى (هل يستطيع) هل يفعل، كما تقول للقادر على القيام: هل تستطيع أن تقوم: مبالغة في التقاضي. ونقل هذا القول عن الحسن، فعلى هذا يكون إيمانهم سالما عن قدح الشك في القدرة، فان استقام التعبير عن الفعل بالاستطاعة فذاك- والله أعلم- من باب التعبير عن المسبب بالسبب، إذ الاستطاعة من جملة أسباب الإيجاد وعلى عكسه التعبير عن إرادة الفعل بالفعل، تسمية بالسبب الذي هو الارادة، باسم المسبب الذي هو الفعل، في مثل قوله: (إذا قمتم إلى الصلاة) وقد مضى أول السورة. وفي هذا التأويل الحسن تعضيد لتأويل أبى حنيفة، حيث جعل الطول المانع من نكاح الأمة وجود الحرة في العصمة. وعدمه أن لا يملكك عصمة الحرة وإن كان قادرا على ذلك، فتباح له حينئذ الأمة. وحمل قوله: (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات) على معنى: ومن لم يملك منكم، وحمل النكاح على الوطء، فجعل استطاعة الملك المنفية هي الملك كما ترى، حتى أن القادر غير المالك عادم الطول عنده

فينكح الأمة. وقد مضى ذكر مذهبه، وكنت أستبعد إنهاضه لأن يكون تأويلا يحتمله اللفظ ويساعده الاستعمال، حتى وقفت على تفسير الحسن هذا والله أعلم.." (١)

"قراءة العامة بفتح الشين. وعن الحسن شقوا بالضم، كما قرئ سعدوا. والزفير: إخراج النفس. والشهيق: رده. قال الشماخ:بعيد مدى التطريب أول صوته ... زفير ويتلوه شهيق محشرج «١»ما دامت السماوات والأرض فيه وجهان، أحدهما: أن تراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد. والدليل على أن لها سموات وأرضا قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وقوله. وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم: إما سماء يخلقها الله، أو يظلهم العرش، وكل ما أظلك فهو سماء. والثاني أن يكون عبارة عن التأييد ونفى الانقطاع، كقول العرب: ما دام تعار، وما أقام ثبير، وما لاح كوكب، وغير ذلك من كلمات التأبيد. فإن قلت: فما معنى الاستثناء؟ قلت: هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة: وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار، وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم وإهانته إياهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم، وهو رضوان الله، كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء. والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته إن ربك فعال لما يريد أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له، فتأمله فإن القرآن يفسر بعضه بعضا، ولا يخدعنك عنه قول المجبرة «٢» . إن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة، فإن الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل بافترائهم. وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت «٣»______________(١) . للشماخ يصف حمار وحشى. والمدى: المسافة والغاية. والتطريب: ترديد الصوت وترخيمه. والزفير:إخراج النفس بشدة. والمحشرج اسم مفعول: الصوت الذي يردده في حلقه وصدره.(٢) . قوله «ولا يخدعنك عنه قول المجبرة» يريد أهل السنة. أما المعتزلة فيقولون: فاعل الكبيرة واسطة بين المؤمن والكافر وخلوده في النار أبدى، وتحقيق بطلانه في

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٦٩٢/١

علم التوحيد. (ع)(٣) . قوله «لما روى لهم بعض النوابت» في الصحاح: إن بنى فلان لنابتة شر. والنوابت من الأحداث الأعمار. (ع)." [١]

"فيها لو كانوا شركاء في الإلهية، فنفى مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض لأعتضد بهم في خلقها «١» ولا خلق أنفسهم أى ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم. وما كنت متخذ المضلين بمعنى وما كنت متخذهم عضدا أى أعوانا، فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالإضلال، فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق، فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة؟ وقرئ: وما كنت، بالفتح: الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعنى: وما صح لك الاعتضاد بهم، وما ينبغي لك أن تعتز بهم. وقرأ على رضى الله عنه: وما كنت متخذا المضلين، بالتنوين على الأصل. وقرأ الحسن: عضدا، بسكون الضاد، ونقل ضمتها إلى العين. وقرئ: عضدا، بالفتح وسكون الضاد. وعضدا، بضمتين وعضدا بفتحتين: جمع عاضد، كخادم وخدم، وراصد ورصد، من عضده: إذا قواه وأعانه،[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٥٢ الى ٥٣]ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا (٥٢) ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا (٥٣)يقول بالياء والنون. وإضافة الشركاء إليه على زعمهم: توبيخا لهم وأراد الجن.والموبق: المهلك، من وبق يبق وبوقا، ووبق يوبق وبقا: إذا هلك. وأو بقه غيره. ويجوز أن يكون مصدرا كالمورد والموعد، يعنى: وجعلنا بينهم واديا من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا. وعن الحسن موبقا عداوة. والمعنى: عداوة هي في شدتها هلاك، كقوله: لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفا. وقال الفراء: البين الوصل أى:وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة. ويجوز أن يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم، وبالموبق: البرزخ البعيد، أى: وجعلنا بينهم أمدا بعيدا تهلك فيه الأشواط لفرط بعده، لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان فظنوا فأيقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا. قال.أزهير هل عن شيبة من مصرف «٢»______________(١) . قوله «لأعتضد بهم في خلقها» أى لأستعين بهم. (ع)(٢) .أزهير هل عن شيبة من مصرف ... أم لا خلود لباذل متكلفلأبى كبير الهذلي. والهمزة للنداء. وزهير **ترخيم** زهيرة اسم امرأة. والاستفهام إنكارى، أى: لا انصراف عن الشيب أولا مهرب ولا مفر منه. وأم للاضراب الانتقالى والاستفهام الإنكاري، أى: بل لا ينتفي خلود الكريم الباذل لما عنده المتكلف غير طاقته في قرى

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٢/٤٣٠

الضيفان، لأن البذل لا يمنع الخلود كأنها كانت لامته على البذل مع الشيب والعقر، فأجابها بذلك. وفيه دلالة على غاية الكرم.." (١)

"أمراء الأطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم ويستخدمهم. ومن نوكى القصاص «١» من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد: أمر عظيم، أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس، فر من استعظام الهدهد عرشها، فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله. فإن قلت: كيف قال وأوتيت من كل شيء مع قول سليمان وأوتينا من كل شيء كأنه سوى بينهما؟ قلت: بينهما فرق بين، لأن سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله، وهو تعليم منطق الطير، فرجع أولا إلى ما أوتى من النبوة والحكمة وأسباب الدين، ثم إلى الملك وأسباب الدنيا، وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد. فإن قلت: كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة، وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب؟ قلت: لعل الله عز وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها، كما أخفى مكان يوسف على يعقوب.[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٢٤ الى ٢٦]وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤) ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون (٢٥) الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (٢٦)فإن قلت: من أين للهدهد التهدى إلى معرفة الله، ووجوب السجود له، وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه؟ قلت: لا يبعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها، ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان، خصوصا في زمن نبى سخرت له الطيور وعلم منطقها، وجعل ذلك معجزة له. من قرأ بالتشديد أراد: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار مع أن. ويجوز أن تكون «لا» مزيدة، ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا. ومن قرأ بالتخفيف، فهو ألا يسجدوا. ألا للتنبيه، ويا حرف النداء، ومناداه محذوف، كما حذفه من قال:ألا يا أسلمي يا دار مى على البلى «٢»______________(١) . قوله «ومن نوكى القصاص» النوكى: جمع أنوك، وهو الأحمق. (ع)(٢) .ألا يا أسلمي يا دار مى على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطرلذي الرمة. وألا استفتاحية للتنبيه، فلا معنى ليا إلا النداء. والمنادى بها محذوف، تقديره: يا دارمى أسلمي، فاستغنى عنه بما بعده، وحذفه اهتماما بطلب السلامة لها. وفي تكرير ندائها: نوع تفجع. ومى: مرخم مية.وترخيم المضاف إليه:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٢/ ٧٢٨

ضرورة حسنها سبق النداء. وعلى: بمعنى مع، أى: اسلمي ولو كنت بالية، لأنه إن لم تبق الدار كفتني الآثار. ومنهلا: منصبا، والجرعاء: مؤنث الأجراع، وهو الموضع المختلط ترابه بالحصى. والقطر:المطر، يدعو لها بالخصب.." [١]

"[سورة القصص (٢٨) : آية ٨٢]وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢)قد يذكر الأمس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك، ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا «وى» مفصولة عن «كأن» ، وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم. ومعناه:أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا ويكأنه لا يفلح الكافرون أى: ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح، وهو مذهب الخليل وسيبويه. قال:وى كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر «١»وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنك؟ فقال: وى كأنه وراء البيت. وعند الكوفيين أن «ويك» بمعنى: ويلك، وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون. ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وى، كقوله:...... ويك عنتر أقدم «٢»____________(١) .سألتانى الطلاق أن رأتا ... قل مالى قد جئتمانى بنكروى كأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضرويجنب سر النجي ولكن ... أخا المال محضر كل سرلزيد بن عمرو بن نفيل القرشي. وقيل: لسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة. وقيل: لنبيه بن الحجاج بن عامر، قتل كافرا يوم بدر. وسألتانى بقلب الهمزة ألفا للوزن، وهي لغة قليلة، والضمير لزوجتيه، والطلاق مفعول ثان، وأن رأتا: أى لرؤيتهما، وقل: يحتمل أنه فعل ماض، فلا بد به من تقدير محذوف قبله به يتم الكلام، أى: لأن رأتانى قل مالى. أو لرؤيتهما أنى قل مالى. ويحتمل أنه اسم بمعنى قليل، ولا حذف في الكلام، فالمعنى: لأن رأتا قليل مالى، أى: مالى القليل، والتفت من الغيبة إلى خطابهما بقوله: قد جئتمانى بنكر، أى: منكر. وفيه معنى التعجيب من حالهما، و «وى» : اسم فعل للتعجب، وقيل: لفظه تيقظ وتندم، وكأن:للظن أو للتحقيق، كما أجازه الكوفيون، وهي مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن. وقيل: لا اسم للمخففة.والنشب: المال. ويعش عيش ضر، أى: يبغض. والنجي- بالتشديد-: المناجى، أى: المتكلم بالسر.ويجنب: مبنى للمجهول. وسر: مفعوله الثاني. وأخا المال: صاحب المال. ومحضر: اسم مفعول، وكل:مفعوله الثاني.(٢) .ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدملعنترة بن شداد من معلقته. ويروى: وأبر

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣/٣٦١

أسقمها. ويروى: وأذهب غمها. ويروى: قول، بدل: قيل. وكلاهما مصدر. وويك: اسم فعل للتعجب، لكن لا بلائم البيت. وقيل: كلمة تنبيه، والكاف حرف خطاب. وقال الكسائي: أصل «ويك» : ويلك، فالكاف ضمير مجرور، لكن تبعد ملاءمته للبيت. وعنتر: منادى مرخم، وحسن **الترخيم** وحذف حرف النداء: أن المقام للاهتمام وسرعة الكلام، وأقدم: أي أقبل على العدو، لتمنعنا بأسه. [.....]."[1]

"لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص، من قولهم: فترت عنه الحمى إذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها. والمبلس: اليائس الساكت سكوت يأس من فرج. وعن الضحاك: يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا: لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين، عماد عند الكوفيين. وقرئ: وهم فيها، أي: في النار «١» وقرأ على وابن مسعود رضى الله عنهما: يا مال، بحذف الكاف **للترخيم**، كقول القائل:والحق يا مال غير ما تصف «٢»وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ: ونادوا يا مال، فقال: ما أشغل أهل النار عن **الترخيم** «٣» .وعن بعضهم: حسن **الترخيم** أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه. وقرأ أبو السرار الغنوي: يا مال، بالرفع كما يقال: يا حار «٤» ليقض علينا ربك من قضى عليه إذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى: سل ربك أن يقضى علينا. فإن قلت: كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالإبلاس؟ قلت: تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة، فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم، وعلمهم أنه لا فرج لهم، ويغوثون «٥» أوقاتا لشدة ما بهم ماكثون لابثون. وفيه استهزاء. والمراد: خالدون. عن ابن عباس رضى الله عنهما: إنما يجيبهم بعد ألف سنة «٦» . وعن النبي صلى الله عليه وسلم «يلقى على أهل________________(١) . قوله «وقرئ وهم فيه أى في النار» لعل تأخير الكلام على هذه القراءة عن الكلام على الضمير السابق من تصرف الناسخ. لأنه مخالف لترتيب التلاوة. (ع)(٢) .يحيى رفات العظام بالية ... والحق يا مال غير ما تصفأى: يحيى الله المتفتت من العظام حال كونها بالية، يقال: رفته رفتا، إذا فتته. والرفات: اسم منه كالفتات، قال: والحق غير ما تذكره يا مالك، فرخمه بحذف الكاف، كأنه كان أخبره بموت أحد ثم ظهرت حياته.(٣) . لم أجده بإسناد. وفي البخاري عن يعلى بن أمية «أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها كذلك» .(٤) . قوله «كما يقال يا حار» في نداء حارث. (ع) [.....](٥) . قوله «ويغوثون» في الصحاح «غوث الرجل» : قال وا غوثاه. (ع)(٦) . أخرجه الحاكم من رواية سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ونادوا يا مالك قال: مكث عنهم ألف سنة ثم يقول: إنكم ماكثون، وروى الترمذي من رواية قطبة بن عبد العزيز عن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣/٤٣٤

الأعمش عن سمرة بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون. فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع- الحديث: وفيه قال الأعمش بين أن ينزل عليهم وإجابة مالك ألف عام» وقال الترمذي: قطبة ثقة.وبعض أهل الحديث كان يرفع هذا. وهذا أخرجه الطيراني والبيهقي في الشعب ورواه الطبري من رواية شريك عن الأعمش موقوف ولم يفصل الكلام الأخير. ثم رواه من طريق قطبة مرفوعا، ولم يفعل أيضا.." (١)

"الضمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدى، وهو كلمة العذاب. وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتهديد لهم.[سورة ق (٥٠) : آية ١٥]أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد (١٥)عيي بالأمر: إذا لم يهتد لوجه عمله، والهمزة للإنكار. والمعنى: أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول، حتى نعجز عن الثاني، ثم قال: هم لا ينكرون «١» قدرتنا على الخلق الأول، واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الإعادة بل هم في لبس أى في خلط وشبهة.قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم. ومنه قول على رضى الله عنه: يا حار «٢» إنه لملبوس عليك، اعرف الحق تعرف أهله. ولبس الشيطان عليهم: تسويله إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن العادة، فتركوا لذلك القياس الصحيح: أن من قدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر. فإن قلت: لم نكر الخلق الجديد، «٣» وهلا عرف كما عرف الخلق الأول؟ قلت: قصد في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد، حق من سمع به أن يهتم به ويخاف، ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله.[سورة ق (٥٠) : آية ١٦]ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (١٦)______________(١) . قوله «ثم قال هم لا ينكرون» يعنى كأنه قال ذلك بمعونة الاضراب. وقوله «في طيه ... الخ» أى يلزمه ذلك وإن لم يقع منهم اللبس. (ع)(٢) . قوله «يا حار إنه لملبوس» لعله **ترخيم** حارث. (ع)(٣) . وقع في النسخة ما أحكيه وصورته: «فان قلت لم نكر الخلق الجديد ... الخ» قال أحمد: هذا كلام كما تراه غير منتظم، والظاهر أنه لفساد في النسخة، والذي يتحرر في الآية- وهو مقتضى تفسير الزمخشري: أن فيها أسئلة ثلاثة: لم عرف الخلق الأول ونكر اللبس والخلق الجديد؟ فاعلم أن التعريف لا غرض منه إلا تفخيم ما قصد تعريفه وتعظيمه، ومنه تعريف الذكور في قوله ويهب لمن يشاء الذكور ولهذا المقصد عرف الخلق الأول، لأن الغرض جعله دليلا على إمكان الخلق الثاني بطريق الأولى أى إذا لم يعي تعالى بالخلق

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٤/٢٦٤

الأول على عظمته، فالخلق الآخر أولى أن لا يعبأ به، فهذا سر تعريف الخلق الأول. وأما التنكير فأمره منقسم: فمرة يقصد به تفخيم المنكر من حيث ما فيه من الإبهام، كأنه أفخم من أن يخاطبه معرفة، ومرة يقصد به التقليل من المنكر والوضع منه، وعلى الأول سلام قولا من رب رحيم وقوله لهم مغفرة وأجر عظيم وإن المتقين في جنات ونعيم وقوله بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وهو أكثر من أن يحصى. والثاني: هو الأصل في التنكير، فلا يحتاج إلى تمثيله، فتنكير اللبس من التعظيم والتفخيم، كأنه قال: في لبس أى لبس: وتنكير الخلق الجديد للتقليل منه والتهوين لأمره بالنسبة إلى الخلق الأول، ويحتمل أن يكون التفخيم، كأنه أمر أعظم من أن يرضى الإنسان بكونه ملتبسا عليه، مع أنه أول ما تبصر فيه صحته، ولعل إشارة الزمخشري إلى هذا والله أعلم، فهذا كما تراه كلام مناسب لاستطراف أسئلة وأجوبة، فان يكن هو ما أراده الزمخشري فذاك، وإلا فالعق العسل ولا تسل.." (١)

"[سورة النجم (٥٣) : الآيات ١٩ الى ٢٣]أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠) ألكم الذكر وله الأنثى (٢١) تلك إذا قسمة ضيزى (٢٢) إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (٢٣)اللات والعزى ومناة أصنام كانت لهم، وهي مؤنثات، فاللات كانت لثقيف بالطائف.وقيل: كانت بنخلة تعبدها قريش، وهي فعلة من لوى، لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة. أو يلتوون عليها «١» : أى يطوفون. وقرئ: اللات، بالتشديد. وزعموا أنه سمى برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج. وعن مجاهد: كان رجل يلت السويق بالطائف، وكانوا يعكفون على قبره، فجعلوه وثنا، والعزى كانت لغطفان وهي سمرة، وأصلها تأنيث الأعز، وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها، فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها، واضعة يدها على رأسها، فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول:يا عز كفرانك لا سبحانك ... إنى رأيت الله قد أهانك «٢»______________(١) . قال محمود: «اشتقاق اللات من لوى على كذا إذا قام عليه لأنهم كانوا ... الخ» قال أحمد: الأخرى تأنيث آخر، ولا شك أنه في الأصل مشتق من التأخير الوجودي، إلا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي إلى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لا غير، حتى سلبته دلالته على المعنى الأصلى، بخلاف آخر وآخرة، على وزن فاعل وفاعلة، فان إشعارهما بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير. ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا: ربيع الآخر، على وزن الأفعل، وجمادى الأخرى: إلى ربيع الآخر، على وزن فاعل، وجمادى الآخرة على وزن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣٨٢/٤

فاعلة، لأنهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي، لأن الأفعل والفعلى من هذا الاشتقاق مسلوب الدلالة على غرضهم، فعدلوا عنها إلى الآخر والآخرة، والتزموا ذلك فيهما. وهذا البحث مما كان الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله تعالى قد حرره آخر مدته، وهو الحق إن شاء الله تعالى، وحينئذ يكون المراد الاشعار بتقدم مغاير في الذكر، مع ما نعتقده في الوفاء بفاصلة رأس الآية، والله أعلم.(٢) . لخالد بن الوليد رضى الله عنه. وعز: مرخم عزى. **وترخيمه** شاذ، لأنه ليس رباعيا ولا مؤنثا بالهاء، وهي شجرة كانت نعبدها الجاهلية، فضربها بسيقه فخرجت منها جنية صارخة، فقال لها ذلك البهت. وقيل: ضربها بالفأس حتى قطعها وقتل الجنية. وكفرانك: نصب بمحذوف وجوبا، كسبحان، أى: أكفر كفرانا بك، لا أنزه تنزيها لك، فهما مصدران مغنيان عن اللفظ بفعليهما. والاهانة: الا ذلال.." (١)

"وقرئ: رحلة، بالضم: وهي الجهة التي يرحل إليها: والتنكير في جوع وخوف لشدتهما، يعنى: أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم. وقيل: كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة، وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم. وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه. ومن بدع التفاسير: وآمنهم من خوف، من أن تكون الخلافة في غيرهم. وقرئ: من خوف، بإخفاء النون.عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها» «١» .سورة الماعونمكية ثلاث آيات الأول، مدنية البقية، وآياتها ٧ «نزلت بعد التكاثر» بسم الله الرحمن الرحيم[سورة الماعون (١٠٧) : الآيات ١ الى ٧]بسم الله الرحمن الرحيمأرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع اليتيم (٢) ولا يحض على طعام المسكين (٣) فويل للمصلين (٤)الذين هم عن صلاتهم ساهون (٥) الذين هم يراؤن (٦) ويمنعون الماعون (٧)قرئ: أريت، بحذف الهمزة، وليس بالاختيار، لأن حذفها مختص بالمضارع، ولم يصح عن العرب: ريت، ولكن الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام. ونحوه:صاح هل ريت أو سمعت براع ... رد الضرع ما قرى في الحلاب «٢»ــــــــــــ(١) . أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبى بن كعب.(٢) . لإسماعيل بن بشار، وفي حياة الحيوان ما هو صريح في أنه لنفيلة بن عبد المدان بن خرشم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن هود عليه السلام وصاح مرخم، فان كان أصله يا صاحبي، **فترخيمه** شاذ من وجهين، لأن فيه حذف المضاف إليه وحذف بعض المضاف وكلاهما ش اذ وإن كان أصله يا صاحب بلا

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٤/٤٢٢

إضافة. فهو شاذ من جهة أنه ليس علما ولا مؤنثا بالهاء. وقيل: **ترخيم** النكرة المقصودة جائز، وريت: أصله رأيت، فخفف بحذف الهمزة للضرورة، وكان قياس تخفيفها جعلها بين بين. لعدم سكون ما قبلها. وقرى يقرى قريا: جمع جمعا. ويروى: ثوى، أى تمكن واستقر.والحلاب: إناء الحلب، وروى: العلاب، جمع علبة، وهي محلب من جلد. يقول: يا صاحبي هل رأيت أو سمعت أن راعيا رجع في الضرع ما جمع في المحلب من اللبن. وعدى لفعلين، أو بأحدهما بالباء، لتضمين معنى المعلم ويجوز أن الباء زائدة. وحسن حذف همزة رأيت أن «هل» بمعنى «قد» في الأصل وهمزة الاستفهام منوية قبله وورد ذكرها قبلها قليلا، بل قيل إنها مقدرة أيضا قيل أسماء الاستفهام كلها، والبيت من باب التمثيل، والمعنى:أن الماضي لا يعود، والواقع لا يرتفع.." (١)

"تصغير **الترخيم** نحو أزهر وزهير، وحارث وحريث، وثابت وثبيت، فالجمع مثله في القياس إن كان أقل منه في الاستعمال.وقوله تعالى: ورسلا قد قصصناهم عليك الآية، نصب رسلا على المعنى، لأن المعنى إنا أرسلناك كما أرسلنا نوحا، ويحتمل أن ينصب رسلا بفعل مضمر تقديره أرسلنا رسلا، لأن الرد على اليهود إنما هو في إنكارهم إرسال الرسل واطراد الوحي، وفي حرف أبي بن كعب «ورسل» في الموضعين بالرفع على تقديرهم رسل، وقصصناهم معناه ذكرنا أسماءهم وأخبارهم، وقوله تعالى: ورسلا لم نقصصهم عليك يقتضي كثرة الأنبياء دون تحديد بعدد، وقد قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير [فاطر: ٢٤] وقال تعالى: وقرونا بين ذلك كثيرا [الفرقان: ٣٨] وما يذكر من عدد الأنبياء فغير صحيح، الله أعلم بعدتهم، صلى الله عليهم، وقوله تعالى: وكلم الله موسى تكليما إخبار بخاصة موسى، وأن الله تعالى شرفه بكلامه ثم أكد تعالى الفعل بالمصدر، وذلك منبىء في الأغلب عن تحقيق الفعل ووقوعه، وأنه خارج عن وجوه المجاز والاستعارة، لا يجوز أن تقول العرب: امتلأ الحوض وقال:قطني قولا، فإنما تؤكد بالمصادر الحقائق. ومما شذ قول هند بنت النعمان بن بشير:وعجت عجيجا من جذام المطارف.وكلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكييف ولا تحديد ولا تجويز حدوث ولا حروف ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكا من جهة السمع يتحصل به الكلام، وكما أن الله تعالى موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كالكلام، وما روي عن كعب الأحبار وعن محمد بن كعب القرظي ونحوهما:من أن الذي سمع موسى كان كأشد ما يسمع من الصواعق، وفي رواية أخرى كالرعد الساكن فذلك كله غير مرضي عند الأصوليين، وقرأ جمهور

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٨٠٣/٤

الأمة «وكلم الله موسى» بالرفع في اسم الله، وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي «وكلم الله» بالنصب على أن موسى هو المكلم، وهي قراءة ضعيفة من جهة الاشتهار، لكنها مخرجة من عدة تأويلات.قوله تعالى:[سورة النساء (٤) : الآيات ١٦٥ الى ١٦٩]رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥) لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦) إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا (١٦٧) إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا (١٦٨) إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا (١٦٩)رسلا بدل من الأول قبل. ومبشرين ومنذرين حالان أي يبشرون بالجنة من آمن وأطاع،." (١)

"علينا يا رسول الله، فنزلت هذه الآية، ثم ملوا ملة أخرى فقالوا: لو حدثتنا يا رسول الله، فنزلت الله نزل أحسن الحديث كتابا [الزمر: ٢٣] .والقصص: الإخبار بما جرى من الأمور، كأن الأنباء تتبع بالقول، وتقتص بالأخبار كما يقتص الآخر، وقوله: بما أوحينا إليك أي بوحينا. والقرآن نعت ل هذا، ويجوز فيه البدل، وعطف البيان فيه ضعيف. وإن هي المخففة من الثقيلة واللام في خبرها لام التأكيد- هذا مذهب البصريين- ومذهب أهل الكوفة أن إن بمعنى ما، واللام بمعنى إلا. والضمير في قبله للقصص العام لما في جميع القرآن منه. ومن الغافلين، أي عن معرفة هذا القصص. ومن قال: إن الضمير في قبله عائد على القرآن، جعل من الغافلين في معنى قوله تعالى: ووجدك ضالا فهدى [الضحى: ٧] أي على طريق غير هذا الدين الذي بعثت به، ولم يكن عليه السلام في ضلال الكفار ولا في غفلتهم لأنه لم يشرك قط، وإنما كان مستهديا ربه عز وجل موحدا، والسائل عن الطريق المتخير يقع عليه في اللغة اسم ضال.قوله عز وجل:[سورة يوسف (١٢) : آية ٤]إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤)العامل في إذ فعل مضمر تقديره: اذكر إذ ويصح أن يعمل فيه نقص [يوسف: ٣] كأن المعنى: نقص عليك الحال إذ وحكى مكي أن العامل فيه لمن الغافلين [يوسف: ٣] ، وهذا ضعيف.وقرأ طلحة بن مصرف «يؤسف» بالهمز وفتح السين- وفيه ست لغات: «يوسف» بضم الياء وسكون الواو وبفتح السين وبضمها وبكسرها وكذلك بالهمز. وقرأ الجمهور «يا أبت» بكسر التاء حذفت الياء من أبي وجعلت التاء بدلا منها، قاله سيبويه، وقرأ ابن عامر وحده وأبو جعفر والأعرج: «يا أبت» بفتحها، وكان ابن كثير و ابن عامر يقفان بالهاء فأما قراءة ابن عامر بفتح التاء فلها وجهان: إما أن يكون: «يا أبتا» ، ثم حذفت الألف

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٣٧/٢

تخفيفا وبقيت الفتحة دالة على الألف، وإما أن يكون جاريا مجرى قولهم: يا طلحة أقبل، رخموه ثم ردوا العلامة ولم يعتد بها بعد **الترخيم**، وهذا كقولهم: اجتمعت اليمامة ثم قالوا: اجتمعت أهل اليمامة، فردوا لفظة الأهل ولم يعتدوا بها، وقرأ أبو جعفر والحسن وطلحة بن سليمان: «أحد عشر كوكبا» بسكون العين لتوالي الحركات، ويظهر أن الاسمين قد جعلا واحدا.وقيل: إنه قد رأى كواكب حقيقة والشمس والقمر فتأولها يعقوب إخوته وأبويه، وهذا قول الجمهور، وقيل: الإخوة والأب والخالة لأن أمه كانت ميتة، وقيل إنما كان رأى إخوته وأبويه فعبر عنهم بالكواكب والشمس والقمر، وهذا ضعيف ترجم به الطبري، ثم أدخل عن قتادة والضحاك وغيرهما كلاما محتملا أن يكون كما ترجم وأن يكون مثل قول الناس، وقال المفسرون: القمر تأويله: الأب، والشمس تأويلها: الأم، فانتزع بعض الناس من تقديمها وجوب بر الأم وزيادته على بر الأب، وحكى الطبري عن." (١)

"في مصحف المدينة ومصاحف الشام، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم والجمهور: «ما تشتهي» بحذف الهاء، وكذلك وقع في أكثر المصاحف وحذفها من الصلة لطول القول حسن، وكذلك كثر في التنزيل كقوله تعالى: أهذا الذي بعث الله [الفرقان: ٤١] وفي قوله: وسلام على عباده الذين اصطفى [النمل: ٥٨] وغير ذلك، وفي مصحف ابن مسعود: «ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين» .وقوله تعالى: أورثتموها بما كنتم تعملون ليس المعنى أن الأعمال أوجبت على الله إدخالهم الجنة، وإنما المعنى: أن حظوظهم منها على قدر أعمالهم، وأما نفس دخول الجنة وأن يكون من أهلها فبفضل الله وهداه.قوله عز وجل:[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٧٤ الى ٨١]إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون (٧٤) لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (٧٥) وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين (٧٦) ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون (٧٧) لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون (٧٨)أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون (٧٩) أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (٨٠) قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (٨١)لما ذكر تعالى حال أهل الجنة وما يقال لهم، عقب ذلك بذكر حال الكفرة من الخلود في النار ولتتضح الأمور التي منها النذارة، والمجرمون في هذه الآية: الكفار، بدليل الخلود وما تتضمنه الألفاظ من مخاطبة مالك وغيره. والمبلس: المبعد اليائس من الخيرة، قاله قتادة وغيره.وقرأ ابن مسعود: «وهم مبلسون» أي في جهنم.وقوله تعالى: وما ظلمناهم أي ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه، ولكن هم ظلموا في أن وضعوا العبادة فيمن لا يستوجبها وضعفوا الكفر والتفريط في جنب الله تعالى.وقرأ

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣/٢١٩

الجمهور: «كانوا هم الظالمين» على الفصل. وقرأ ابن مسعود: «هم الظالمون» على الابتداء والخبر، وأن تكون الجملة خبر «كان» .ثم ذكر تعالى عن أهل النار أنهم ينادون مالكا خازن النار، فيقولون على معنى الرغبة التي هي في صيغة الأمر ليقض علينا ربك أي ليمتنا مرة حتى يتكرر عذابنا.وقرأ النبي عليه السلام على المنبر: «يا مالك» بالكاف، وهي قراءة الجمهور. وقرأ ابن مسعود ويحيى والأعمش: «يا مال» **بالترخيم**، ورويت عن علي بن أبي طالب، ورواها أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم.والقضاء في هذه الآية بمعنى الموت، كما قال تعالى: فوكزه موسى فقضى عليه [القصص: ١٥] وروي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس أن مالكا يقيم بعد سؤالهم ألف سنة، وقال." (١)

"ونادوا يا مالك وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن مسعود، وابن يعمر: «يا مال» بغير كاف مع كسر اللام. قال الزجاج: وهذا يسميه النحويون: **الترخيم**، ولكني أكرهها لمخالفة المصحف. قال المفسرون: يدعون مالكا خازن النار فيقولون: ليقض علينا ربك أي: ليمتنا والمعنى: أنهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيستريحوا من العذاب فيسكت عن جوابهم مدة، فيها أربعة أقوال:أحدها: أربعون عاما، قاله عبد الله بن عمرو، ومقاتل. والثاني: ثلاثون سنة، قاله أنس. والثالث: ألف سنة، قاله ابن عباس. والرابع: مائة سنة، قاله كعب. وفي سكوته عن جوابهم هذه المدة قولان.أحدهما: أنه سكت حتى أوحى الله إليه أن أجبهم، قاله مقاتل. والثاني: لأن بعد ما بين النداء والجواب أخزى لهم وأذل. قال الماوردي: فرد عليهم مالك فقال: إنكم ماكثون أي: مقيمون في العذاب. لقد جئناكم بالحق أي: أرسلنا رسلنا بالتوحيد ولكن أكثركم قال ابن عباس: يريد: كلكم كارهون لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.قوله تعالى: أم أبرموا أمرا في «أم» قولان: أحدهما: أنها للاستفهام. والثاني: بمعنى «بل» .والإبرام: الإحكام. وفي هذا الأمر ثلاثة أقوال: أحدها: المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يخرجوه حين اجتمعوا في دار الندوة وقد سبق بيان القصة «١» ، قاله الأكثرون. والثاني: أنه إحكام أمرهم في تكذيبهم، قاله قتادة. والثالث: أنه: إبرام أمرهم ينجيهم من العذاب، قاله الفراء. فإنا مبرمون أي:محكمون أمرا في مجازاتهم. أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم وهو ما يسرونه من غيرهم ونجواهم ما يتناجون به بينهم بلى والمعنى: إنا نسمع ذلك ورسلنا يعني من الحفظة لديهم يكتبون. قل إن كان للرحمن ولد في «إن» قولان «٢» : أحدهما: أنها بمعنى الشرط، والمعنى: إن كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم، فعلى هذا في قوله: فأنا أول العابدين أربعة أقوال: أحدها: فأنا أول الجاحدين، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. وفي رواية أخرى

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٦٤/٥

عن ابن عباس: أن أعرابيين اختصما إليه، فقال أحدهما: إن هذا كانت لي في يده أرض، فعبدنيها، فقال ابن عباس: الله أكبر، فأنا أول______________(١) الأنفال: ٣٠.(٢) قال الطبري في «تفسيره» ١١/ ٢١٦: وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى (إن) الشرط الذي يقتضي الجزاء وذلك أن «إن» لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: إما أن يكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء، أو تكون بمعنى الجحد، وهب إذا وجهت إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى لأنه يصير بمعنى: قل ما كان للرحمن ولد، مع ا نه لو كان ذلك معناه لقدر الذين أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين، أن يقولوا له: صدقت، وهو كما قلت ونحن لم نزعم أنه لم يزل له ولد، ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه، ذلك إذ كان في توجيهنا «إن» إلى معنى الجحد على ما ذكرنا، فالذي هو أشبه المعنيين بها الشرط، ومعنى الكلام: قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له، وهذا لم يكن على وجه الشك، ولكن على وجه الإلطاف في الكلام وحسن الخطاب. ووافقه ابن كثير وقال في «تفسيره» ٤/ ١٦٠:أي لو فرض هذا لعبدته على ذلك لأني عبد من عبيده، مطيع لجميع ما يأمرني به، ليس عندي إباء عن عبادته. فلو فرض كان هذا، ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى، والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضا، كما قال تعالى: لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار.." (١)

"إنما وقع بقدرة الله مع قدرة العبد معا، فلم يكن ذلك ظلما من الله. قلنا: عندكم أن القدرة على الظلم موجبة للظلم، وخالق تلك القدرة هو الله تعالى، فكأنه تعالى لما فعل مع خلق الكفر قدرة على الكفر خرج عن أن يكون ظالما لهم، وذلك محال لأن من يكون ظالما في فعل، فإذا فعل معه ما يوجب ذلك الفعل يكون بذلك أحق، فيقال للقاضي قدرة العبد هل هي صالحة للطرفين أو هي متعينة لأحد الطرفين؟ فإن كانت صالحة لكلا الطرفين فالترجيح إن وقع لا لمرجح لزم نفي الصانع، وإن افتقر إلى مرجحٍ عاد التقسيم الأول فيه، ولا بد وأن ينتهي إلى داعية مرجحة يخلقها الله في العبد. وإن كانت متعينة لأحد الطرفين فحينئذ يلزمك ما أوردته علينا.واعلم أنه ليس الرجل من يرى وجه الاستدلال فيذكره، إنما الرجل الذي ينظر فيما قبل الكلام وفيما بعده، فإن رآه واردا على مذهبه بعينه لم يذكره والله أعلم.المسألة الرابعة:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٨٤/٤

قرأ ابن مسعود يا مال بحذف الكاف **للترخيم** فقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال: ما أشغل أهل النار عن هذا **الترخيم**! وأجيب عنه بأنه إنما حسن هذا الترخيم لأنه يدل على أنهم بلغوا في الضعف والنحافة إلى حيث لا يمكنهم أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها.المسألة الخامسة: اختلفوا في أن قولهم يا مالك ليقض علينا ربك على أي وجه طلبوا فقال بعضهم على التمني، وقال آخرون على وجه الاستغاثة، وإلا فهم عالمون بأنه لا خلاص لهم عن ذلك العقاب، وقيل لا يبعد أن يقال إنهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا تلك المسألة فذكروه على وجه الطلب. ثم إنه تعالى بين أن مالكا يقول لهم إنكم ماكثون وليس في القرآن متى أجابهم، هل أجابهم في الحال أو بمدة طويلة، وإن كان بعد ذلك فهل حصل ذلك الجواب بعد ذلك السؤال بمدة قليلة أو بمدة طويلة، فلا يمتنع أن تؤخر الإجابة استخفافا بهم وزيادة في غمهم، فعن عبد الله بن عمر بعد أربعين سنة، وعن غيره بعد مائة سنة، وعن ابن عباس بعد ألف سنة والله أعلم بذلك المقدار.ثم بين تعالى أن مالكا لما أجابهم بقوله إنكم ماكثون ذكر بعده ما هو كالعلة لذلك الجواب فقال:لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون والمراد نفرتهم عن محمد وعن القرآن وشدة بغضهم لقبول الدين الحق، فإن قيل كيف قال: ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالإبلاس؟ قلنا تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة، فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم،روي أنه يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم/ فيه من العذاب، فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربكولما ذكر الله تعالى كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون والمعنى أم أبرموا أي مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم برسول الله، فإنا مبرمون كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى: أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون [الطور: ٤٢] قال مقاتل:نزلت في تدبيرهم في المكر به في دار الندوة، وهو ما ذكره الله تعالى في قوله تعالى: وإذ يمكر بك الذين كفروا [الأنفال: ٣٠] وقد ذكرنا القصة.ثم قال: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال، والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا يريد الحفظة يكتبون عليهم تلك الأحوال، وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد." (١)

"عروة له. وفيها وفي الجنة ما تشتهى الأنفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه الأنفس على الأصل. وتلذ الأعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ. وأنتم فيها

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٧/٦٤٤

خالدون فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال.[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٧٢ الى ٧٣]وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون (٧٢) لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون (٧٣)وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وقرأ ورثتموها، شبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل، وتلك إشارة إلى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها، والتي أورثتموها صفتها أو الجنة صفة تلك والتي خبرها أو صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون، وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا ب أورثتموها.لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها، ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالإضافة إلى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة.[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٧٤ الى ٧٦]إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون (٧٤) لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون (٧٥) وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين (٧٦)إن المجرمين الكاملين في الإجرام وهم الكفار لأنه جعل قسيم المؤمنين بالآيات، وحكى عنهم ما يخص بالكفار. في عذاب جهنم خالدون خبر إن أو خالدون خبر والظرف متعلق به.لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى إذا سكنت قليلا والتركيب للضعف. وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة.وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل.[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٧٧ الى ٧٨]ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون (٧٧) لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون (٧٨)ونادوا يا مالك وقرئ «يا مال» على **الترخيم** مكسورا ومضموما، ولعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا: ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا أن يقضي علينا من قضى عليه إذا أماته، وهو لا ينافي إبلاسهم فإنه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة قال إنكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره.لقد جئناكم بالحق بالإرسال والإنزال، وهو تتمة الجواب إن كان في قال ضمير الله وإلا فجواب منه فكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك. ولكن أكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من إتعاب النفس وآداب الجوارح.[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٧٩ الى ٨٠]أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون (٧٩) أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (٨٠)أم أبرموا أمرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته. فإنا مبرمون أمرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للإشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم، أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم بالرسول." (١)

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ٩٦/٥

"ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون (٧٧)﴿ونادوا يا مالك﴾ لما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن **الترخيم** ﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا من قضى عليه إذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضي علينا ﴿قال إنكم ماكثون﴾ في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور." (١)

"بالسعة والبسط فشبهت بأوسع شيء علمه الناس وذلك أنه لو جعلت السموات والأرض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى يكون طبقا واحدا كان ذلك مثل عرض الجنة فأما طولها فلا يعلمه إلا الله تعالى. وقيل المراد بالعرض السعة كما تقول العرب بلاد عريضة أي واسعة عظيمة قال الشاعر: كأن بلاد الله وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابلوالأصل فيه أن ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن السعة.وروي أن هرقل أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار قيل معناه والله أعلم بذلك أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب والليل في ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل. وروى طارق بن شهاب أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده أصحابه فقالوا: أرأيتم قولكم وجنة عرضها السموات والأرض. فأين النار؟ فقال عمر بن الخطاب أرأيتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار وإذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا إنها لمثلها في التوراة ومعناه حيث يشاء الله تعالى. فإن قلت قال الله تعالى: وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدنا به الجنة ومذهب أهل السنة أنها في السموات إنها فوق السموات وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة أفي السماء هي أم في الأرض؟ فقال: أي أرض وسماء تسع الجنة قيل له: فأين هي؟ قال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس فقال وسقفها عرش الرحمن وقال قتادة: كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت الأرضين السبع وقيل: إن باب الجنة في السماء وعرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين أي هيئت للمتقين وفيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن.قوله عز وجل: الذين ينفقون في السراء والضراء يعني في العسر واليسر لا يتركون الإنفاق في كلتا الحالتين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال محنة وبلاء. وسواء كان الواحد منهم في عرس أو في حبس فإنهم لا يدعون الإحسان إلى الناس فأول ما ذكر الله من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لأنه أشق على النفس. وكانت الحاجة إلى

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي، أبو البركات ٢٨٢/٣

إخراج المال في ذلك الوقت أعظم الأحوال للحاجة إليه في مجاهدة الأعداء ومواساة الفقراء من المسلمين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل» أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفت على جلده حتى تخفي ثيابه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع» الجنة الدرع من الحديد (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك» (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزية الجنة كل خزنة باب أي قل هلم فقال أبو بكر: فقال يا رسول الله ذاك الذي لا توي عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكون منهم» قوله أي فل يعني يا فلان وليس **بترخيم** والتوي الهلاك يعني ذاك الذي لا هلاك عليه.وقوله تعالى: والكاظمين الغيظ يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء." (١)

"جميع المؤمنين، وخص الركوع والسجود بالذكر من جميع أحوال المصلي، لأنهما أقرب أحواله إلى الله، وقدم الركوع على السجود لتقدمه عليه في الزمان، وجمعا جمع تكسير لمقابلتهما ما قبلهما من جمعي السلامة، فكان ذلك تنويعا في الفصاحة، وخالف بين وزني تكسيرهما تنويعا في الفصاحة أيضا، وكان آخرهما على فعول، لا على فعل، لأجل كونها فاصلة، والفواصل قبلها وبعدها آخر ما قبله حرف مد ولين، وعطفت تينك الصفتان لفرط التباين بينهما بأي تفسير فسرتهما مما سبق. ولم يعطف السجود على الركع، لأن المقصود بهما المصلون. والركع والسجود، وإن اختلفت هيآتهما فيقابلهما فعل واحد وهو الصلاة.فالمراد بالركع السجود: المصلون، فناسب أن لا يعطف، لئلا يتوهم أن كل واحد منهما عبادة على حيالها، وليستا مجتمعتين في عبادة واحدة، وليس كذلك. وفي قوله: والركع السجود دلالة على جواز الصلاة في البيت فرضا ونفلا، إذ لم يخصص.وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا: ذكروا أن العامل في إذا ذكر محذوفة، ورب: منادى مضاف إلى الياء، وحذف منه حرف النداء، والمضاف إلى الياء فيه

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ١/٢٩٧

لغات، أحسنها: أن تحذف منه ياء الإضافة، ويدل عليها بالكسرة، فيجتزأ بها لأن النداء موضع تخفيف. ألا ترى إلى جواز الترخيم فيه؟ وتلك اللغات مذكورة في النحو، وسيأتي منها في القرآن شيء، ونتكلم عليه في مكانه، إن شاء الله تعالى. وناداه بلفظ الرب مضافا إليه، لما في ذلك من تلطف السؤال والنداء بالوصف الدال على قبول السائل وإجابة ضراعته.واجعل هنا بمعنى: صير، وصورته أمر، وهو طلب ورغبة. وهذا إشارة إلى الوادي الذي دعا لأهله حين أسكنهم فيه، وهو قوله: بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم «١» ، أو إلى المكان الذي صار بلدا، ولذلك نكره فقال: بلدا آمنا. وحين صار بلدا قال: رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني «٢» ، وقال: لا أقسم بهذا البلد «٣» ، هذا إن كان الدعاء مرتين في وقتين. وقيل: الآيتان سواء، فتحتمل آية التنكير أن يكون قبلها معرفة محذوفة، أي اجعل هذا البلد بلدا آمنا، ويكون بلدا النكرة، توطئة لما يجيء بعده، كما تقول: كان هذا اليوم يوما حارا، فتكون الإشارة إليه في الآيتين بعد كونه بلدا. ويحتمل وجها آخر وهو: أنه لا يكون محذوف ولا يكون إذ ذاك بلدا، بل دعى له بذلك، وتكون المعرفة الذي جاء في قوله: هذا البلد، باعتبار ما يؤول إليه سماه بلدا. ووصف بلد بآمن، إما__________(١) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣٧.(٢) سورة ابراهيم: ١٤/ ٣٥.(٣) سورة البلد: ٩٠/ ١.." (١)

"ومن ذهب يبين على تريب ... كلون العاج ليس بذي غصونالهزل: ضد الجد، وقال الكميت:تجد بنا في كل يوم وتهزل أمهلت الرجل: انتظرته، والمهل والمهلة: السكينة، ومهلته أيضا تمهيلا وتمهل في أمره: اتأد، واستمهلته: انتظرته، ويقال مهلا: أي رفقا وسكونا. رويدا: مصدر أرود يرود، مصغر تصغير الترخيم، وأصله إروادا. وقيل: هو تصغير رود، من قوله: يمشي على رود: أي مهل، ويستعمل مصدرا نحو: رويد عمرو بالإضافة: أي إمهال عمرو، كقوله:فضرب الرقاب «١» ، ونعتا لمصدر نحو: ساروا سيرا رويدا وحالا نحو: سار القوم رويدا، ويكون اسم فعل، وهذا كله موضح في علم النحو، والله تعالى أعلم.والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ، فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، إنه على رجعه لقادر، يوم تبلى السرائر، فما له من قوة ولا ناصر، والسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع، إنه لقول فصل، وما هو بالهزل، إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا.هذه السورة مكية، ولما ذكر فيما قبلها تكذيب الكفار للقرآن، نبه هنا على حقارة الإنسان، ثم استطرد منه إلى أن هذا القرآن قول فصل جد، لا هزل فيه ولا باطل

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٦١٢/١

يأتيه. ثم أمر نبيه بإمهال هؤلاء الكفرة المكذبين، وهي آية موادعة منسوخة بآية السيف.والسماء: هي المعروفة، قاله الجمهور. وقيل: السماء هنا المطر، والطارق: هو الآتي ليلا، أي يظهر بالليل. وقيل: لأنه يطرق الجني، أي يصكه، من طرقت الباب إذا ضربته ليفتح لك. أتى بالطارق مقسما به، وهي صفة مشتركة بين النجم الثاقب وغيره. ثم فسره بقوله: النجم الثاقب، إظهارا لفخامة ما أقسم به لما علم فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة، وتنبيها على ذلك. كما قال تعالى: فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم «٢» .وقال ابن عطية: معنى الآية: والسماء وجميع ما يطرق فيه من الأمور والمخلوقات.ثم ذكر بعد ذلك، على جهة التنبيه، أجل الطارقات قدرا وهو النجم الثاقب، وكأنه قال:______________(١) سورة محمد: ٤٧/ ٤.(٢) سورة الواقعة: ٥٦/ ٧٥- ٧٦.." [(١)]

"وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك فيها لذي جناحين ريشاهكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد أكلا كميشاولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشاوفي الكشاف: دابة تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار. فإن كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم، وإن كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على أصل التصغير. الشتاء والصيف فصلان معروفان من فصول السنة الأربعة، وهمزة الشتاء مبدلة من واو، قالوا: شتا يشتو، وقالوا: شتوة، والشتاء مفرد وليس بجمع شتوة.لإيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.هذه السورة مكية في قول الجمهور، مدنية في قول الضحاك وابن السائب.ومناسبتها لما قبلها ظاهرة، ولا سيما أن جعلت اللام متعلقة بنفس فجعلهم، وهو قول الأخفش، أو بإضمار فعلنا ذلك لإيلاف قريش، وهو مروي عن الأخفش حتى تطمئن في بلدها. فذكر ذلك للامتنان عليهم، إذ لو سلط عليهم أصحاب الفيل لتشتتوا في البلاد والأقاليم، ولم تجتمع لهم كلمة. قال الزمخشري: وهذا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل. وعن عمر: أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب، وقرأ في الأوليين: والتين، والمعنى أنه أهلك أهل الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك، فيتهيبوهم زيادة تهيب، ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم، انتهى.قال الحوفي: ورد هذا القول جماعة، وقالوا: لو كان كذا لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على غير ما قال، يعني الأخفش والكسائي والفراء، تتعلق باعجبوا مضمرة، أي اعجبوا لإيلاف قريش رحلة

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ١٠/٤٤٩

الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، ثم أمرهم بالعبادة بعد وأعلمهم أن الله هو الذي أطعمهم وآمنهم لا آسفهم، أي فليعبدوا الذي أطعمهم بدعوة أبيهم حيث قال: وارزقهم من الثمرات «١» ، وآمنهم بدعوته حيث قال: رب اجعل هذا البلد آمنا «٢» ، ولا تشتغلوا______________(١) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣٧.(٢) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣٥.." [(١)]

"الواو. وقال أبو علي: كما قالوا طريق وطروق، وكروان وكروان، وورشان وورشان، مما يجمع بحذف الزيادة. ويقوي هذا التوجيه أن التكسير مثل التصغير، وقد اطرد هذا المعنى في تصغير **الترخيم** نحو أزهر وزهير، والحرث وحريث، وثابت وثبيت، والجمع مثله في القياس وإن كان أقل منه في الاستعمال. قال أبو علي: ويحتمل أن يكون جمع زبرا وقع على المزبور كما قالوا: ضرب الأمير، ونسج اليمن. وكما سمي المكتوب كتابا.ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل أي ذكرنا أخبارهم لك.ورسلا لم نقصصهم عليكروي من حديث أبي ذر: أن◌◌ه سئل عن المرسلين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر» .قال القرطبي: هذا أصح ما روي في ذلك، خرجه الآجري وأبو حاتم البستي في مسند صحيح له.وفي حديث أبي ذر هذا: أنه سأله كم كان الأنبياء؟ فقال: «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي» .وروي عن أنس: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل» .وروي عن كعب الأحبار أنه قال: الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألف.ا. وقال ابن عطية: ما يذكر من عدد الأنبياء غير صحيح، والله أعلم بعدتهم انتهى.وانتصاب ورسلا على إضمار فعل أي: قد قصصنا رسلا عليك، فهو من باب الاشتغال. والجملة من قوله: قد قصصناهم، مفسرة لذلك الفعل المحذوف، ويدل على هذا قراءة أبي ورسل بالرفع في الموضعين على الابتداء. وجاز الابتداء بالنكرة هنا، لأنه موضع تفصيل كما أنشدوا: فثوب لبست وثوب أجر.وقال امرؤ القيس:بشق وشق عندنا لم يحول ومن حجج النصب على الرفع كون العطف على جملة فعلية وهي: وآتينا داود زبورا. وقال ابن عط◌ية: الرفع على تقدير وهم: رسل، فعلى قوله يكون قد قصصناهم جملة في موضع الصفة. وجوزوا أيضا نصب ورسلا من وجهين: أحدهما: أن يكون نصبا على المعنى، لأن المعنى: إنا أرسلناك وأرسلنا رسلا، لأن الرد على اليهود إنما هو في إنكارهم إرسال الرسل واطراد الوحي.." [(٢)]

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٥٤٧/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ١٣٨/٤

"تعالى، ثم إن سألتموه حاجة قضاها فلما صاموها قالوا: يا معلم الخبر، إن حق من عمل عملا أن يطعم فهل يستطيع ربك. فأرادوا أن تكون المائدة عيد ذلك الصوم.وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء من فوق ربكبنصب الباء وهي قراءة عليومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير. قالت عائشة كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك نزهتهم عن بشاعة اللفظ وعن مرادهم ظاهره. وقد ذكرنا تأويلات ذلك ومعنى هذه القراءة هل تستطيع سؤال ربك وأن ينزل معمول لسؤال المحذوف إذ هو حذف لا يتم المعنى إلا بـه. وقال أبو علي وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى ولا بد إلى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ انتهى.ولا يظهر ما قال أبو علي لأن فعل الله تعالى وإن كان سببه الدعاء لا يكون مقدورا لعيسى وأدغم الكسائي لام هل في ياء يستطيع وعلى هذه القراءة يكون قول عيسى اتقوا الله إن كنتم مؤمنين لم ينكر عليه الاقتراح للآيات وهو على كلتا القراءتين يكون قوله إن كنتم مؤمنين تقريرا للإيمان كما تقول افعل كذا وكذا إن كنت رجلا.وقال مقاتل وجماعة اتقوه أن تسألوه البلاء لأنها إن نزلت وكذبتم عذبتم. وقال أبو عبيد وجماعة أن تسألوه ما لم تسأله الأمم قبلكم. وقيل أن تشكوا في قدرته على إنزال المائدة. وقيل اتقوا الله في الشك فيه وفي رسله وآياتهم. وقيل اتقوا معاصي الله. وقيل أمرهم بالتقوى ليكون سببا لحصول هذا المطلوب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا «١» . وقال الزمخشري هنا عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله: أجاز ابن عمر كأني خمر، لأن **الترخيم** لا يكون إلا في المضموم انتهى. فقوله: عيسى في محل النصب على هذا التقدير وعلى تقدير ضمه فهو لا اختصاص له بكونه في محل النصب على تقدير الإتباع فإصلاحه عيسى مقدر فيه الفتحة على إتباع الحركة وقوله: ويجوز أن يكون مضموما هذا مذهب الفراء وهو تقدير الفتح والضم ونحوه مما لا تظهر فيه الضمة قياسا على الصحيح ولم يبدأ أولا بالضم الذي هو مجمع على تقديره فليس بشرط، ألا ترى إلى جواز **ترخيم** رجل اسمه مثنى فتقول يا مثن أقبل وإلى **ترخيم** بعلبـك وهو مبني على الفتح لكنه في تقدير الاسم المضموم وإن عنى ضمة مقدرة فإن عنى ضمة ظاهرة فليس بشرط ألا ترى إلى جواز **ترخيم** رجل اسمه مثنى فتقول يا مثن فإن مثل يا جعفر بن زيد مما فتح فيه آخر المنادى لأجل الإتباع مقدر فيه الضمة____________(١) سورة الطلاق: ٦٥/ ٢.." [1]

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٤/ ٤١٠

"لشغل الحرف بحركة الإتباع كما قدر الأعرابي في قراءة من قرأ الحمد لله بكسر الدال لأجل اتباع حركة الله فقولك: يا حار هو مضموم تقديرا وإن كانت الثاء المحذوفة مشغولة في الأصل بحركة الإتباع، وهي الفتحة فلا تنافي بين **الترخيم** وبين ما فتح إتباعا وقدرت فيه الضمة، وكان ينبغي للزمخشري أن يتكلم على هذه المسألة قبل هذا في قوله تعالى: إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك حيث تكلم الناس عليها.قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين لما أمرهم عيسى بتقوى الله منكرا عليهم ما تقدم من كلامهم صرحوا بسبب طلب المائدة وأنهم يريدون الأكل منها، وذلك للشرف لا للشبع واطمئنان قلوبهم بسكون الفكر، إذا عاينوا هذا المعجز العظيم النازل من السماء وعلم الضرورة والمشاهدة بصدقه فلا تعترض الشبه اللاحقة في علم الاستدلال وكينونتهم من المشاهدين بهذه الآية الناقلين لها إلى غيرهم، القائمين بهذا الشرع أو من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة، وقد طول بعض المفسرين في تفسير متعلق إرادتهم بهذه الأشياء وملخصها أنهم أرادوا الأكل للحاجة وشدة الجوع.قال ابن عباس وكان إذا خرج اتبعه خمسة آلاف أو أكثر من صاحب له وذي علة يطلب البرء ومستهزئ فوقعوا يوما في مفازة ولا زاد فجاعوا وسألوا من الحواريين أن يسألوا عيسى نزول مائدة من السماء فذكر شمعون لعيسى ذلك فقال: قل لهم اتقوا الله، وأرادوا الأكل ليزدادوا إيمانا.قال ابن الأنباري أو التشريف بالمائدة ذكره الماوردي والاطمئنان إما بأن الله قد بعثك إلينا أو اختارنا أعوانا لك أو قد أجابك أو العلم بالصدق في أنا إذا صمنا لله تعالى ثلاثين يوما. لم نسأل الله شيئا إلا أعطانا أو في أنك رسول حقا إذ المعجز دليل الصدق وكانوا قبل ذلك لم يروا الآيات، أو يراد بالعلم الضروري والمشاهدة انتهى. وأتت هذه المعاطيف مرتبة ترتيبا لطيفا وذلك أنهم لا يأكلون منها إلا بعد معاينة نزولها فيجتمع على العلم بها حاسة الرؤية وحاسة الذوق فبذلك يزول عن القلب قلق الاضطراب ويسكن إلى ما عاينه الإنسان وذاقه، وباطمئنان القلب يحصل العلم الضروري بصدق من كانت المعجزة على يديه إذ جاءت طبق ما سأل، وسألوا هذا المعجز العظيم لأن تأثيره في العالم العلوي بدعاء من هو في العالم الأرضي أقوى وأغرب من تأثير من هو في العالم الأرضي في عالمه الأرضي، ألا ترى أن من أعظم معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانشقاق القمر وهما من العالم العلوي وإذا حصل عندهم العلم الضروري بصدق عيسى شهدوا شهادة يقين لا يختلج بها ظن ولا شك ولا وهم وبذكرهم هذه الأسباب الحاملة على طلب." (١)

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٤١١/٤

"الريش مصدر راش. النزع الإزالة والجذب بقوة.المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين هذه السورة مكية كلها قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد والضحاك وغيرهم، وقال مقاتل إلا قوله وسئلهم عن القرية إلى قوله: من ظهورهم ذريتهم فإن ذلك مدني وروي هذا أيضا عن ابن عباس. وقيل إلى قوله: وإذ نتقنا واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه «١» واستطرد منه لما بعده وإلى قوله آخر السورة وهو الذي جعلكم خلائف الأرض«٢» وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية ذكر ما يكون به التكاليف وهو الكتاب الإلهي وذكر الأمر باتباعه كما أمر في قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة أوائل السورة في أول البقرة وذكر ما حدسه الناس فيها ولم يقم دليل على شيء من تفسيرهم يعين ما قالوا وزادوا هنا لأجل الصاد أن معناه أنا الله أعلم وأفصل رواه أبو الضحى عن ابن عباس أو المصور قاله السدي: أو الله الملك النصير قاله بعضهم أو أنا الله المصير إلي، حكاه الماوردي أو المصير كتاب فحذف الياء والراء **ترخيما** وعبر عن المصير بالمص قاله التبريزي. وقيل عنه: أنا الله الصادق. وقيل معناه ألم نشرح لك صدرك «٣» قاله الكرماني قال: واكتفى ببعض الكلام وهذه الأقوال في الحروف المقطعة لولا أن المفسرين شحنوا بها كتبهم خلفا عن سلف لضربنا عن ذكرها صفحا فإن ذكرها يدل على ما لا ينبغي ذكره من تأويلات الباطنية وأصحاب الألغاز والرموز.ونهيه تعالى أن يكون في صدره حرج منه أي من سببه لما تضمنه من أعباء الرسالة وتبليغها لمن لم يؤمن بكتاب ولا اعتقد صحة رسالة وتكليف الناس أحكامها وهذه أمور صعبة ومعانيها يشق عليه ذلك وأسند النهي إلى الحرج ومعناه نهي المخاطب عن التعرض للحرج، وكان أبلغ من نهي المخاطب لما فيه من أن الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانته أنت عنه بعدم التعرض له ولأن فيه تنزيه نبيه صلى الله عليه وسلم بأن ينهاه فيأتي التركيب فلا تخرج منه لأن ما أنزله الله تعالى إليه يناسب أن يسر به وينشرح لما فيه من تخصيصه بذلك وتشريفه حيث أهله لإنزال كتابه عليه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه فلهذه الفوائد عدل عن أن ينهاه ونهى الحرج وفسر الحرج هنا بالشك وهو تفسير قلق وسمي الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر كما أن المتيقن منشرح الصدر وإن صح هذا عن____________(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٥.(٢) سورة الأنعام: ٦/ ١٦٥.(٣) سورة الشرح: ٩٤/ ١.." [1]

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٥/٨

"غيرهم مبتدأ، ويرفعون ما بعده على الخبر. وقال أبو زيد: سمعتهم يقرأون: تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجرا «١» يعني: برفع خير وأعظم. وقال قيس بن دريج:نحن إلى ليلى وأنت تركنها ... وكنت عليها بالملا أنت أقدرقال سيبويه: إن رؤبة كان يقول: أظن زيدا هو خير منك، يعني بالرفع. ونادوا يا مالك: تقدم أنهم مبلسون، أي ساكتون، وهذه أحوال لهم في أزمان متطاولة، فلا تعارض بين سكوتهم وندائهم. وقرأ الجمهور: يا مالك.وقرأ عبد الله، وعلى، وابن وثاب، والأعمش: يا مال، **بالترخيم**، على لغة من ينتظر الحرف. وقرأ أبو السرار الغنوي:يا مال، بالبناء على الضم، جعل اسما على حياله. واللام في: ليقض لام الطلب والرغبة. والمعنى: يمتنا مرة حتى لا يتكرر عذابنا، كقوله: فوكزه موسى فقضى عليه «٢» ، أي أماته. قال: أي ما لك، إنكم ماكثون: أي مقيمون في النار لا تبرحون. وقال ابن عباس: يجيبهم بعد مضي ألف سنة، وقال نوف: بعد مائة، وقيل:ثمانين، وقال عبد الله بن عمرو: أربعين. لقد جئناكم بالحق: يظهر أنه من كلام الله تعالى. وقيل: من كلام بعض الملائكة، كما يقول أحد خدم الرئيس: أعلمناكم وفعلنا بكم. قيل: ويحتمل أن يكون لقد جئناكم من قول الله لقريش بعقب حكاية أمر الكفار مع مالك، وفي هذا توعد وتخويف بمعنى: انظروا كيف يكون حالكم. أم أبرموا:والضمير لقريش، أي بل أحكموا أمرا من كيدهم للرسول ومكرهم، فإنا مبرمون كيدنا، كما أبرموا كيدهم، كقوله: أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون «٣» ، وكانوا يتناجون ويتسارعون في أمر الرسول، فقال تعالى: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم، وهو ما يحدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال. ونجواهم: وهي ما تكلموا به فيما بينهم. بلى: أي نسمعها، رسلنا، وهم الحفظة.قل إن كان للرحمن ولد، كما تقولون، فأنا أول من يعبده على ذلك، ولكن ليس له شيء من ذلك. وأخذ الزمخشري هذا القول وحسنه بفصاحته فقال: إن كان للرحمن ولد، وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح يوردونه، وحجة واضحة يبذلونها، فأنا أول من يعظم ذلك الولد، وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له، كما يعظم الرجل ولد الملك لعظم__________(١) سورة المزمل: ٧٣/ ٢٠، والصحيح: «تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا» .(٢) سورة القصص: ٢٨/ ١٥.(٣) سورة الطور: ٥٢/ ٤٢.." (١)

"أو فتحها، أما إذا قلنا بذلك فالهمزة أصلية غير منقلبة من واو لأنه مشتق من الأنس، وأما مع ضم النون فينبغي أن يقال بأن الهمزة بدل من الواو لانتفاء الفعلية مع ضم النون.قوله: ﴿زبورا﴾ قراءة الجمهور بفتح الزاي، وحمزة بضمها، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها، أنه جمع «زبر» قال الزمخشري: «جمع» زبر «،

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي ٣٨٩/٩

وهو الكتاب، ولم يذكر غيره، يعني أنه في الأصل مصدر على فعل، ثم جمع على فعول نحو: فلس وفلوس، وقلس وقلوس، وهذا القول سبقه إليه أبو علي الفارسي في أحد التخريجين عنه. قال أبو علي:» ويحتمل أن يكون جمع زبر وقع على المزبور، كما قالوا: ضرب الأمير ونسج اليمن، كما سمي المكتوب كتابا «يعني أبو علي أنه مصدر واقع موقع المفعول به كما مثله والثاني: أنه جمع» زبور «في قراءة العامة، ولكنه على حذف الزوائد، يعني حذفت الواو منه فصار اللفظ: زبر، وهذا التخريج الثاني لأبي علي، قال أبو علي:» كما قالوا: ظريف وظروف، وكروان وكروان، وورشان وورشان على تقدير حذف الياء والألف «وهذا لا بأس به، فإن التكسير والتصيغر يجريان غالبا مجرى واحدا، وقد رأيناهم يصغرون بحذف الزوائد نحو:» زهير وحميد «في أزهر ومحمود، ويسميه النحويون» تصيغر الترخيم «، فكذلك التكسير. الثالث: أنه اسم مفرد وهو مصدر جاء على فعول كالدخول." (١)

"الضروريات – عند قوله: ﴿إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم﴾ [المائدة: ١١٢] :» عيسى في محل النصب على إتباع حركته حركة الابن كقولك: «يا زيد بن عمرو» وهي اللغة الفاشية، ويجوز أن يكون مضموما كقولك «يا زيد بن عمرو» والدليل عليه قوله: ١٨٤ – ٢- أحار بن عمرو كأني خمر ... . .لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم انتهى. فاحتاج إلى الاعتذار عن تقدير الضمة، واستشهد لها بالبيت لمخالفتها اللغة الشيهرة. وقولي: «المفرد» تحرز من المطول. وقولي «المعرفة» تحرز من النكرة نحو: «يا رجلا ابن رجل» إذا لم تقصد به واحدا بعينه. وقولي: «الظاهر الضمة» تحرز من نحو: «يا موسى بن فلان» وكالآية الكريمة. وقولي: ب «ابن» تحرز من الوصف بغيره نحو: «يا زيد صاحبنا» وقولي: «بين علمين أو متفقين لفظا» تحرز من نحو: «يا زيد بن أخينا» وقولي: «غير مفصول» تحرز من نحو: «يا زيد العاقل ابن عمرو» فإنه لا يجوز في جميع ذلك إلا الضم. وقولي: «أحكام» قد تقدمت منها ما ذكرته من جواز فتحه إتباعا، ومنها: حذف ألفه خطا، ومنها: حذف تنوينه في غير النداء؛ لأن المنادى لا تنوين فيه. وقولي: «وصف» تحرز من أن يكون الابن خبرا لا صفة نحو: «زيد ابن عمرو» وهل يجوز إتباع «ابن» فيضم نحو: «يا زيد بن عمرو» بضم «ابن» ؟ فيه خلاف.." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٤/١٥٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٤/٤٩٤

"قوله: ﴿يامالك﴾ : العامة من غير ترخيم. وعلي بن أبي طالب وعبد الله وابن وثاب والأعمش «يا مال» مرخما على لغة من ينتظر. وأبو السوار الغنوي «يا مال» مبنيا على الضم على لغة من لا ينوي.." (١)

"في حذف الزوائد إنما هو في التصغير. تقول: تصغير الترخيم بحذف الزوائد، وفي المصادر يقولون: هذا المصدر على حذف الزوائد.." (٢)

"توكيدا خالف بين اللفظين. وعن ابن عباس «مهلهم» كالأول. والإمهال والتمهيل الانتظار. يقال: أمهلتك كذا، أي: انتظرتك لتفعله. والمهل: الرفق والتؤدة.قوله: ﴿رويدا﴾ مصدر مؤكد لمعنى العامل، وهو تصغير إرواد على الترخيم. وقيل: بل هو تصغير «رود» ، وأنشد:٤٥٤٨ - تكاد لا تثلم البطحاء وطأته ... كأنه ثمل يمشي على رودواعلم أن رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله، فيضاف تارة كقوله: ﴿فضرب الرقاب﴾ [محمد: ٤] ولا يضاف أخرى نحو: رويدا زيدا [ويستعمل اسم فعل فلا ينون، بل يبنى على الفتح نحو: رويدا زيدا] ويقع حالا نحو: ساروا رويدا، أي: متمهلين، ونعتا لمصدر محذوف نحو: «ساروا رويدا» ، أي: سيرا رويدا. وهذه الأحكام لها موضوع هو أليق بها.." (٣)

"ثم قريش: إما أن يكون مصغرا من مزيد على الثلاثة، فيكون تصغيره تصغير ترخيم. فقيل: الأصل: مقرش. وقيل: قارش، وإما أن يكون مصغرا من ثلاثي نحو القرش. وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحي ولو أريد به القبيلة لا متنعت من الصرف كقول الشاعر:٤٦٥ - ٣- غلب المساميح الوليد سماحة ... وكفى قريش المعضلات وسادهاقال سيبويه في معد وقريش وثقيف وكنانة:» هذه للأحياء «وإن جعلتها اسما للقبائل فهو جائز حسن» .قوله: ﴿إيلافهم﴾ مؤكد للأول تأكيدا لفظيا؛ ولذلك اتصل بضمير ما أضيف إليه الأول كما تقول: لقيام زيد لقيامه أكرمته «وأعربه أبو البقاء بدلا والأول أولى.قوله: ﴿رحلة﴾ معفول به بالمصدر، والمصدر مضاف لفاعله، أي: لأن ألفوا رحلة. والأصل: رحلتي الشتاء والصيف، ولكنه أفرد لأمن اللبس كقوله:." (٤)

"والمنزلة، ثم قال: ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ .قال السدي وغيره: يعني بذلك: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال؛ ولهذا قال: ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ أي: دغل، ﴿وقلن قولا معروفا﴾ : قال ابن زيد: قولا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٦٠٧/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٦٥٤/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ٧٥٧/١٠

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي ١١٦/١١

حسنا جميلا معروفا في الخير.ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.وقوله: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ أي: الزمن بيوتكن فلا (١) تخرجن لغير حاجة. ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تفلات" وفي رواية: "وبيوتهن خير لهن" (٢)وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا حميد بن مسعدة (٣) حدثنا أبو رجاء الكلبي، روح بن المسيب ثقة، حدثنا ثابت البناني (٤) عن أنس، رضي الله عنه، قال: جئن النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قعد -أو كلمة نحوها -منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين (٥) في سبيل الله".ثم قال: لا نعلم رواه عن ثابت إلا روح بن المسيب، وهو رجل من أهل البصرة مشهور (٦) .وقال (٧) البزار أيضا: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون (٨) بروحة ربها وهي في قعر بيتها".ورواه الترمذي، عن بندار، عن عمرو بن عاصم، به نحوه (٩)وروى البزار بإسناده المتقدم، وأبو داود أيضا، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها" (١٠) وهذا إسناد (١١) جيد.______________(١) في ت: "ولا".(٢) رواه بهذا اللفظ أبو داود في السنن برقم (٥٦٥) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، وبالرواية الثانية برقم (٥٦٧) من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر.(٣) في أ: "مسعود".(٤) في ت: "وروى أبو بكر البزار بإسناده".(٥) في ت: "المجاهد".(٦) مسند البزار برقم (١٤٧٥) "كشف الأستار" ورواه أبو يعلى في المسند (٦/١٤٠) وابن حبان في المجروحين (١/٢٩٩) من طريق أبي رجاء الكلبي بنحوه. قال ابن حبان: "وكان روح ممن يروي عن الثقات الموضوعات، ويقلب الأسانيد، ويرفع الموقوفات" ثم قال: "لا تحل الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا للاختبار". وقال ابن عدي في الكامل: "أحاديثه غير محفوظة".(٧) في ت: "وروى".(٨) في أ: "ما يكون".(٩) سنن الترمذي برقم (١١٧٣) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (١٦٨٥) ومن طريقه ابن

حبان في صحيحه برقم (٣٢٩) "موارد" عن عمرو بن عاصم، به، وشك ابن خزيمة في سماع قتادة هذا الحديث من مورق.(١٠) سنن أبي داود برقم (٥٧٠) .(١١) في ت: "إسناده".." [١]

"فيهم الكفر ليدخلهم النار فما الذي نفاه بقوله: ﴿وما ظلمناهم (ولكن كانواهم الظالمين) «؟ وما الذي نسبه إلىيهم مما نفاه عنه نفسه؟ أو ليس لو أثبتناه لهم كان لا يزيد عما قوله القوم؟ فإن قالوا ذلك الفعل لم يقع بقدرة الله عز وجل بل إنما وقع بقدرة الله مع قدرة العبد معا فلم يكن ذلك ظلما من الله تعالى: قلنا: عندكم القدرة على الظلم موجبة للظلم، وخالق تلك القدرة هو الله تعالى، وكأنه تعالى لما فعل مع خلق الكفر قدرة على الكفر خرج من أن يكون ظلما لهم، وذلك محال، لأن من يكون ظالما في فعله إذا فعل معه ما يوجب ذلك الفعل يكون ذلك أحق فيقال للقاضي: قدرة العبد هل هي صالحة للطرفين أو هي متعينة لأحد الطرفين؟ فإن كانت صالحة لكلا الطرفين فالترجيح إن وقع لا لمرجح، لزم نفي الصانع، وإن افتقر إلى مرجح عاد التقسيم الأول، وأن ينتهي إلى داعية مرجحة يخلقها الله تعالى في العبد، وحينئذ يلزمك ما ألزمته علينا.وأن كانت تلك القدرة متعينة لأحد الطرفين فحينئذ يلزمك أوردجته علينا. قال ابن الخطيب: وليس الرجل من يرى (وجه) الاستدلال فيذكره إنما الرجل من ينظر فيما قبل الكلام وفيما بعده، فإن رآه واردا على مذهبه بعينه لم يذكره.قوله تعالى: ﴿ونادوا يامالك﴾ العامة من غير ترخيم. وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن وثاب والأعمش يا مال «مرخما» على لغة ينتظ المحذوف. قيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ «ونادوا يا مال» فقال: ما أشغل أهل النار بالترخيم، وأجيب عنه: بأنه إما حسن الترخيم لأنهم بلغوا من الضعف والنحافة إلى حيث لا يمكن أن يذكروا من الكلمة إلا بعضها. وقرأ أبو السرار الغنوي: يا مال مبنيا على الضم على لغة من لا ينوي.فصلروي ابن عباس (رضي الله عنهما) أن أهل النار يدعون مالكا خازن النار يقولون: ﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا ربك فنستريح فيجيئهم مالك بعد ألف سنة «إنكم ماكثون» مقيمون في العذاب وعن عبد الله بن عمرو بن العاص يجيئهم بعد أربعين سنة وعن غيره مائة سنة.." [٢]

"قال شهاب الدين: كأنه يستبعد هذا القول من حيث إن نظائره لا تجمع على «أفعال» إذ لا يقال: «خضر ولا حمر» ، وإن كانا جمعين ل «أحمر وحمراء، وأخضر وخضراء» ، وهذا غير لازم؛ لأن جمع الجمع لا ينقاس، ويكفي أن يكون له نظير في المفردات، كما رأيت من أن «لفاء» صار يضارع «فعلاء» ، ولهذا امتنعوا من تكسير «مفاعل ومفاعيل» لعدم نظيره في المفردات يحملان عليه.الخامس: قال

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٠٩/٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٩٤/١٧

الزمخشري: «ولو قيل: هو جمع:» ملتفة «بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها» .وهذا تكلف لا حاجة إليه.وأيضا: فغالب عبارات النحاة في حذف الزوائد إنما هو في التصغير، يقولون: تصغير الترخيم بحذف الزوائد، وفي المصادر يقولون: هذا المصدر على حذف الزوائد.قال القرطبي: ويقال: شجرة لفاء، وشجر لف، وامرأة لفاء، أي: غليظة الساق مجتمعة اللحم.وقيل: التقدير: ونخرج به جنات ألفافا، ثم حذف لدلالة الكلام عليه.." (١)

"وقيل: هو ما أوقع الله – تعالى – بهم يوم «بدر» من القتل، والأسر.وقيل: استدراجهم من حيث لا يعلمون.وقيل: كيد الله تعالى، بنصره وإعلاء درجته صلى الله عليه وسلم تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر، كقوله تعالى: ﴿وجزآء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] ؛ وقول الشاعر: [الوافر]٥١٧٣ – ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهليناوقوله تعالى: ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ [الحشر: ١٩] ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء: ١٤٢] . قوله: ﴿فمهل الكافرين﴾ . أي: لا تدع بهلاكهم، ولا تستعجل، وارض بما تريده في أمورهم، ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة: ٥] .قوله: ﴿أمهلهم﴾ . هذه قراءة العامة، لما كرر الأمر توكيدا خالف بين اللفظين.وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «مهلهم» كالأول، ومهل وأمهل بمعنى مثل: نزل وأنزل، والإمهال والتمهيل: الانتظار، يقال: أمهلتك كذا، أي: انتظرتك لتفعله، والاسم: المهلة والاستمهال: الانتظار، والمهل: الرفق والتؤدة، وتمهل في أمره: أي: أتاه، وتمهل تمهيلا: اعتدل وانتصب، والامتهال: سكون وفتور، ويقال: مهلا يا فلان، اي رفقا وسكونا.قوله: ﴿رويدا﴾ . مصدر مؤكد لمعنى العامل، وهو تصغير إرواد على الترخيم، وقيل: بل هو تصغير «رود» كذا قال أبو عبيد.وأنشد: [البسيط]٥١٧٤ – كأنه ثمل يمشي على رود ... أي: على مهل. واعلم أن «رويدا» : يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله، فيضاف تارة، كقوله تعالى: ﴿فضرب الرقاب﴾ [محمد: ٤] ، ولا يضاف أخرى، نحو: رويدا زيدا ويقع حالا، نجو: ساروا رويدا، أي: متمهلين، ونعت المصدر، نحو: «ساروا رويدا» ، أي: سيرا رويدا، وتفسير «رويدا» مهلا، وتفسير «رويدك» أمهل؛ لأن الكاف إنمت تدخله إذا كان بمعنى: «افعل» دون غيره، وإنما حركت الدال لالتقاء الساكنين، ونصب نصب." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٠٠/٢٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٧٠/٢٠

"المصادر، وهو مصغر مأمور به؛ لأنه تصغير الترخيم من «إرواد» : وهو مصدر: «أرود، يرود» وله أربعة أوجه: اسما للفعل، وصفة، وحالا، ومصدرا، وقد تقدم ذكرها.قال ابن عباس: - رضي الله عنهما -: «رويدا» أي: قريبا.وقال قتادة: قليلا.وقيل: ﴿أمهلهم رويدا﴾ إلى يوم القيامة، وإنما صغر ذلك من حيث إن كل آت قريب.وقيل: «أمهلهم رويدا» إلى يوم يرد.روى الثعلبي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قرأ ﴿والسمآء والطارق﴾ اعطاه الله تعالى من الأجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات» والله تعالى أعلم.." (١)

"أحدها: أنه من التقرش، وهو التجمع، سموا بذلك لاجتماعهم بعد تفرق، قال: [الطويل]٥٣١٦ - أبونا قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهروالثاني: أنه من القرش: وهو الكسب، كانت قريش تجارا، يقال: قرش يقرش: أي: اكتسب.والثالث: أنه من التفتيش، يقال: قرش يقرش عني أي: فتش، وكانت قريش يفتشون على ذوي الخلات، فيسدون خلتهم.قال الشاعر: [الخفيف]٥٣١٧ - أيها الشامت المقرش عنا ... عند عمرو فهل له إبقاءوالرابع: أن معاوية سأل ابن عباس لم سميت قريش قريشا؟ .فقال: لدابة في البحر يقال لها: القرش من أقوى دوابه، تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى.وأنشد قول تبع: [الخفيف]٥٣١٨ - وقريش هي التي تسكن البح ... ر بها سميت قريش قريشاتأكل الرث والسمين ولا تت ... رك فيها لذي جناحين ريشاهكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد أكلا كميشاولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشاثم قريش: إما أن يكون مصغرا تصغير ترخيم، فقيل: الأصل مقرش، وقيل: قارش، وإما أن يكون مصغرا من ثلاثي، نحو: القرش، وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحي، ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف؛ كقوله: [الكامل]٥٣١٩ - غلب المساميح الوليد سماحة ... وكفى قريش المعضلات وسادهاقال سيبويه في معد، وقريش، وثقيف، وكينونة، هذه للأحياء أكثر، وإن جعلتها أسماء للقبائل، فهو جائز حسن.." (٢)

"ظريف وظروف، وكروان وكروان، وورشان وورشان على تقدير حذف الياء والألف» ، وهذا لا بأس به؛ فإن التكسير والتصغير يجريان غالبا مجرى واحدا، وقد رأيناهم يصغرون بحذف الزوائد نحو: «زهير وحميد» في أزهر ومحمود، ويسميه النحويون «تصغير الترخيم» ، فكذلك التكسير.الثالث: أنه اسم مفرد، وهو مصدر جاء على فعول؛ كالدخول، والقعود، والجلوس، قاله أبو البقاء وغيره، وفيه نظر؛ من حيث إن

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٧١/٢٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٥٠٧/٢٠

الفعول يكون مصدرا للازم، ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ محفوظة، نحو: اللزوم والنهوك، وزبر – كما ترى – متعد، فيضعف جعل الفعول مصدرا له.قال أهل اللغة: الزبور الكتاب، وكل كتاب زبور، وهو «فعول» بمعنى «مفعول» ؛ كالرسول والركوب والحلوب، وأصله من زبرت بمعنى كتبت، وقد تقدم مِعنى هذه المادة في آل عمران [آية ١٨٤] .فصل في معنى الآيةمعنى ﴿وآتينا داوود زبورا﴾ أي: صحفا وكتبا مزبورة، أي: مكتوبة، وكان فيها التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى.قال القرطبي – رحمه الله –: الزبور كتاب داود – عليه السلام – مائة وخمسين سورة، ليس فيها حكم، ولا حلال، ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ، والأصل في الزبر التوثيق؛ فيقال: بئر مزبورة، أي: مطوية بالحجارة، والكتاب يسمى زبورا؛ لقوة الوثيقة به.وكان داود – عليه الصلاة والسلام – حسن الصوت؛ وإذا أخذ في قراءة الزبور، اجتمع عليه الإنس والجن والطير والوحش؛ لحسن صوته، وكان متواضعا يأكل من عمل يده في الخوص، فكان يصنع الدروعِ، فكان أزرق العينين، وجاء في الحديث: «الزرقة في العين يمن» .قوله – عز وجل –: ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك﴾] الجمهور على نصب «رسلا» ، وفيه ثلاثة أوجه:أحدها: أنه منصوب على الاشتغال؛ لوجود شروطه، أي: وقصصنا رسلا.قال القرطبي: ومثله مما أنشد سيبويه: [المنسرح]." (١)

"الحواريون: يا عيسى ابن مريم﴾ [المائدة: ١١٢] : «عيسى في محل النصب على إتباع حركته حركة الابن؛ كقولك:» يا زيد بن عمرو «، وهي اللغة الفاشية، ويجوز أن يكون مضموما؛ كقولك» يا زيد بن عمرو «، والدليل عليه قوله: [المتقارب]٢٠٨٤ – أحار بن عمرو كأني خمر...... ... ... .لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم» . انتهى، فاحتاج إلى الاعتذار عن تقدير الضمة، واستشهد لها بالبيت؛ لمخالفتها اللغة الشهيرة.وقولنا: «المفرد» تحرز من المطول، وقولنا «المعرفة» تحرز من النكرة؛ نحو: [«يا رجلا ابن رجل» إذا لم تقصد به واحدا بعينه، وقولنا: «الظاهر الضمة» تحرز من نحو:] «يا موسى بن فلان» ، وكالآية الكريمة، وقولنا ب «ابن» تحرز من الوصف بغيره؛ نحو: «يا زيد صاحبنا» ، وقولنا: «بين علمين أو اسمين متفقين لفظا» تحرز من نحو: «يا زيد [بن أخينا»] ، وقولنا: «غير مفصول» تحرز من نحو: «يا زيد العاقل ابن عمرو» ؛ فإنه لا يجوز في جميع ذلك إلا الضم، وقولنا [«وصف»] تحرز من أن يكون الابن خبرا، لا صفة؛ نحو: «زيد ابن عمرو» ، وهل يجوز إتباع «ابن» له فيضم نحو: «يا زيد بن عمرو» بضم «ابن» ؟ فيه خلاف.وقولنا: «أحكام» ، وقد تقدم منها ما ذكرناه من جواز فتحه إتباعا، ومنها: حذف ألفه خطا، ومنها: حذف تنوينه في غير النداء؛ لأن المنادى لا تنوين

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٣٣/٧

فيه وفي قوله: «ابن مريم» ثلاثة أوجه:أحدها: أنه صفة؛ كما تقدم، والثاني: أنه بدل، والثالث: أنه بيان؛ وعلى الوجهين الأخيرين: لا يجوز تقدير الفتحة إتباعا؛ إجماعا، لأن الابن لم يقع صفة، وقد تقدم أن ذلك شرط.وأراد بالنعمة: الجمع كقوله: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوهآ﴾ [النحل: ١٨] ، وإنما جاز ذلك؛ لأنه مضاف يصلح للجنس.فصلقال القرطبي: إنما ذكر الله – تبارك وتعالى – عيسى – عليه الصلاة والسلام –." (١)

"﴿ونادوا﴾ خازن النار ﴿يا مالك﴾ وقرىء يا مال على **الترخيم** بالضم والكسر ولعله رمز إلى ضعفهم وعجزهم عن تأدية اللفظ بتمامه ﴿ليقض علينا ربك﴾ أي ليمتنا حتى نستريح من قضى عليه إذا أماته والمعنى سل ربك أن يقضي علينا وهذا لا ينافي ما ذكر من إبلاسهم لأنه جؤار وتمن للموت لفرط الشدة ﴿قال إنكم ماكثون﴾ أي في العذاب أبدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا يجيبهم إلا بعد ألف سنة وقيل بعد مائة وقيل بعد أربعين سنة." (٢)

"٨٧ سورة الأعلى (١ ٣)كما قاله قتادة قال أبو عبيدة هو في الأصل تصغير رود بالضم وأنشد كأنها ثمل تمشي على رود أي على مهل وقيل تصغيرا رواد مصدرا رود **بالترخيم** وله في الاستعمال وجهان آخران كونه اسم فعل نحو رويدا زيد وكونه حالا نحو سار القوم رويدا أي متمهلين وفي إيراد البدل بصيغة لا تحتمل التكثير وتقييده برويدا على أحد الوجهين المذكورين من تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسكين قلبه مالا يخفى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات والله أعلمسورة الأعلى مكية وآيها تسع عشرةبسم الله الرحمن الرحيم." (٣)

"يقول الحق جل جلاله: إن المجرمين أي: الراسخين في الإجرام، وهم الكفار، كما ينبئ عنه إتيانه في مقابلة المؤمنين في عذاب جهنم خالدون، لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم، من قولهم: فترت عنه الحمى:سكنت. قال القشيري: هم الكفار والمشركون، أهل الخلود، لا يخفف عنهم، وأما أهل التوحيد فقد يكون قوم منهم في النار، ولكن لا يخلدون فيها فيقتضي دليل الخطاب أنه يفتر عنهم العذاب، أي: يخفف، وورد في الخبر الصحيح:«أن الحق يميتهم إماتة إلى أن يخرجوا منها» والميت لا يحس ولا يألم، وذكر في الآية أنهم مبلسون فيدل أن المؤمنين لا إبلاس لهم، وإن كانوا في بلائهم فهم على وصف رجائهم،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٥٩٨/٧

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ٥٥/٨

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ١٤٣/٩

ويعدون أيامهم. هـ.وحمل ابن عطية الموت على المقاربة، لا الموت حقيقة لأن الآخرة لا موت فيها قال: والحديث أراه على التشبيه، لأنه كالسبات والركود والهمود، فجعله موتا. انظره في ثم لا يموت فيها ولا يحيى، «١» . وقال عياض في الإكمال:عن بعض المتكلمين: يحتمل الحقيقة، ويحتمل الغيبة عن الإحساس، كالنوم، وقد سمي النوم وفاتا لإعدامه الحس. هـ.وهم فيه أي: في العذاب مبلسون آيسون من الفرج، متحيرون، وما ظلمناهم بذلك، حيث أرسلنا الرسل ولكن كانوا هم الظالمين بتعريض أنفسهم للعذاب الخالد، بمخالفة الرسل، وإيثارهم التقليد على النظر.ونادوا وهم في النار لما أيسوا من الفتور «٢» يا مالك، وهو خازن النار. قيل لابن عباس: إن ابن مسعود يقرأ «يا مال» - ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم «٣» - فقال «٤» : «ما أشغل أهل النار عن **الترخيم** «٥» ، قيل: هو رمز إلى ضعفهم وعجزهم عن تمام اللفظ. ليقض علينا ربك أي: ليمتنا حتى نستريح، من: قضى عليه إذا أماته، والمعنى: سل ربك أن يقضي علينا بالموت، وهذا لا ينافي ما ذكر من إبلاسهم لأنه جؤار، وتمني الموت لفرط الشدة. قال إنكم ماكثون لابثون في العذاب، لا تتخلصون منه بموت ولا فتور، قال الأعمش: أنبئت أن بين دعائهم وبين إجابتهم ألف عام «٦» ، وفي الحديث: «لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا ولو قيل لأهل الجنة ذلك لحزنوا، ولكن جعل الله لهم الأبد» . ______________(١) الآية ١٣ من سورة الأعلى.(٢) أي: فتور العذاب عنهم.(٣) نقل القرطبي (٧/ ٦١٢٠) عن أبى بكر الأنبارى قوله فى رفع هذه القراءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يعمل على هذا الحديث، لأنه مقطوع، لا يقبل مثله فى الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وكتاب الله أحق أن يحتاط له، وينفى عنه الباطل» .قلت: الذي فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: «ونادوا يا ملك» . فقد أخرج البخاري فى (التفسير- سورة الزخرف، باب ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الآية ح ٤٨١٩) عن صفوان بن يعلى عن أبيه قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك..» الحديث. [.....](٤) أي: سيدنا ابن عباس رضي الله عنه.(٥) **الترخيم**: التليين وقيل: هو للحذف: ومنه: **ترخيم** الاسم فى النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، فتقول فى: «مالك» يا مال، وفى «حارث» يا حا.. وهكذا. وسمى **ترخيما** لتليين المنادى صوته بحذف الحرف. انظر اللسان (رخم ٣/ ١٦١٧) .وانظر قول ابن عباس رضي الله عنه فى فتح الباري (٨/ ٤٣١) وتفسير النسفى (٣/ ٢٨٣) .(٦) قول الأعمش، ذكره الترمذي فى (صفة جهنم، باب ما جاء فى صفة طعام أهل النار) .." [1]

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥/٢٦٩

"﴿إنهم﴾ أي: أهل مكة ﴿يكيدون﴾ في إبطال أمره، وإطفاء نوره ﴿كيدا﴾ على قدر طاقتهم ﴿وأكيد كيدا﴾ أي: أقابلهم بكيد متين لا يمكن رده، فأستدرجهم إلى الهلاك من حيث لا يعلمون. فسمي جزاء الكيد كيدا، كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة، وإن لم يكن اعتداء وسيئة، ولا يجوز إطلاق هذا الوصف على الله تعالى إلا على وجه المشاكلة، كقوله: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء: ١٤٢] إلى غير ذلك ﴿فمهل الكافرين﴾ أي: لا تدع بهلاكهم، ولا تشغل بالانتقام منهم، بل اشتغل بالله يكفك أمرهم ﴿أمهلهم رويدا﴾ أي: إمهالا يسيرا، فـ " أمهلهم ": بدل من " مهل "، وخالف بين اللفظتين لزيادة التسكين والتصبير. و " رويدا ": مصدر أرود، **بالترخيم**، ولا يتكلم به إلا مصغرا، وله في الاستعمال وجهان آخران: كونه اسم فعل، نحو رويد زيدا، وكونه حالا، نحو: سار القوم رويدا، أي: متمهلين.الإشارة: اعلم أن الحقيقة سماء، والشريعة أرض، والطريقة سلم ومعراج يصعد إليها، فمن لا طريقة له لا عروج له إلى سماء الحقائق، فأقسم تعالى بسماء الحقائق، وأرض الشرائع، على حقية القرآن، ووصف الحقيقة بالرجع، لأنه يقع الرجوع إليها بالفناء، ووصف أرض الشريعة بالصدع؛ لأنها تتصدع عن علوم وأنوار تليق بها، ووصف القرآن بالفصل بين الحق والباطل، فمن طلب الحق من غيره أضله الله. ووصفه أيضا بالجد غير منسوب لشيء من الهزل، فينبغي للقارىء عند تلاوته أن يكون على حال هيبة وخشوع، لا يمزج قراءته بشيء من الهزل أو الضحك، كما يفعله جهلة القراء.ثم أمر بالغيبة عن الأعداء، والاشتغال بالله عنهم بقوله: ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾ ، قال بعض العارفين: لا تشتغل قط بمن يؤذيك، واشتغل بالله يرده عنك، فإنه هو الذي حركه عليك ليختبر دعواك في الصدق، وقد غلط في هذا خلق كثير، اشتغلوا بإذاية من آذاهم، فدام الأذى مع الإثم، ولو أنهم رجعوا إلى الله لكفاهم أمرهم. هـ.وبالله التوفيق. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.." (١)

"الأمر يقتضي الوجوب إلا لدليل صارف عنه، وأما النساء فلا ينبغي لهن رفع الصوت بالتلبية كما عليه جماهير أهل العلم.

قال مالك في موطئه: إنه سمع أهل العلم يقولون: ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية، لتسمع المرأة نفسها، وعلل بعض أهل العلم خفض المرأة صوتها بالتلبية، بخوف الافتتان بصوتها.

وقال الرافعي في شرحه الكبير المسمى: «فتح العزيز في شرح الوجيز» : وإنما يستحب الرفع في حق الرجل، ولا يرفع حيث يجهد ويقطع صوته، والنساء تقتصرن على إسماع أنفسهن، ولا يجهرن كما لا يجهرن

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٧/٢٨٤

بالقراءة في الصلاة.

قال القاضي الروياني: ولو رفعت صوتها بالتلبية لم يحرم ؛ لأن صوتها ليس بعورة خلافا لبعض أصحابنا، اهـ. وذكر نحوه النووي عن الروياني ثم قال: وكذا قال غيره: لا يحرم لكن يكره، صرح به الدارمي، والقاضي أبو الطيب والبندنيجي، ويخفض الخنثى صوته كالمرأة ذكره صاحب البيان وهو ظاهر.

قال مقيده – عفا الله عنه وغفر له –: أما المرأة الشابة الرخيمة الصوت، فلا شك أن صوتها من مفاتن النساء ولا يجوز لها رفعه بحال، ومن المعلوم أن الصوت الرخيم من محاسن النساء ومفاتنها، ولأجل ذلك يكثر ذكره في التشبيب بالنساء، كقول غيلان ذي الرمة:

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فتراه جعل الصوت الرخيم من محاسن النساء، كالبشرة الناعمة، والعينين الحسنتين، وكقول قعنب ابن أم صاحب:

وفي الخدود لو أن الدار جامعة ... بيض أوانس في أصواتها غنن

فتراه جعل الصوت الأغن من جملة المحاسن، وهذا أمر معروف لا يمكن الخلاف فيه، وقد قال جل وعلا مخاطبا لنساء النبي – صلى الله عليه وسلم – وهن خير أسوة لنساء المسلمين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا لأن تليين الصوت **وترخيمه** يدل على الاهتمام بالريبة كإبداء غيره من محاسن المرأة للرجال كما قال الشاعر:." (١)

"وقوله : ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل ؛ كذا وقع ههنا : مؤخرة ، وقرأناه على من يوثق بعلمه بضم الميم ، وفتح الواو ، والخاء مشددة– على أنه اسم مفعول ؛ لأنها تؤخر .وأنكر هذا اللفظ يعقوب ، وابن قتيبة ، وقالا : المعروف عند العرب : آخرة الرحل ، وهي العود الذي خلف الراكب ، ويقابله : قادمته .وقيل فيها : مؤخرة ، بهمز الواو خفيفة وكسر الخاء ، حكاها صاحب "الصحاح" ، وأبو عبيد.و الرحل : للبعير ، كالسرج للفرس ، والإكاف للحمار.و عفير : تصغير أعفر تصغير **الترخيم** ؛ كسويد تصغير أسود ، والعفرة : بياض يخالطه صفرة كعفرة الأرض والظباء.والمشهور في اسم حمار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يعفور.تنبيه : إن كانت هاتان الروايتان قصة واحدة ، فقد تجوز بعض الرواة في تسمية الإكاف : رحلا ، ويحتمل أن يكون ذلك قصة واحدة تكررت مرتين ، والله أعلم.وفيه : ما يدل على جواز ركوب اثنين على

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ١٠/٥

حمار ، وعلى تواضع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .وإنما كرر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نداء معاذ ثلاثا ؛ ليستحضر ذهنه وفهمه ، وليشعره بعظم ما يلقيه إليه.وحق الله تعالى على عباده : ما أوجبه عليهم بحكمه ، وألزمهم إياه بخطابه.وحق العباد على الله تعالى : هو ما وعدهم به من الثواب والجزاء ؛ فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق ، وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ، ولا الخلف في الوعد ؛ فالله تعالى لا يجب عليه شيء بحكم الأمر ؛ إذ لا آمر فوقه ، ، ولا بحكم العقل ؛ إذ العقل كاشف لا موجب ، كما بيناه في الأصول.باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين ، بل لا بد من استيقان القلب." [١]

"حمل أبو حنيفة رحمه الله حديث ابن عمر الواقع في "صحيح مسلم" للفرس سهمين ؛ أي : هو وفارسه ، وقال : لا أفضل بهيمة على مسلم ، فقيل : فلا تساوي بينهما ، ولم يقله غيره إلا شيء روي عن علي وأبي موسى رضي الله عنهما . وحديث البخاري وأبي داود راجع لذلك الاحتمال ، ولفظ ابن ماجه : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثة أسهم : للفرس سهمان ، وللرجل سهم .وقد ذكر أبو بكر بن أبي شيبة من حديث ابن عمر : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قسم للفارس سهمين ، وللراجل سهما . والصحيح من حديث ابن عمر ما خرجه البخاري ومسلم ، كما ذكرناه . ثم اختلفوا هل يسهم لأكثر من فرس واحد ، أو لا يسهم إلا لواحد ؟ فقال مالك : لا يسهم إلا لفرس واحد ؛ لأنه لا يقاتل إلا على فرس واحد ، وما عداه إنما هو قوة ، واستظهار .وقال الجمهور ، وابن وهب ، وابن جهم – من أصحاب مالك – : يقسم(٢) لفرسين ، ولم يقل أحد : أنه يسهم لأكثر من فرسين ، إلا شيئا روي عن سليمان بن موسى – وهو الأشدق – : أنه يسهم لمن عنده أفراس ، لكل فرس سهمان(٤) ، وهو شاذ .ومن باب ما يصرف فيه الفيء والخمس((تعالى النهار)) : ارتفع . و((مفضيا إلى رماله)) ؛ أي : لم يكن بينه وبين الحصير حائل يقيه آثار عيدانه ، ورمال الحصير : ما يؤثر في جنب المضطجع عليه . ورملت الحصير : نسجته ، وقد تقدم .و ((مال)) ترخيم مالك في النداء . و((دف أهل أبيات)) ؛ أي : نزلوا بهم مسرعين ، محتاجين . وأصله من الدفيف ، وهو : السير السريع ، وكان الذي تنزل به فاقة يسرع المشي لتنجلي عنه .و ((الرضخ))– بسكون الضاد – : هو العطيه القليلة ، غير المقدرة .و ((يرفأ)) مقصور ، وهو مولى عمر وآذنه .وقوله : ((هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان ، وعبد الرحمن ؟)) في الكلام خذف ، تقديره : هل لك إذن في هؤلاء ؟." [٢]

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/١٢٠

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١١/٨٤

"والخلا مقصور الحشيش الرطب واحدته خلاة ويختلي يجز ويقطع والسيف يختلي أي يقطع ولا تحل ساقطتها يريد السقط مما يسقط من متاع الناسإلا لمنشدأي لمعرف يظهر أمرهاولا يعضدشجرها العضد قطع الشجر بالمعضد والمعضد حديدة كالسيف تستعمل في قطع الشجر والعاضد القاطع والعضيد ما قطع من الشجر إذا عضدتالمنحةالعطية التي لا يبغى لها ثواب إلا من الله عز وجلتأيمتالمرأة فهي أيم إذا طلقها زوجها أو مات عنهاقال أبو إسحاق الحربي وسمي الدجال مسيحا لأن فرد عينه ممسوحة عن أن يبصر بها وسمي عيسى عليه السلام مسيحا تسمية خصه الله بها أو لمسح زكريا إياه وفي بعض الأخبار أما مسيح الضلالة فدجل فدل ذلك على أن عيسى مسيح الهدى والدجال مسيح الضلالة وليس قول من قال الدجال مسيح على فعيل بالتشديد بشيء وقيل المسيح ضد المسيخ يقال مسحه الله أي خلقه خلقا حسنا ومسخه أي خلقه خلقا ملعونا قبيحا قال أبو العباس سمي مسيحا لأنه كان يمسح الأرض أييقطعها وعن ابن عباس أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برأ فكأنه سمي مسيحا لذلك وقال ابن الأعرابي المسيح الصديق وبه سمي عيسى والمسيح الأعور وبه سمي الدجال وقال أبو عبيد المسيح أصله بالعبرانية مشيحا فعرب كما عرب موشى بموسى وأما الدجال فسمي مسيحا لأنه ممسوح إحدى العينين وقيل سمي دجالا بتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل إذا موه وليس يقال سيف مدجل إلا إذا طلي بالذهب ويقال بعير مدجل إذا كان مطليا بالقطران فأخذ الدجال من ذلك لأنه دجل الحق بباطله وغطاه ودجله سحره وكذبه وكل كذاب دجال لأنه أظهر ما قد عرف بطلانه وستره وغطاهغار يغار غيرةوالغيرة بفتح الغين الكراهية والإنكار والغيرة بكسر الغين الميرةالزوجفي اللغة الواحد الذي معه اخر نظير له والاثنان زوجان يقال زوجا خف وزوجا نعل والزوجان من الضأن ذكر وأنثى والرجل زوج امرأته والمرأة زوجه بلا هاءأي فلترخيم فلانالتوبالهلاكعرق فيه تمر." (١)

"أي ليس من أخلاقنا الغش وقال ابن الأنباري الغش نقيض النصح وإظهار ما ليس في الباطن والمعنى في كل ما جاء من هذا أنه ليس منا في ذلك الفعل الذي قد خالفنا فيههل تضارون في رؤية الشمسمن رواه بالتخفيف فهو من الضير أي لا يخالف بعضكم بعضا فيكذبه ولا تنازعون يقال ضاره مضارة إذا خالفه ويقال ضاره يضيره وأهل العالية يقولون يضوره وقيل لا تضارون أي لا تضايقون والمضارة المضايقة والضرر الضيق ورويلا تضامون في رؤيتهأي لا ينضم بعضكم إلى بعض في وقتالنظر لإشكاله وخفائه بل هو أظهر من ذلك ورويلا تضامونبالتخفيف أي لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض بل يستوون في الرؤية

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/١٤١

وقال ابن الأنباري أي لا يقع لكم في الرؤية ضيم وهو الذل والصغار وهو من الفعل تفعلون تضيمون فألقيت فتحة الياء على الضاد فصارت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها وأما قوله لا تضارون فيجوز أن يكون على معنى لا تضاررون بعضكم أي لا تخالفونهم ولا تجادلونهم في صحة النظر بتسكين الراء الأولى وتدغم في التي بعدها ويحذف المفعول لبيان معناه ويجوز لا تضارون أي لا تنازعون وقال ابن عرفة أي لا تتجادلون فتكونون أحزابا متضادةوالظهيرةوقت اشتداد الحر من وسط النهار ويقال قد أظهرنا أي صرنا في وقت الظهرأي فل**ترخيم** فلان في النداءألم أسودكألم أجعلك سيدا والسيد الذي تفوق قومه في الخير وينقادون له في الأمر وسيد المرأة بعلها لطاعتها إياه وانقيادها لهوأذرك تربع وترأسكذا رواه بعض أصحاب الغريب بالباء المعجمة بواحدة وفسره على هذا فقال أن تأخذ المرباع وهو ما كان يأخذه الرئيس من الغنيمة فمعناه الانبساط والتنعم والأكل والتصرف بسعة وأمن لا مانع فيه وأصله في المرعى يقال ربعت الإبل وأربعها صاحبهاإذا كانت في موضع مخصب لا تعدم فيه ما تريده من الانبساط والتنعم وفي حديث اخروذلك ليعذر من نفسه." (١)

"ابن سلمة عن ثابت ، عن أنس ، أن رجلا قال : يا رسول الله ! أين أبي ؟ قال : " في النار " فلما قفى دعاه فقال : " إن أبي وأباك في النار " قفي : ولى قفاه منصرفا.* * * (٨٩) باب في قوله تعالى : (وأنظر عشيرتك الاقربين) ٣٤٨ - (٢٠٤) حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب ، قالا : حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير ، عن موسى بن طلحة ، عن أبي هريرة ، قال : لما أنزلت هذه الاية : (وأنذر عشيرتك الاقربين) (الشعراء / ٢١٤) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا.فاجتمعوا.فعم وخص.فقال : " يا بني كعب بن لؤي ! أنقذوا أنفسكم من النار.يا بني مرة بن كعب ! أنقذوا أنفسكم من النار.يا بني عبد المطلب ! أنقذوا أنفسكم من النار.يا فاطمة ! أنقذي نفسك من النار.فإني لا أملك لكم من الله شيئا ، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها ".٣٤٩ - (...) وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريري.حدثنا أبو عوانةعن عبد الملك بن عمير ، بهذا الاسناد.وحديث جرير أتم وأشبع.* * * لؤي : بهمز ودونه.يا فاطمة ! : في أكثر " الاصول " : يا " فاطم " **بالترخيم.**لا أملك لكم من الله شيئا : معناه : لا تتكلوا على قرابتي ، فإني لا أقدر." (٢)

---

(١) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم، ص/١٧٠

(٢) الديباج على مسلم، ٢٦٩/١

"تعالى النهار أي ارتفع إلى رماله بكسر الراء وضمها ما ينسج من سعف النخل ونحوه يا مال هو ترخيم مالك دف أي أسرع في المشي برضخ بسكون الضاد وبالخاء المعجمتين العطية القليلة يرفا بفتح المثناة تحت وسكون الراء وفاء غير مهموز ومنهم من همزه حاجب عمر اتئدا أي اصبرا وأمهلا ما تركنا موصول وصلته مبتدأ صدقة بالرفع خبره قال النووي وصحفه بعض الشيعة فنصبه خص رسول بخاصة إلى آخره أي خصه بالفئ." (١)

"٨٦ – (...) وحدثنى محمد بن رافع ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ، حدثنا ، يهص ، ير ، ، ص عير ، ، يرء ، ممص ، ، شيبان . ح وحدثنى محمد بن حاتم – واللفظ له – حدثنا شبابة ، حدثنى شيبان بن عبد الرحمن ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة بن عبد الرخمن ؛ أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من أنفق زوجين فى سبيل اللى دعاه خزنة الجئة ، كل خزنة باب : أى فل ، هلم) . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ذلك النى لا توى عقيه .قرنت واحدا بواحد] (١) .قال القاضى : وقيل درهم ودينار ، [ودرهم] (٢) وثوب ، والزوج : الفرد ، قال الله : ﴿ من كل يوجين اثنين﴾ (٣) ، ويقع الزوج على الاثنين أيضا ، وقل : إنما يقال للفرد : زوج ، إذا كان معه اخر ، والزوج الصنف ، وقيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وكنتم أزواجا ثلالة﴾ (٤) . قيل : و[قد] (٥) يحتمل ان يكون هذا فى جميع أعمال البر من صلى صلاتين ، أو صام يومين . والمقصود من هذا كله – والله أعلم – تشفيع صدقته بأخرى مثلها ، والتنبيه على فضل الصدقة والنفقة فى سبيل الله ، والاستكثار منها .وقوله : (فى سبيل الله) (٦) : قيل : يحتمل العموم فى جميع وجوه الخير ، وقيل : الخصوص[فى] (٧) الجهاد ، والأول أظهر . وقوله : (بودى هذا خير) : فيه وجهان ؛ أى هنالك خير وثواب وغبطة ، والآخر هذا الباب خير من غيره من الأبواب لك ، لكثرة ثوابه ، ونعيمة .وقوله : (أى فل هلم) : معناه : أى فلان ، فرخم ، ونقل إعراب الكلمة على بقية الكلمة على إحدى اللغتن ، وقيل : بل تستعمل (فل) فى غير النداء والترخيم ، وأنها لغة فلان وهو أعرف ، وأنشدوا : أمسك فلانا عن فل .وقوله : (فمن كان من أهل الصلاة نودى من باب الصلاة) ، وذكر مثله فى غيرهامن الصيام والجهاد والصدقة ، المراد : من كان الغالب عليه فى عمله وطاعته ونوافله الصلاة والصيام ، د إلا فكل مسلم يصلى ويصوم ويتصدق .وقوله : (أنفق زوجن فى سبيل الله ! وذكر الصلاة والصيام ، فعلى هذا العمل يقع(١) فى ع : أى قرنت كل واحد بواحدة ، وما لثبت من المال .(٢) ساقطة من س . (٣) هود : ٤٠ . (٤) للي اقعة : ٧ . (٥) ساقطة من س .يلا) قيد

(١) الديباج على مسلم، ٣٦٣/٤

بعدها فى س : والاستكثار . ولا معنى لها هنا .(٧) كاحه .٥٥٦ كتاب الزكاة / باب من جمع الصدقة وأعمال البرقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إنى لأرجو أن تكون منهم) .٨٧ - (١٠٢٨) حدثنا ابن أن عمر ، حدتنا مروان - يعنى الفزارىث عن يزيد - وهو ابن كيسان - عن أن حازم الأشجعى ، عن أن هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : للمن أصبح منكم اليوم صائما ؟) قال أبو بكر - رضى الله عنه - : أنا . قال : (فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟) قال أبو بكر - رضى الله عنه - : أنا . قال : (فمن أطعم منكم اليوم مسمكينا ؟) قال أبو بكر - رضى الله عنه - أنا . قاذ : (فمن عاد منكم اليوم مريصا ؟) قال أبو بكرب رضى الله عنه - : أنا . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما اجتمعن فى امرئ ، إلا دخل الجئقلا .إنفاق المال ، وأنه فى لفظه ، او على استعمال الإنفاق فى جميع التصرفات ! إنفاق العمر فيها ، وقد يكون الزوجان (١) هنا صلاتين أو صيام يومن ، أو يكون إنفاق ذلك فى سبيل الصلاة (٢) من بناء المساجد وعمارتها ، دإفطار من صيام ، أو صدقته أيام صيامه ، وقيل : إن[من] (٣) (أنفق زوجن فى سبيل الله) : اختص بالجهاد ، وأن قوله : (دعى من أبواب الجنة) : أى من جميعها ، كما جاء فى شأن أبى بكر - رضى الله عنه - قال : فيكون للمجاهدين فضل جميع أصحاب الأبواب ؛ لفضل الجهاد على سائر الأعمال ة ولهذا يجعل قوله : (فمن كان من أهل الصلاة) : كلائم مسحأن! خارج عن اجر المنفق زوجن [فى سبيل الله ، وعلى التأويل المتقدم يكون الفضل بعدد ذلك مبشرا للمنفق زوجن] (٤) ، وذكر الأبواب المفضلة تفسيره () لقوله : (أبواب الجنة[المختلفة] (٦) اولا) .وقوله فى صاحب الصوم : (دعى من باب الريان) : قيل : لما كان فى الصوم الصبر على العطش فى الهواجر ، سمى الباب الذى يدعى منه بثوابه على ذلك ، وهو مشتق من الرى ، وقيل : يجوز ان يكون الريان اسم الباب لاختصاص الداخلين منه بالرى ، وقيل : يحتمل أن يدعى منه كل من روى من حوض النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وما تقدم أولى إذ لا يختص رى الحوض بالصائمين ، والباب مختمر بهم .(١) فى س : للزوجن . وهو خطأ من الناسخ ة لأنها اسم يكون . (٢) فى س : الله .(٣) ساقطة من الأصل ، ولصتدركت فى الهامث! بسهم .." (١)

"متكئا على ويم الة من أ ؟ . فقال لى : يا مال ، إنه قد دت أهل أئيات من قومك ، وقد أمرت فيهم برضني ، فخنه فاقسمه بينهم . قال . قلت : لو أمرت بهنا غيرى ؟ قال : خنه . يا مال . قال : فجاء يرفا . فقال : هل لك يا أمير المؤمنن فى عثمان وعبد الرحمن بن عوت والزبير وسعد ؟ فقال عمر : نعم . فأفن

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض، ٢٩٢/٣

لهم ، فدخلوا ، ثم جاء فقال . هل لك فى عباس وعلى ؟ قاذ : نعم ، فا"فن لهما . فقال عباس : يا أمير المؤمنين ، اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الغ ال ر الخائن . فقال القوم : أجل ، يا أمير المؤمنن ، فاقض بينهم وأرحهم ، – فقال مالك بن أوس : يخيل إلى أنهم قد كانوا قدموهم لنلك – فقال عمر : اتئدا . انشدكم بالئه الذى بإفنه تقوم السماء والأرض ، أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : وقوله أول الحديث : (يا مال) ، قال الإمام : وهو ترخيم مالك ، كما يقال : ياحار ، فى ترخيم حارث . وقد قرئ فى الشاذ : (ونادوا يا مال) . ولك فيه وجهان : إذا رخمت مالكا فتكسر اللام ؛ إشعارا بالمحذوف . والثانى : رفعها ورد إعراب آخرها عليها كأنه لم يكن ، وكان الباقى هو الكلمة كلها ، فيقع الضم فى اخرها ، وتقديرا أن الضمة مع حذفه علامة عليه ، داذا ضممت قدرت المحذوف كأنه لم يكن ، وكان الباقى هو الكلمة كلها فيقع الضم فى اخرها .وقوله : (قد دث أهل أبيات من قومك) : الدف : المشى بسرعة ، فكأنهم جاؤوا يسرعون لضر اصابهم .قال القاضى : الدف : السير ليس بالشديد .وقوله : (حين تعالى النهار) : أى ارتفع ، وهو بمعنى متع فى روايه البخارى (١) .وقوله : لأ قد أمرت فيهم برضخ) بسكون الضاد ، قال الإمام : الرضخ : هو العطية القليلة ، يقال : رضخت له من مالى رضخة .وقوله : (أنشدكما بالله) : معناها : يسألكما بالله . يقال : نشدتك بالله ذكرت به مستحلفأ والنشيد (٢) : رفع الصوت .ق ا ل القاضى : وقوله : لأ اتئدا) معناه : تمهلا ولا تعجلا .وقول العباس : (اقض بينى وبين هذا الكاذب الاثم الخائن الغادر) ، قال الإمام : اللفظ الذى وقع من العباس لايليق بمثله ، وحاشا عليا منه ان يكون فيه بعض هذه الأوصاف ، فضلا عن كلها ، او عن يلتم بها ، ولسنا نقطع بالعصمة إلا للنبى (صلى الله عليه وسلم) او لمن (١) البخارى ، كفرض الخمس ، بفرض الخمس ٤ / ٩٦ ، ٩٧ .(٢) فى الأصل : الثد ، والمثبت من ع .٧١ / ب٧٨ كتاب الجهاد / باب حكم الفىءا لا نورث ، ما تركن الدقة!) . قالوا : نعم . ثم أقبل على العئاس وعلى فقال : أنشدكما بالئه ، ائذى بإفنه تقوم السماء والأرض ، أتعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ا لا نورث ، ما تركناه !دقة!) . قالا : نعم . فقال عمر : إن الله جل وعر كان خص رسوله (صلى الله عليه وسلم) بخاضة لم يخصص بها أحايم غيره . قال : ما أفاء الفه علئ رسوله من أهل القرى فلله وللوشول﴾ (١) – ما أ!رى هل قرأ الاية ائتى قبلها أم لا – قال : فقسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينكم أموال بنشهد له بها ، لكنا مأمورون بتحسيئ الظن بالصحابة – رضى الله عنهم – ونفى كل رزيلة عنهم ، د إضافة الكذب لرواتها عنهم ، إذا استدت طرق التأويل . وقد حمل بعض الناس هذا الرأى على أن أزال من نسخته ماوقع فى هذا الحديث من هذا اللفظ ، وما هو بعده

مما هو فى معناه ؛ تورعأ عن إثبات مثل هذا ، أو لعله يحمل الوهم على رواته .وإن كان هذا اللفظ لابد من إثباته ولا يضاف الوهم إلى رواته ، فأمثل ماحمل عليهأنه صدر من العباس على جهة الادلال على ابن أخيه ة لأنه فى الشرع أنزل منزلة ابيه ، وقال فى ذلك مالا يعتقد وما يعلم براعة ابن أخيه منه ، ولعله قصد بذلك ردعه وزجره عما يعتقد أنه مخطئ فيها ، أو أن هذه الأوصاف وقع فيه على مذهبه من غير قصد لها ، بل كان على – رضى الله عنه – عنده متأولا فيها ، فكأنه يقول : أنا على رأى إذا فعلت هذا عن قصد أو وقعت فى مثل هذا الوصف ، وإن كان عند على – رضى الله عنه – لايوجب على مذهبه وقوعه فيها ، وهذا كما لو قال المالكى فى رجل شرب النبيذ : هو عندى ناقص الدين ساقط القدرات ، لكان ذلك كلاماً صحيحاً على أصله ، د إن كان الحنفى يعتقد أنه اتى من ذلك / مباحا لايفسد مروءته ، ولايسقط عدالته .." (١)

"مالك بن أوس بن الحدثان .قال : أرسل إلى عمر بن الخطاب ، فقال : إنه قد حضر أهل أبيات من قومك .بنحو! ديث مالك .غير أن فيه : فكان ينفق على أهله منه سنة .وربما قال معمر : يحبس قوت أهله منه سنة ، ثم يجعل ما بقى منه مجعمال الله عر وبئ .عرفا منع النبى (صلى الله عليه وسلم) لهما منه مما منعهما منه أبو بكر – رضى الله عنه – وبينه لهما وسلما له ذلك ، ثم لعمر أول أمرهما ، ثم جاءا مرة أخرى يطلب كل واحد منهما الانفراد بذلك .وقد جاء فى بعض الآثار أن عمر – رضى الله عنه – قال لهما أول مرة : إن شئتما طابت نفس أحدكما للاخر دفعتها إليه ، على أن يعطيه لتعلمن (١) به بما عمل أبو بكر – رضى الله عنه – وذكر أن العباس طابت نفسه بدفعها لعلى – رضى الله عنه – فكان ذلك ، ثم اختلفا بعد حول فرجعا إلى عمر – رضى الله عنه – فهذا دليل أن نزاعهما أولا وآخرأ فى ولايتها لافى تمليكها ، ويدں على صحة هذا قوله فى مسلم : (فدفعها إلى على وعباس فغلبه عليها) (٢) يعنى علياً .قال اهل العلم : وفى هذا الحديث من السق والفقه أنه يجب أن يولى أمر كل قبيل سيدهم ، ويسند أمر كل جماعة لكبيرهم (٣) ؛ لأنه أعرف بمصالحهم وأسرار أحوالهم .وفيه جواز نداء الرجل غيره باسمه من غير تكنيه وترخيمه على عادة العرب .وفيه جواز حجاب الخلفاء والأئمة فى بعض الأوقات ليتفرغ لما يخص من أمور المسلمن ويعنيه من أحواله .وفيه قبول خبر الواحد والقضاء به .وفيه الشفاعة عند الإمام .وفيه حض على فصل الحق .وفيه استشهاد الإمام على ما يقوله بحضرة الخصمن من حضره من العدول ، لتقوى حجته فى إقامة الحق وقمع الخصم ، وتقرير الشهود والخصمين على مايعترفون (٤) من الحق

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ٣٨/٦

.وفيه الانقياد للسنن والرجوع للحق عن التأويل إذا ظهر بطلانه .وقوله : (إن الله قد خص رسوله بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره) : وقيل : معناه – والله[أعلم] (٥) – : تحليل المغانم له ولأمته ، أو كونها له ، أو تخصيصها (٦) مما أفاء الله عليه على قول كثرهم ملكا كما قال بعضهم ، أو تصريفا وحكما كما عليه الجمهور .وهذا الوجه أظهر لاستشهاد أبى بكر – رضى الله عنه – على هذا بالآية .وفيه جواز تنزيه الإنسان[نفسه] (٧) ومدحها إذا اضطر إلى ذلك ، كما فعل عمر –(١) فى س : لتعملن .(٣) فى س : ياميرهم .(٥) صاقطة من الأصل ، والمثبت من س .(٧) صاقطة من الأصل ، والمثبت من س .(٢) حديث رقم ٥٤ .(٤) فى س : يعرفون .(٦) فى س : تخصيصه .كتاب الجهاد / باب حكم الفىء٨٣رضى الله عنه .قال بعضهم : وفيه[جواز] (١) حكم الحاكم لنفسه إذا كان الحق له مشهوراً ، وهذا غير بين ولا موافق عليه لان هذا المال لم يأخذه أبو بكر لنفسه ، وإنما حكمبه للمسلمين عامة ، وإن كان هو المتولى للنظر فيه فيحكم بخلافه لابحكم التمليك (٢) ،كما يحكم فى سائر أمور المسلمن العامة وأموالهم (٣) التى يرجع النظر فيها إليه .وعلىهذا يتأول قوله فى الحديث الآخر من رواية أبى الطفيل : (إذا أطعم الله نبيا طعمة ثمقبضه جعلها للذى يقوم بعده) (٤) أى النظر فيها .وعلى هذا يتأول فعل عثمان – رضى اللهعنه – فيها واقطاعه لمن أقطعها ؛ تمسكاً بظاهر اللفظ فى هذا الحديث ، وهو مذهب الحسن وقتادة ؛ أن هذه الأموال جعلها الله تعالى لنبيه طعمة ، ثم هى لمن ولى بعده .وفى قول عمر – رضى الله عنه – : (جئتمانى وأمركما جميع) : اى غير مختلف به ةلأنهما لم يطلبا قسمتها قبل وإنما طلب القيام بها ، فدفعهما عمر لهما على ذلك .فلماطلبا الان قسمتها منعهما لما تقدم قبل ، أو لأن قيام الاثنين عنده أحفظ وأنظر لهذا المال من الواحد ، أو لأن دفعها لواحد مخصوص / من باب الأثر ، أو مخافة نسيان سبب ذلك صهلا / ا بحكم من الزمان فيظن أنه كان أحق بها من الاخر ، أو أنها مصوغة له ملكا .(١) صاقطة من الأصل ، والمثبت من س .(٢) فى س : التملك .(٣) فى الأصل : أموالها ، والمثبت من س .(٤) أبو داود ، كالامارة ، بفى صفايا رصول الله (صلى الله عليه وسلم) ٢ / ١٣٠ .٨٤كتاب الجهاد / باب قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : ، لا نورث ...) إلخ(١٦) باب قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة)٥١ – (١٧٥٨) حلثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرات على مالك ، عن ابن شهاب ،عن عروة ، عن عائشة ؛ ائها قالت : إن أزول النبى (صلى الله عليه وسلم) ، حين توفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أر!ن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبى بكر ، فيسألنه ميراثهن

من الثبى (صلى الله عليه وسلم) .قالت عائشة لهن : أليس قد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ا لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة) ؟." [1]

"١٨٣٢٩ ـ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية) المبينة بقوله: (وأنذر عشيرتك الأقربين) أي قرابتك الأدنين (دعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قريشا) هم ولد النضر بن كنانة على الصحيح (فاجتمعوا فعم) أي دعاهم بما يعمهم (وخص) أي خصيص بعضا بالنداء وبين كيفية التعميم والتخصيص بقوله: (فقال: يا بني كعب بن لؤي) بحذف تنوين كعب لفظا وألف ابن خطا، ومثله كان ابن وقع بين علمين ما لم يقع في ابتداء سطر (أنقذوا أنفسكم) أي خلصوها (من النار) المترتبة على الكفر والعصيان بالإيمان با تعالى وطاعته وأداء عبوديته (يا بني عبد مناف) بكسر دال عبد لأنه مركب إضافي ومناف محول عن منات اسم لصنم. قال السهيلي في «الروض الأنف»: كانت أمه قد أخدمته منات وكان صنما عظيما لهم وكان يسمى عبد منات، ثم نظر قصي فرآه يوافق عبد مناف بن كنانة فحوله عبد مناف. ذكره البرقي والزبير (انقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم) لقب به لهشمه الثريد لقومه، واسمه عمرو (أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب) قاله المطلب جد الإمام الشافعي لما جاء به من المدينة مردفا له على راحلته وعليه ثياب بذلة، فكان إذا سئل عنه يقول عبدي، حتى ألبسه قال ابن أخي، فغلب عليه ذلك، واسمه كما قال السهيلي شيبة (أنقذوا أنفسكم من النار) وهذا آخر ما عمم فيه وقال مخصصا (يا فاطمة) بالضم، قال المصنف: كذا وقع في بعض الأصول وفي بعضها أو أكثرها يا فاطم بحذف الهاء على الترخيم وعليه فيجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره: أي من الانتظار وعدمه (أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا) قال المصنف: معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم (غير) استثناء منقطع، وترادفها في هذا المعنى والاستعمال بيد، ومنه حديث «نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا» والمعنى هنا لكن حصل (أن لكم رحما سأبلها." [2]

"قوله : كأنما يسقيهم المل ، أي الرماد الحار ، وهو الجمر ، وقيل : التراب المحمى .وقوله : فأملت علي ، أي السورة ، يقال : أمللت الكتاب وأمليته لغة إذا لقنته من يكتبه .قوله : يا مال ، ترخيم يا مالك ، يقال بضم اللام وكسرها .م ل ص :وقوله :إملاص المرأة ، هو إزلاقها الولد قبل حينه ، يقال :

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ٤١/٦

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٤٨٠/٢

أملصت المرأة الجنين ، وأملصت به ، وملص هو بفتح اللام وكسرها ، وأملص بتشديد اللام إذا زلق ٠م ل ق :قوله : وأملقوا ، أي فنيت أزوادهم ، وأصله كثرة الإنفاق حتى ينفد ٠م ل ط :قوله : وملاطها المسك ، بكسر الميم ، هو الطين الذي يجعل أثناء البناء ٠الميم مع الميمقوله : وكان إذا نزل عليه الوعي مما يحرك به شفتيه ، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء ، وكان مما يقول هل رأى أحد منكم رؤيا ، قال ثابت : كأنه يقول : كان هذا من شأنه ودأبه ، فجءل مما كناية عن ذلك، يريد ثم أدغم النون، وقال غيره : معناها هنا ربما ، وهو من معنى ما تقدم لأن ربما تأتي للتكثير أيضا ٠وقوله : وكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله ، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء ، تكون مما هنا بمعنى ربما التي للتكثير / وقد تكون زائدة ٠ ... ... ١٢١بالميم مع النونم ن أ :قوله : تمعس مِنيئة لها ، بفتح الميم ، وكسر النون ، مهموز ممدود ، مثل جريئة ، هو الجلد في الدباغ ، وتمعسه تلته وتعركه ، وذكر المني مشدد الآخر ، بكسر النون ، غير مهموز ، ماء الذكر ، يقال : منيت ، وأمنيت ٠م ن ح :." (١)

"بيان اللغات قوله آية المنافق أي علامته وسميت آية القرآن آية لأنها علامة انقطاع كلام عن كلام فإن قلت ما وزن آية قلت فيه أربعة أقوال الأول إن وزنها فعلة أصلها أيية قلبت الياء الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو مذهب الخليل الثاني إن وزنها فعلة أصلها اية بالتشديد قلب أول المضاعفين ألفا كما قلبت ياء في إيماء وهو مذهب الفراء الثالث إن وزنها فاعلة وأصلها آيية فنقصت وهو مذهب الكسائي واعترض عليه الفراء بأنها قد صغرت أيية ولو كان أصلها آيية لقيل آوية فأجاب الكسائي بأنها صغرت تصغير الترخيم كفطيمة في فاطمة واعترض إنما ذلك يجري في الأعلام الرابع إن وزنها فعلة وأصلها ايية وهو مذهب الكوفيين وقال الجوهري والأصل أوية بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الآية واو لأن ما كان موضع العين واوا واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام يا آن مثل شويت أكثر من حييت وتكون النسبة إليه أووى وقال الفراء هي من الفعل فاعلة وإنما ذهبت منه اللام ولو جاءت تامة لجاءت آيية ولكنها خففت وجمع الآية آي وآيات انتهى قلت المشهور أن عينها ياء وزنها فاعة لأن الأصل آيية فحذفوا الياء الثانية التي هي لام ثم فتحوا الياء التي هي عين لأجل تاء التأنيث والنسبة إليه أيي فافهم قوله كذب الكذب هو الإخبار على خلاف الواقع وعن ابن عرفة الكذب هو الانصراف عن الحق وفي (الكشاف) الكذب الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به وفي (المحكم) الكذب نقيض الصدق كذب يكذب كذبا وكذبة وكذبة هاتان عن اللحياني وكذابا ورجل كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب وكذوبة وكذبان وكيذبان

(١) الجزء الأول مشكل الصحيحين لابن قرقول، ص/٢٨٦

وكيذبان وكذبذب قال ابن جنى أما كذبذب خفيف وكذبذب ثقيل فهاتان لم يحكهما سيبويه والأنثى كاذبة وكذابة وكذوب وكذب الرجل أخبر." (١)

"قوله من أنفق زوجين أي شيئين من أي نوع كان مما ينفق وقال الكرماني والزوج خلاف الفرد وكل واحد منهما يسمى أيضا زوجا قلت ينبغي أن يطلق هنا على الواحد قطعا وقال الخطابي يريد بالزوجين أن يشفع إلى كل شيء ما يشفعه من شيء مثله إن كان دراهم فبدرهمين وإن كان دنانير فبدينارين وإن كان سلاحا وغيره كذلك وقال الداودي يقع الزوج على الواحد والإثنين وهنا على الواحد واحتج بقوله خلق الزوجين واعترضه ابن التين فقال ليس قوله ببين قلت هذا بين فلا وجه لاعتراضه قوله خزنة الجنة الخزنة جمع خازن وهو الذي يخزن تحت يده الأشياء قوله كل خزنة باب قال بعضهم كأنه من المقلوب قلت لا حاجة إلى قوله كأنه بل هو من المقلوب إذ أصله خزنة كل باب قوله أي فل كلمة أي حرف نداء وقوله فل روي بضم اللام وفتحها وأصله فلان فحذف منه الألف والنون بغير ترخيم ولفظ فلان كناية عن اسم سمي به المحدث عنه ويقال في النداء يا فل وإنما قلنا بغير ترخيم إذ لو كان ترخيما لقيل يا فلا قوله هلم معناه تعال يستوي فيه الواحد والجمع في اللغة الحجازية وأهل نجد يقولون هل هلما هلموا قوله لا توى عليه أي لا ضياع عليه وقيل لا هلاك من قولك توى المال يتوي توى وقال ابن فارس التوى يمد ويقصر وأكثرهم على أنه مقصور وقال المهلب في هذا الحديث إن الجهاد أفضل الأعمال لأن المجاهد يعطى أجر المصلي والصائم والمتصدق وإن لم يفعل ذلك ولأن باب الريان للصائمين وقد ذكر في هذا الحديث أن المجاهد يدعى من تلك الأبواب كلها بإنفاق قليل من المال في سبيل الله انتهى قلت هذا الذي ذكره إنما يتمشى على القول بأن المراد بقوله في سبيل الله الجهاد والأكثرون على أن المراد به ما هو أعم من الجهاد وغيره من الأعمال الصالحة ويؤيد هذا ما جاء في الحديث من زيادة أخرجها أحمد وهي قوله فيه لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل والله أعلم." (٢)

"والحديث قد مر في كتاب الزكاة في باب ما يذكر في الصدقة فإنه روي هناك عن آدم عن شعبة وهنا بينه وبين شعبة اثنان قال الكرماني وللمنازع أن ينازع في كون هذه الألفاظ أعجمية أما السور فلاحتمال أن يكون من باب توافق اللغتين كالصابون وأما سنه فيحتمل أن يكون أصله حسنة فحذف من أوله الحاء كما حذف هدفي قولهم كفى بالسيف شا أي شاهدا وأما كخ فهو من باب الأصوات قلت الكل لا يخلو

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٨٧/٢

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٨٨/٢١

عن نظر أما الأول فاحتمال وبه لا تثبت اللغة وأما الثاني فلا يجوز **الترخيم** في أول الكلمة وأما الثالث فلأنه من أسماء الأفعال وقال الكرماني ما مناسبة هذه الأحاديث لكتاب الجهاد فقال أما الحديث الأول فظاهر لأنه كان في يوم الخندق وأما الآخران فبالتبعية قلت كونه في الخندق لا يستلزم أن يكون متعلقا بأمور الجهاد أقول يمكن أن يقال إن للترجمة تعلقا ما بكتاب الجهاد وهو أن الإمام إذا أمن أهل الحرب بلسانهم ولغتهم يكون ذلك أمانا لأن الله يعلم الألسنة كلها فافهم١٨٩ –(باب الغلول)أي هذا باب في بيان حرمة الغلول نقل النووي الإجماع على أنه من الكبائر وهو من غل في المغنم يغل غلولا فهو غال قال ابن الأثير الغلول هو الخيانة في المغنم والسرقة في الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة مجعول فيها غل وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ويقال لها الجامعة أيضاوقول الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل (آل عمران ١٦١)." [١]

"العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو نحوه ومعنى قوله ليس بينه وبينه أي ليس بين عمر وبين الرمال فراش قوله يا مال أي يا مالك فرخمه بحذف الكاف ويجوز ضم اللام وكسرها على الوجهين في **الترخيم** قوله إنه قدم علينا من قومك وفي رواية مسلم أنه قد دف أهل أبيات من قومك وكذا في رواية أبي داود دف من الدف وهو المشي بسرعة قوله برضخ بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة وفي آخره خاء معجمة وهي العطية القليلة غير المقدرة قوله لو أمرت به غيري أي لو أمرت بدفع الرضخ إليهم غيري وفي رواية أبي داود وقد أمرت فيهم بشيء فاقسم فيهم قلت لو أمرت غيري بذلك فقال خذه وفي رواية مسلم لو أمرت بهذا غيري قال خذه يا مال قوله إقبضه أيها المرء هو عزم عليه في قبضه قوله يرفأ هو مولى عمر وحاجبه بفتح الياء آخر الحروف وسكون الراء وفتح الفاء مهموزا وغير مهموز وهو الأشهر وفي رواية البيهقي اليرفأ بالألف واللام قوله هل لك في عثمانأي هل لك إذن في عثمان وقال الكرماني هل لك رغبة في دخولهم قوله يستأذنونجملة حالية قوله إقض بيني وبين هذايعني علي بن أبي طالب وفي رواية مسلم إقض بيني وبين هذا الكاذب الإثم الغادر الخائن يعني الكاذب إن لم ينصف فحذف الجواب وزعم المازري أن هذه اللفظة ننزه القائل والمقول فيه عنها وننسبها إلى أن بعض الرواة وهم فيها وقد أزالها بعض الناس من كتابه تورعا وإن لم يكن الحمل فيها على الرواة فأجود ما يحمل عليه أن العباس قالها إدلالا عليه لأنه بمنزلة والده ولعله أراد ردع علي عما يعتقد أنه مخطىء فيه وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعله عن قصد وإن كان علي لا يراها موجبة لذلك في اعتقادهوهذا كما يقول المالكي شارب النبيذ ناقص الدين والحنفي يعتقد أنه ليس

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٨٠/٢٢

بناقص وكل واحد محق في اعتقاده ولا بد من هذا التأويل لأن هذه القضية جرت بحضرة عمر والصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم ين‍كر أحد منهم هذا الكلام مع تشددهم في إنكار المنكر وما ذلك إلا." (١)

"ذكر ما يستفاد منه فيه أن عليا والعباس اختصما في ما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير ولم يتنازعا في الخمس وإنما تنازعا فيما كان خاصا للنبي وهو الفيء فتركه صدقة بعد وفاته وفيه أنه يجب أن يولي أمر كل قبيلة سيدها لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم لعلمه بهم وفيه **الترخيم** له ولا عار على المنادى بذلك ولا نقيصة وفيه استعفاؤهمما يوليه الإمام بألين الكلام لقول مالك لعمر رضي الله تعالى عنه حين أمره بقسمة المال بين قومه لو أمرت به غيري وفيه الحجابة للإمام وأن لا يصل إليه شريف ولا غيره إلا بإذنه وفيه الجلوس بين يدي السلطان بغير إذنه وفيه الشفاعة عند الإمام في إنفاذ الحكم إذا تفاقمت الأمور وخشي الفساد بين المتخاصمين لقول عثمان رضي الله تعالى عنه إقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر وقد ذكر البخاري في المغازي أن عليا والعباس استبا يومئذ وفيه تعزير الإمام من يشهد له على قضائه وحكمه وفيه أنه لا بأس أن يمدح الرجل نفسه ويطريها إذا قال الحق وفيه جواز إدخار الرجل لنفسه وأهله قوت سنة وهو خلاف جهلة الصوفية المنكرين للإدخار الزاعمين أن من ادخر لغد فقد أساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله وفيه إباحة اتخاذ العقار التي يبتغي بها الفضل والمعاش وفيه أن الصديق رضي الله تعالى عنه قضى على العباس وفاطمة رضي الله تعالى عنهما بحديث لا نورث ولم يحاكمهما في ذلك إلى أحد غيره فكذلك الواجب أن يكون للحكام والأئمة الحكم بعلومهم لأنفسهم كان ذلك أو لغيرهم بعد أن يكون ما حكموا فيه بعلومهم مما يعلم صحة أمره رعيتهم قاله الطبري وفيه قبول خبر الواحد فإن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لم يستشهد بأحد كما استشهد عمر بل أخبر بذلك عنه فقبل ذلك منه وفيه أنه لا ينكر أن يخفى على الفقيه والعالم بعض الأمور مما علمه غيره كما خفي على فاطمة التخصيص في ذلك وكذلك يقال إنه خفي على علي رضي الله تعالى." (٢)

"سكن ذلك عنهم وقال ميمون بن مهران لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك إلا خر على وجهه فقال لهم الرب إرفعوا رؤوسكم أما علمتم أني خلقتكم للطاعة وهذه خلقتها لأهل المعصية قالوا ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشية ربهم مشفقون (المؤمنون ٧٥) وعن عبد الله بن عمر مرفوعا إن تحت البحر نارا قال عبد الله البحر طبق جهنم ذكره ابن عبد البر

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢١٨/٢٢

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢٣/٢٢

وضعفه وفي (تفسير ابن النقيب) في قوله تعالى يوم تبدل الأرض (إبراهيم ٨٤) تجعل الأرض جهنم والسموات الجنة٦٦٢٣ - حدثنا (قتيبة بن سعيد) قال حدثنا (سفيان) عن (عمرو) قال سمع (عطاء) يخبر عن (صفوان بن يعلى) عن أبيه أنه سمع النبي يقرأ على المنبر ونادو يامالكذكره هذا هنا مع أنه ذكره في باب ذكر الملائكة لمطابقة قوله يا مالك للترجمة المذكورة لأن المراد من مالك هو خازن جهنم وهناك أخرجه عن علي بن عبد الله عن سفيان عن عمرو إلى آخره وقد ذكر هناك وقال سفيان وقال في قراء عبد الله يا مال **بالترخيم** كما ذكرناه٧٤ - (حدثنا علي قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال قيل لأسامة لو أتيت فلانا فكلمته قال إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان علي أميرا إنه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه)." (١)

" ١ -(باب غزوة العشيرة أو العسيرة)أي هذا باب في بيان غزوة العشيرة بضم العين المهملة وفتح الشين وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء قوله أو العسيرة بالشك وضبطها مثل ضبط العشيرة إلا أنها بالسين المهملة وقال النووي جاء في كتاب المغازي من (صحيح البخاري) العسيرة أي بضم المهملة الأولى وفتح الثانية و العسير بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية بحذف الهاء والمعروف فيها العشيرة بإعجام الشين وبالهاء وقال السهيلي معنى العسيرة والعسيرا إنه اسم مصغر من العسرى والعسر فإذا صغر تصغير **الترخيم** قيل عسيرة وهي بقلة أذية أي عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها العسرى وأما العشيرة فتصغير واحدة العشر وقال ابن الأثير يقال العشير ذوات العشيرة والعشير هو موضع من بطن ينبع وقال ياقوت قال الأزهري ذو العشيرة موضع بالصمان ينسب إلى عشرة نابتة فيه وذو العشيرة موضع من ناحية ينبع غزاها رسول الله وعشيرة أيضا قرية عند أكمة أراها من نواحي اليمامة وهي لتيم عديقال ابن إسحاق أول ما غزا النبي الأبواء ثم بواط ثم العشيرةأي قال محمد بن إسحاق بن يسار ضد اليمين المدني التابعي رأى أنس بن مالك صاحب (كتاب المغازي) المدني قدم بغداد وحدث بها ومات سنة خمسين ومائة ودفن في مقبرة الخيزران وهي اليوم مشهورة بمشهد الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وترجمته طويلة استشهد به البخاري في (الصحيح) وروى له في (كتاب القراءة خلف الإمام) وغيره وروى له مسلم في المتابعات

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٢/٢٣

واحتجت به الأربعة قوله أول ما غزا النبي الأبواء قال الواقدي رحمه الله تعالى هي أول غزوة غزاها رسول الله بنفسه ويقال لها غزوة ودان وقال ابن إسحاق خرج النبي غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وقال ابن هشام واستعمل على المدينة سعد." (١)

"قوله جهارا أي سمعت سماعا جهارا المعنى كان المسموع في حال الجهار دون السر وهذا للتأكيد ويحتمل أن يكون المعنى أقول ذلك جهارا لا سرا قوله يقول أي النبي إن آل أبي فلان هكذا في رواية المستملي وفي رواية غيره إن آل أبي بحذف ما يضاف إلى أداة الكنية ووقع في رواية مسلم كرواية المستملي وذكر القرطبي أنه وقع في أصل مسلم موضع فلان ولبعضهم أنه قال أبي فلان بالجزم قوله قال عمرو هو ابن عباس شيخ البخاري فيه قوله في كتاب محمد بن جعفر وهو غندر شيخ عمر والمذكور فيه قوله بياض قال عبد الحق في كتاب (الجميع بين الصحيحين) الصواب في ضبط هذه الكلمة بالرفع أي وقع في كتاب محمد بن جعفر موضع أبيض يعني بغير كتابة وفهم بعضهم منه أنه الإسم المكني عنه في الرواية فقرأه بالجر على أنه في كتاب محمد بن جعفر أن آل أبي بياض وهو فهم بعيد سيء لأنه لا يعرف في العرب قبيلة يقال لها آل أبي بياض فضلا عن قريش وسياق الحديث يشعر بأنهم من قبيلة النبي وهي قريش بل فيه إشعار بأنهم أخص من ذلك لقوله إن لهم لرحما وأبعد من ذلك من حمله على بني بياضة وهم بطن من الأنصار لما فيه من التغيير **والترخيم** الذي لا يجوزه الأكثرون وقال عياض إن المكني عنه هو الحكم بن أبي العاص قوله ليسوا بأوليائي كذا في رواية الأكثرين وفي رواية لأبي ذر بأولياء ونقل ابن التين عن الداودي أن المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم فيكون هذا من إطلاق الكل وإرادة البعض وقال الخطابي الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين قوله وصالح المؤمنين كذا في رواية الأكثرين بإفراد صالح ووقع في رواية البرقاني وصالحو المؤمنين بالجمع وقال الزمخشري هو واحد وأريد به الجمع لأنه جنس ويجوز أن يكون أصله وصالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير اللفظ على الواو وقال النووي معنى الحديث أن وليي." (٢)

"قوله أتى النبي على بعض نسائه في رواية حماد بن زيد على ما يأتي عن أيوب أن رسول الله كان في سفر وفي رو اية شعبة عن ثابت عن أنس كان في منزله فحدا الحادي وأخرجه النسائي والإسماعيلي من طريق شبة بلفظ وكان معهم سائق وحاد وفي رواية أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن ثابت

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٨٩/٢٥

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٦٦/٣٢

عن أنس رضي الله عنه كان أنجشة يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال وفي رواية قتادة عن أنس كان للنبي حاد يقال له أنجشة وكان حسن الصوت وفي رواية وهيب وأنجشة غلام النبي يسوق بهن وفي رواية حميد عن أنس فاشتد بهن في السياقة أخرجها أحمد عن ابن أبي عدي عنه قوله ومعهن أم سليم بضم السين وفتح اللام وهي أم أنس رضي الله عنه وفي رواية وهيب عن أيوب كما سيأتي كانت أم سليم في النقل وفي رواية سليمان التيمي عن أنس كانت أم سليم مع نساء النبي أخرجه مسلم من طريق يزيد بن زريع وحكى عياض أن في رواية السمرقندي في مسلم أم سلمة بدل أم سليم قيل إنه تصحيف لأن الروايات تظاهرت بأنها أم سليم قوله ويحك قد مر غير مرة أن كلمة ويحك كلمة ترحم وتوجع يقال لمن يقع في أمر لا يستحقه وانتصابه على المصدرية وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحا له وويح له قوله يا أنجشة بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة ثم بهاء التأنيث ووقع في رواية وهيب يا أنجش **بالترخيم** قال البلاذري كان أنجشة حبشيا يكنى أبا مارية وفي التوضيح أنجشة غلام أسود للنبي ذكروه في الصحابة قلت ذكره أبو عمر في الاستيعاب أنجشة العبد الأسود كان يسوق أو يقود بنساء النبي عام حجة الوداع وكان حسن الصوت وكان إذا حدا اعتنقت الإبل فقال يا أنجشة رويدك بالقوارير وأخرج الطبراني من حديث واثلة أنه كان ممن نفاهم النبي من المخنثين قوله رويدك كذا هو في رواية الأكثرين وفي رواية سليمان التيمي رويدا وفي رواية شعبة أرفق ووقع في رواية حميد رويدك أرفق جمع بينهما ووقع في رواية عن حميد كذاك سوقك." (١)

"مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله الوليد بن الوليد فإنه أوضح الإبهام الذي في الترجمة ودل على جواز تسمية الوليدوابن عيينة هو سفيان وسعيد هو ابن المسيب والحديث قد مضى في كتاب الصلاة في باب يهوى بالتكبير ومر الكلام فيهقوله والمستضعفين من عطف العام على الخاص والوطأة الدوس بالقدم والمراد بها هنا الإهلاك أي خذهم أخذا شديدا ومضر قبيلة قريش قوله كسني يوسف وجه التشبيه بسني يوسف هو في امتداد القحط والمحنة والبلاء والشدة والضراء وسقطت النون من سني يوسف للإضافة١١١- (باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا)أي هذا باب في بيان من دعا صاحبه بأن خاطبه بالنداء فنقص من اسمه حرفا مثل قولك يا مال في مالك وهذا عبارة عن **الترخيم** وهو حذف آخر المنادى لأجل التخفيف وإنما اختص بالآخر لأنه محل التغيير في حذفه في جزم المعتل وشرط **الترخيم** في المنادى أن لا يكون مضافا ولا مستغاثا ولا جملة وفي غير المنادى لا يجوز إلا لضرورة الشعروقال أبو حازم عن أبي هريرة

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٥٩/٣٢

رضي الله عنه قال لي النبي يا أبا هرأبو حازم بالحاء المهملة والزاي اسمه سلمان الأشجعي الكوفي وهذا التعليق وصله البخاري في الأطعمة وأوله أصابني جهد شديد الحديث وفيه فإذا رسول الله قائم على رأسي فقال يا أبا هر قال ابن بطال هذا لا يطابق الترجمة لأنه ليس من **الترخيم** وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير وذلك أنه كناه أبا هريرة وهريرة تصغير هرة فخاطبه باسمها مذكرا فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى انتهى وقال بعضهم هو نقص في الجملة لكن كون النقص منه حرفا فيه نظر قلت لا ينبغي للشخص أن يتكلم في فن وليس له يد فيه فليت شعري هذا الذي قاله هل يرد كلام ابن بطال." (١)

"٦٢٠١ - حدثنا (أبو اليمان) أخبرنا (شعيب) عن (الزهري) قال حدثني (أبو سلمة بن عبد الرحمان) أن (عائشة) رضي الله عنها زوج النبي قالت قال رسول الله يا عائشة هاذا جبريل يقرئك السلام قلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا نرمطابقته للترجمة ظاهرة وأبو اليمان الحكم بن نافع والحديث مضى في بدء الخلق عن عبد الله بن محمد ومضى الكلام فيهقوله يا عائش **ترخيم** عائشة يجوز فيه الفتح وعليه الأكثر والضم قوله يقرئك السلام هذا وقرأعليك السلام بمعنى واحد قوله قلت ويروى قالت قيل جبريل جسم فإذا كان حاضرا في المجلس فكيف تختص رؤيته بالبعض دون الآخر وأجيب بأن الرؤية أمر يخلقه الله تعالى في الحي فإن خلقها فيه رأى وإلا فلا قوله ما لا نرى ويروى ما لا أرى٦٢٠٢ - حدثنا (موسى بن إسماعيل) حدثنا (وهيب) حدثنا (أيوب) عن (أبي قلابة) عن (أنس) رضي الله عنه قال كانت أم سليم في الثقل وأنجشة غلام النبي يسوق بهن فقال النبي يا أنجش رويدك سوقك بالقواريرمطابقته للترجمة في قوله يا أنجش فإنه مرخم وأصله يا أنجشة ويجوز فيه الفتح والضم على ما هو قاعدة المرخماتووهيب هو ابن خالد وأيوب هو السختياني وأبو قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيدوالحديث مضى عن قريب في باب ما يجوز من الشعرقوله كانت أم سليم وهي أم أنس رضي الله عنهما قوله في الثقل بفتح الثاء المثلثة والقاف وهو متاع المسافر وحشمه وروي بكسر الثاء قال ابن التين الأول هو الذي قرأناه قوله رويدك أي لا تستعجل في سوق النساء فإنهن كالقوارير في سرعة الانفعال والتأثر وقد مرت مباحثه مستقصاة." (٢)

" مسلم قال الجرس مزامير الشيطان

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤١٤/٣٢

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤١٥/٣٢

قال في المرقاة وأضاف إلى الشيطان لأن صوته لم يزل يشغل الانسان من الذكر والفكر انتهى
قال المنذري وأخرجه مسلم والنسائي
٣٣ -
([٢٥٥٧] باب في ركوب الجلالة)
بتشديد اللام الأولى هو من الحيوان ما تأكل العذرة والجلة البعر جلت الدابة الجلة واجتلتها فهي جالة وجلالة إذا التقطتها
(نهي) بصيغة المجهول (عن ركوب الجلالة) قال الخطابي كره صلى الله عليه و سلم ركوبها كما نهى عن أكل لحومها ويقال إن الإبل إذا اجتلت أنتن روائحها إذا عرقت كما أنتن لحومها انتهى
والحديث سكت عنه المنذري
[٢٥٥٨] (نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الجلالة إلخ) والحديث سكت عنه المنذري
٣٤ -
([٢٥٥٩] باب في الرجل يسمي دابته)
(يقال له عفير) قال في مرقاة الصعود قال الخطابي وبن الأثير هو تصغير ترخيم لأعفر من العفرة وهي الغبرة ولون التراب كما قالوا في أسود سويد وتصغيره غير مرخم أعيفر انتهى
قال الخطابي في معالم السنن ولتسمية الدواب شكل من أشكال العرب وعادة من عاداتها وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب وكان سيفه صلى الله عليه و سلم يسمى ذو الفقار ورايته العقاب ودرعه ." [1]
" (وإن ذكر) بالتخفيف أي وإن تذكره الأمير بنفسه (أعانة) أي الوزير الأمير (به) أي بالأمير (غير ذلك) أي شرا (وزير سوء) بفتح السين وضمه قاله القارىء
والحديث سكت عنه المنذري
([٢٩٣٣] باب في العرافة)
بكسر العين ومنه العريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل والعرافة عمله كذا في النهاية
وفي المصباح عرافة بالكسر فأنا عارف أي مدبر أمرهم وقائم بسياستهم والجمع عرفاء
قيل العريف يكون على نفير والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها ثم الأمير فوق هؤلاء انتهى

---

(١) عون المعبود، ١٦٣/٧

(سليمان بن سليم) بالتصغير (ضرب) أي يديه إظهارا للشفقة والمحبة وتنبيها له عن حالة الغفلة (على منكبه) الضمير للمقدام (يا قديم) تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم (إن مت) بضم الميم وكسرها (ولا كاتبا) أي له (ولا عريفا) فعيل بمعنى فاعل واحد العرفاء وتقدم معناه

قال القارىء أو ولا معروفا يعرفك الناس ففيه إشارة إلى أن الخمول راحة والشهرة افة انتهى

قلت والظاهر هو الأول

قال المنذري صالح بن يحيى قال البخاري فيه نظر وقال موسى بن هارون الحافظ

لا يعرف صالح ولا أبوه إلا بجده

[٢٩٣٤] (على منهل) هو كل ماء يكون على الطريق ويقال منهل بني فلان أي مشربهم (وبدا له أن يرتجعها) أي ظهر لصاحب الماء أن يرجع الإبل من قومه (نعم) أي لأبيك حق الرجوع (أو ." (١)

" ١٩ -

([٢٩٦٣] باب في صفايا رسول الله من الأموال)

جمع صفية قال في المجمع الصفي ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنيمة قبل القسمة والصفية مثله وجمعه الصفايا

قال الطيبي الصفي مخصوص به وليس لواحد من الأئمة بعده

انتهى

وفي الهداية الصفي شيء كان عليه السلام يصطفيه لنفسه من الغنيمة مثل درع أو سيف أو جارية وسقط بموته لأنه عليه السلام كان يستحقه برسالته ولا رسول بعده

قال العيني ولهذا لم يأخذه الخلفاء الراشدين انتهى

(عن مالك بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين (تعالى النهار) أي ارتفع (مفضيا إلى رماله) بكسر الراء وقد تضم وهو ما ينسج من سعف النخل يعني ليس بينه وبين رماله شيء والإفضاء إلى الشيء لا يكون بحائل

قال هذا لأن العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو غيره أي أن عمر قاعد عليه من غير فراش (يا مال) بكسر اللام على اللغة المشهورة أي يا مالك على الترخيم ويجوز الضم على أنه صار إسما مستقلا فيعرب

---

(١) عون المعبود، ١٠٨/٨

إعراب المنادى المفرد (إنه) أي الشأن (قد دف أهل أبيات) قال الحافظ أي ورد جماعة بأهليهم شيئا بعد شيء يسيرون قليلا قليلا والدفيف السير اللين وكأنهم كانوا قد أصابهم جدب في بلادهم فانتجبوا المدينة انتهى وقيل معناه أقبلوا مسرعين والدف المشي بسرعة (لو أمرت غيري بذلك) أي لكان خيرا ولعله قال ذلك تحرجا من قبول الأمانة (فقال خذه) لم يبين أنه أخذه أم لا والظاهر أنه أخذه لعزم عمر عليه (يرفأ) بفتح المثناة تحت وإسكان الراء وبالفاء غير مهموز هكذا ذكر الجمهور ومنهم من همزه

قاله النووي وهو علم حاجب عمر رضي الله عنه (هل لك في عثمان إلخ) أي هل لك رغبة في دخولهم (فقال ." [1]

" والبناء الدخول بالزوجة وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخلا فيها بأهله (صواغا) بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو لم يسم (من بني قينقاع) بفتح القافين وضم النون وقد تفتح وتكسر غير منصرف ويجوز صرفه قبيلة من اليهود

وفي القاموس شعب من اليهود كانوا بالمدينة (بإذخر) بكسر الهمزة وسكون ذال وكسر خاء معجمتين نبت عريض الأوراق يحرقه الحداد بدل الحطب والفحم (من الأقتاب) جمع قتب

قال في الصراح قتب بالتحريك بالان خرد

وقال في المجمع هو للجمل كالآكاف لغيره (والغرائر) جمع غرارة وهي ما يوضع فيها الشيء من التبن وغيره (والحبال) جمع حبل (وشارفاي) مبتدأ خبره (مناخان) أي مبروكان (أقبلت) وفي رواية للبخاري فرجعت (حين جمعت ما جمعت) أي من الأقتاب وغيرها (قد اجتبت) بضم الهمزة بصيغة المجهول من الاجتباب أي قطعت (أسنمتهما) جمع سنام (وبقرت) بضم الموحدة وكسر القاف أي شقت (خواصرهما) جمع خاصرة في الصراح خاصرة تهي كاه (فلم أملك عيني) أي من البكاء (ذلك المنظر) بفتح الميم والظاء وإنما بكى علي رضي الله عنه خوفا من تقصيره في حق فاطمة رضي الله عنها أو في تأخير الابتناء بها لا لمجرد فوات الناقتين

قاله القسطلاني (في شرب) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جماعة يجتمعون على شرب الخمر اسم جمع عند سيبويه وجمع شارب عند الأخفش (قينة) بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هي الجارية المغنية (وأصحابه) بالنصب عطف على المنصوب في غنته (ألا يا حمز) ترخيم وهو بفتح الزاي ويجوز ضمها (للشرف) بضمتين جمع شارف (النواء) بكسر النون والمد مخففا جمع ناوية وهي الناقة

---

(١) عون المعبود، ١٢٨/٨

السمينة وبقيته وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء وعجل من أطايبها لشرب وقديدا من طبيخ أو شواء ." (١)

" أخرجه البخاري في بدء الخلق عن علي بن عبد الله وفي صفة النار عن قتيبة وفي التفسير عن الحجاج بن منهال وأخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وأخرجه النسائي فيه وفي التفسير عن قتيبة وفي التفسير أيضا عن إسحاق بن إبراهيم وأخرجه أبو داود في الحروف عن أحمد بن حنبل وأحمد بن عبدة وأخرجه النسائي فيه وفي التفسير عن قتيبة وفي التفسير أيضا عن إسحاق بن إبراهيم سبعتهم عن سفيان عن عمرو عن عطاء قال بن حنبل لم أفهمه جيدا عنه انتهى (عن صفوان) يروي عطاء عن صفوان (قال) أحمد (بن عبدة) في روايته (بن يعلى) أي صفوان بن يعلى ولم ينسبه أحمد بن حنبل إلى أبيه يعلى (عن أبيه) يعلى بن مية التميمي قاله الزي (نادوا يا مالك) أي بإثبات الكاف بلا ترخيم وفي قراءة يا مال بالترخيم وهذه الآية الكريمة في سورة الزخرف

قال البيضاوي (ونادوا يا مالك) وقرىء يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما انتهى

وفي روح المعاني وقرأعلي وبن مسعود رضي الله عنهما وبن وثاب والأعمش يا مال بالترخيم انتهى

والمعنى أي يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به

قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح غريب

[٣٩٩٣] عن عبد الله بن مسعود (أقرأ ني رسول الله) أي في سورة والذاريات (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) شديدة القوة

والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الأعمش بالجر صفة للقوة

قاله النسفي

قال البيضاوي وقرئ إني أنا الرزاق وقرئ المتين بالجر صفة للقوة انتهى

قلت والقراءة المشهورة (إن الله هو الرزاق) قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي

وقال الترمذي حسن صحيح انتهى

---

(١) عون المعبود، ١٤٧/٨

وفي الدر المنثور وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وبن الأنباري في المصاحف وبن حبان والحاكم وصححه وبن مردوية والبيهقي في الأسماء والصفات عن بن مسعود قال أقرأني فذكره ". [١]

"٢٧٦ - قوله : (حدثنا عياش)بياء تحتانية وشين معجمة هو ابن الوليد الرقاموعبد الأعلى)هو ابن عبد الأعلى والإسناد أيضا إلى أبي رافع بصريون وقد سبق الكلام على هذا الحديث في الباب الذي قبله)قوله : (فانسللت)أي ذهبت في خفية والرحل بحاء مهملة ساكنة أي المكان الذي يأوي فيه وقوله " يا أبا هريرة " وقع في رواية المستملي والكشميهني " يا أبا هر " **بالترخيم** .." [٢]

"٢٦٢٩ - عن أبي هريرة " من أنفق زوجين في سبيل الله " وقد تقدم في أول الصوم من وجه آخر وقوله في هذا الإسناد عن أبي سلمة يأتي الكلام عليه وعلى قوله " أي فل " في فضل أبي بكر وأن الخطابي جزم أنه **ترخيم** من فلان وجزم غيره بأنه لغة فيه وتقدم في " باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين " التنبيه على وهم القابسي في قوله " سعيد بن حفص "وقوله " زوجين "أي شيئين من أي نوع كان مما ينفق والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين وهو هنا على الواحد جزماوقوله "كل خزنة باب "كأنه من المقلوب لأن المراد خزنة كل باب قال المهلب في هذا الحديث : إن الجهاد أفضل الأعمال لأن المجاهد يعطى أجر المصلي والصائم والمتصدق وإن لم يفعل ذلك لأن باب الريان للصائمين وقد ذكر في هذا الحديث أن المجاهد يدعى من تلك الأبواب كلها بإنفاق قليل المال في سبيل الله انتهى . وما جرى فيه على ظاهر الحديث يرده ما قدمته في الصيام من زيادة في الحديث لأحمد حيث قال فيه " لكل أهل عمل باب يدعون بذلك العمل " وهذا يدل على أن المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من الأعمال الصالحةوقوله " لا توى عليه "بالمثناة والأكثر أنه مقصور وحكى ابن فارس المد .." [٣]

"٢٨٤٣ - حديث أبي هريرة (أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة)الحديث والغرض منهقوله "كخ كخ "وهي كلمة زجر للصبي عما يريد فعله ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الزكاة وقد نازع الكرماني في كون الألفاظ الثلاثة عجمية ، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثاني يجوز أن يكون أصله " حسنة " فحذف أوله إيجازا ، والثالث من أسماء الأصوات وقد أجاب عن الأخير ابن المنير

---

(١) عون المعبود، ١٦/١١

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٤٤٩/١

(٣) فتح الباري لابن حجر، ٤٥٧/٨

فقال : وجه مناسبته أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه بما يفهمه مما لا يتكلم به الرجل مع الرجل ، فهو كمخاطبة العجمي بما يفهمه من لغته . قلت : وبهذا يجاب عن الباقي ، ويزاد بأن تجويزه حذف أول حرف من الكلمة لا يعرف ، وتشبيهه بقوله "كفى بالسيف " لا يتجه ، لأن حذف الأخير معهود في الترخيم ، والله أعلم .." (١)

"٢٨٦١ - حديث علي بن أبي طالب في قصة الشارفينقوله : (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر)الشارف المسن من النوق ، ولا يقال للذكر عند الأكثر ، وحكى إبراهيم الحربي عن الأصمعي جوازه ، قال عياض : جمع فاعل على فعل بضمتين قليلقوله : (وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس)قال ابن بطال : ظاهره أن الخمس شرع يوم بدر ، ولم يختلف أهل السير أن الخمس لم يكن يوم بدر ، وقد ذكر إسماعيل القاضي في غزوة بني قريظة قال : قيل إنه أول يوم فرض فيه الخمس ، قال : وقيل نزل بعد ذلك ، قال : لم يأت ما فيه بيان شاف وإنما جاء صريحا في غنائم حنين قال ابن بطال : وإذا كان كذلك فيحتاج قول علي إلى تأويل . قال : ويمكن أن يكون ما ذكر ابن إسحاق في سرية عبد الله بن جحش التي كانت في رجب قبل بدر بشهرين ، وأن ابن إسحاق قال : ذكر لي بعض آل جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس ، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس ، فعزل له الخمس ، وقسم سائر الغنيمة بين أصحابه ، قال فوقع رضا الله بذلك ، قال فيحمل قول علي " وكان قد أعطاني شارفا من الخمس " أي : من الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش . قلت : ويعكر عليه أن في الرواية الآتية في المغازي " وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ " والعجب أن ابن بطال عزا هذه الرواية لأبي داود وجعلها شاهدة لما تأوله ، وغفل عن كونها في البخاري الذي شرحه وعن كون ظاهرها شاهدا عليه لا له ، ولم أقف على ما نقله أهل السير صريحا في أنه لم يكن في غنائم بدر خمس ، والعجب أنه يثبت في غنيمة السرية التي قبل بدر الخمس ويقول إن الله رضي بذلك وينفيه في يوم بدر مع أن الأنفال التي فيها التصريح بفرض الخمس نزل غالبها في قصة بدر ، وقد جزم الداودي الشارح بأن آية الخمس نزلت يوم بدر ، وقال السبكي : نزلت الأنفال في بدر وغنائمها والذي يظهر أن آية قسمة الغنيمة نزلت بعد تفرقة الغنائم ؛ لأن أهل السير نقلوا أنه صلى الله عليه وسلم قسمها على السواء وأعطاها لمن شهد الوقعة أو غاب لعذر تكرما منه ؛ لأن الغنيمة كانت أولا بنص أول سورة الأنفال للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ولكن يعكر على ما قال أهل السير

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣١٦/٩

حديث علي يعني : حديث الباب حيث قال " وأعطاني شارفا من الخمس يومئذ فإنه ظاهر في أنه كان فيها خمس . قلت : ويحتمل أن تكون قسمة غنائم بدر وقعت على السواء بعد أن أخرج الخمس للنبي صلى الله عليه وسلم على ما تقدم من قصة سرية عبد الله بن جحش ، وأفادت آية الأنفال – وهي قوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم) إلى آخرها – بيان مصرف الخمس لا مشروعية أصل الخمس ، والله أعلم .وأما ما نقله عن أهل السير فأخرجه ابن إسحاق بإسناد حسن يحتج بمثله عن عبادة بن الصامت ق١ل " فلما اختلفنا في الغنيمة وساءت أخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها لرسوله ، فقسمها على الناس عن سواء " أي : على سواء ، ساقه مطولا ، وأخرجه أحمد والحاكم من طريقه ، وصححه ابن حيان من وجه آخر ليس فيه ابن إسحاققوله : (أبتني بفاطمة)أي : أدخل بها ، والبناء الدخول بالزوجة ، وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخلا فيها بأهله ، واختلف في وقت دخول علي بفاطمة ، وهذا الحديث يشعر بأنه كان عقب وقعة بدر ، ولعله كان في شوال سنة اثنتين ، فإن وقعة بدر كانت في رمضان منها ، وقيل تزوجها في السنة الأولى ولعل قائل ذلك أراد العقد ، ونقل ابن الجوزي أنه كان في صفر سنة اثنتين ، وقيل في رجب ، وقيل في ذي الحجة ، قلت : وهذا الأخير يشبه أن يحمل على شهر الدخول بها ، وقيل تأخر دخوله بها إلى سنة ثلاث ، فدخل بها بعد وقعة أحد ، حكاه ابن عبد البر ، وفيه بعدقوله : (واعدت رجلا صواغا)بفتح الصاد المهملة والتشديد ، ولم أقف على اسمه ووقع في رواية ابن جريج في الشرب طابع بمهملتين وموحدة ، وطالع بلام بدل الموحدةأي : من يدله ويساعده ، وقد يقال إنه اسم الصائغ المذكور ، كذا قال بعضهم وفيه بعدقوله : (مناختان)كذا للأكثر ، وهو باعتبار المعنى لأنهما ناقتان وفي رواية كريمة " مناخان " باعتبار لفظ الشارفقوله : (إلى جنب حجرة رجل من الأنصار)لم أقف على اسمهقوله : (فرجعت حين جمعت ما جمعت)زاد في رواية ابن جريج عن ابن شهاب في الشرب " وحمزة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت " أي : الذي أناخ الشارفين بجانبه " ومعه قينة " بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هي الجارية المغنية " فقالت : ألا يا حمز للشرف النواء " والشرف جمع شارف كما تقدم ، والنواء – بكسر النون والمد مخففا – جمع ناوية وهي الناقة السمينة ، وحكى الخطابي أن ابن جرير الطبري رواه " ذا الشرف " بفتح الشين ، وفسره بالرفعة ، وجعله صفة لحمزة ، وفتح نون النواء وفسره بالبعد أي : الشرف البعيد أي : مناله بعيد ، قال الخطابي : وهو خطأ وتصحيف وحكى الإسماعيلي أن أبا يعلى حدثه به من طريق ابن جريج فقال " الثواء " بالثاء المثلثة ، قال فلم نضبطه ووقع في رواية القابسي ، والأصيلي النوى بالقصر وهو خطأ أيضا ، وقال الداودي : النواء الخباء ، وهذا أفحش في الغلط وحكى

المرزباني في معجم الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي جد أبي السائب المخزومي المدني ، وبقيته " وهن معقلات بالفناء " ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء وعجل من أطايبها لشرب قديدا من طبيخ أو شواء والشرب بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة جمع شارب ، كتاجر وتجر ، والفناء بكسر الفاء والمد : الجانب أي : جانب الدار التي كانوا فيها ، والقديد اللحم المطبوخ ، والتضريج بمعجمة وجيم : التلطيخ ، فإن كان ثابتا فقد عرف بعض المبهم في قوله " في شرب من الأنصار " لكن المخزومي ليس من الأنصار ، وكأن قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الأعم وأراد الذي نظم هذا الشعر ، وأمر القينة أن تغني به أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما وكأنه قال : انهض إلى الشرف فانحرها ، وقد تبين ذلك من بقية الشعر وفي قولها " للشرف " بصيغة الجمع مع أنه لم يكن هناك إلا ثنتان دلالة على جواز إطلاق صيغة الجمع على الاثنين وقوله " يا حمزة " ترخيم " وهو بفتح الزاي ، ويجوز ضمهاقوله : (قد أجبت)وقع مثله في رواية عنبسة في المغازي وهو بضم أوله ، وفي رواية الكشميهني هنا " قد جبت " بضم الجيم بغير ألف أي قطعت ، وهو الصواب ، وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس " قد اجتبت " وهو صواب أيضا ، والجب الاستئصال في القطعقوله : (وأخذ من أكبادهما)زاد ابن جريج " قلت لابن شهاب : ومن السنام ، قال : قد جب أسنمتهما " والسنام ما على ظهر البعير وقوله " بقر " بفتح الموحدة والقاف أي : شققوله : (فلم أملك عيني حين رأيت)في رواية الكشميهني " حيث رأيت " والمراد أنه بكى من شدة القهر الذي حصل له وفي رواية ابن جريج " رأيت منظرا أفظعني " بفاء وظاء مشالة معجمة ،أي : نزل بي أمر مفظع أي : مخيف مهول ، وذلك لتصوره تأخر الابتناء بزوجته بسبب فوات ما يستعان به عليه ، أو لخشية أن ينسب في حقها إلى تقصير لا لمجرد فوات الناقتينقوله : (حتى أدخل)كذا فيه بصيغة المضارع مبالغة في استحضار صورة الحالقوله : (فطفق يلوم حمزة)في رواية ابن جريج " فدخل على حمزة فتغيظ عليه "قوله : (هل أنتم إلا عبيد لأبي)في رواية ابن جريج " لآبائي " قيل أراد أن أباه عبد المطلب جد للنبي صلى الله عليه وسلم ولعلي أيضا ، والجد يدعى سيدا ، وحاصله أن حمزة أراد الافتخار عليهم بأنه أقرب إلى عبد المطلب منهمقوله : (القهقرى)هو المشي إلى خلف ، وكأنه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل فأراد أن يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه إن وقع منه شيءقوله : (وخرجنا معه)زاد ابن جريج " وذلك قبل تحريم الخمر " أي ولذلك لم يؤاخذ النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بقوله ، وفي هذه الزيادة رد على من احتج بهذه القصة على أن طلاق السكران لا يقع

فإنه إذا عرف أن ذلك كان قبل تحريم الخمر كان ترك المؤاخذة لكونه لم يدخل على نفسه الضرر ، والذي يقول يقع طلاق السكران يحتج بأنه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه فعوقب بإمضاء الطلاق عليه ، فليس في هذا الحديث حجة لإثبات ذلك ولا نفيه قال أبو داود : سمعت أحمد بن صالح يقول : في هذا الحديث أربع وعشرون سنة قلت : وفيه أن الغانم يعطى من الغنيمة من جهتين : من الأربعة أخماس بحق الغنيمة ، ومن الخمس إذا كان ممن له فيه حق ، وأن لمالك الناقة الانتفاع بها في الحمل عليها وفيه الإناخة على باب الغير إذا عرف رضاه بذلك وعدم تضرره به ، وأن البكاء الذي يجلبه الحزن غير مذموم ، وأن المرء قد لا يملك دمعه ، إذا غلب عليه الغيظ وفيه ما ركب في الإنسان من الأسف على فوت ما فيه نفعه وما يحتاج إليه ، وأن استعداء المظلوم على من ظلمه وإخباره بما ظلم به خارج عن الغيبة والنميمة ، وفيه قبول خبر الواحد ، وجواز الاجتماع في الشرب المباح ، وجواز تناول ما يوضع بين أيدي القوم ، وجواز الغناء بالمباح من القول ، وإنشاد الشعر والاستماع من الأمة ، والتخير فيما يأكله ، وأكل الكبد وإن كانت دما وفيه أن السكر كان مباحا في صدر الإسلام ، وهو رد على من زعم أن السكر لم يبح قط ، ويمكن حمل ذلك على السكر الذي معه التمييز من أصله وفيه مشروعية وليمة العرس ، وسيأتي شرحها في النكاح ، وم شروعية الصياغة والتكسب بها وقد تقدم في أوائل البيوع ، وجواز جمع الإذخر وغيره من المباحات والتكسب بذلك ، وقد تقدم في أواخر الشرب وفيه الاستعانة في كل صناعة بالعارف بها ، قال المهلب : وفيه أن العادة جرت بأن جناية ذوي الرحم مغتفرة قلت : وفيه نظر لأن ابن أبي شيبة روى عن أبي بكر بن عياش أن النبي صلى الله عليه وسلم أغرم حمزة ثمن الناقتين ، وفيه علة تحريم الخمر ، وفيه أن للإمام أن يمضي إلى بيت من بلغه أنهم على منكر ليغيره ، وقال غيره : فيه حل تذكية الغاصب ؛ لأن الظاهر أنه ما بقر خواصرهما وجب أسنمتهما إلا بعد التذكية المعتبرة ، وفيه سنة الاستئذان في الدخول ، وأن الإذن للرئيس يشمل أتباعه لأن زيد بن حارثة وعليا دخلا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان استأذن فأذنوا له ، وأن السكران يلام إذا كان يعقل اللوم ، وأن للكبير في بيته أن يلقي رداءه تخفيفا ، وأنه إذا أراد لقاء أتباعه يكون على أكمل هيئة لأنه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يخرج إلى حمزة أخذ رداءه وأن الصاحي لا ينبغي له أن يخاطب السكران ، وأن الذاهب من بين يدي زائل العقل لا يوليه ظهره كما تقدم وفيه إشارة إلى عظم قدر عبد المطلب ، وجواز المبالغة في المدح لقول حمزة هل أنتم إلا عبيد لأبي ؟

ومراده كالعبيد ونكتة التشبيه أنهم كانوا عنده في الخضوع له ، وجواز تصرفه في مالهم في حكم العبيد وفيه أن الكلام يختلف باختلاف القائلين قلت : وفي كثير من هذه الانتزاعات نظر والله أعلم." (١)

"٢٨٦٣ - حديث عمر مع العباس وعلي ، وقع قبله في رواية أبي ذر وحده قصة فدك ، وكأنها ترجمة لحديث من أحاديث الباب ، وقد بينت أمر فدك في الذي قبلهقوله : (حدثنا إسحاق بن محمد الفروي)هو شيخ البخاري الذي تقدم قريبا في " باب قتال اليهود " وقد حدث عنه بواسطة كما تقدم في الصلح ، وفي رواية ابن شبويه عن الفربري " حدثنا محمد بن إسحاق الفروي " وهو مقلوب ، وحكى عياض عن رواية القابسي مثله قال : وهو وهم . قلت : وهذا الحديث مما رواه مالك خارج الموطأ وفي هذا الإسناد لطيفة من علوم الحديث مما لم يذكره ابن الصلاح وهي تشابه الطرفين ، مثاله ما وقع هنا : ابن شهاب عن مالك وعنه مالك ، الأعلى ابن أوس والأدنى ابن أنسقوله : (وكان محمد بن جبير)أي : ابن مطعم(قد ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك)أي : الآتي ذكرهقوله : (فانطلقت حتى أدخل)كذا فيه بصيغة المضارعة في موضع الماضي في الموضعين ، وهي مبالغة لإرادة استحضار صورة الحال ، ويجوز ضم " أدخل " على أن حتى عاطفة ، أي انطلقت فدخلت ، والفتح على أن حتى بمعنى إلى أنقوله : (مالك بن أوس)ابن الحدثان بفتح المهملتين والمثلثة ، وهو نصري بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة ، وأبوه صحابي ، وأما هو فقد ذكر في الصحابة ، وقال ابن أبي حاتم وغيره لا تصح له صحبة ، وحكى ابن أبي خيثمة عن مصعب ، أو غيره أنه ركب الخيل في الجاهلية قلت : فعلى هذا لعله لم يدخل المدينة إلا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع لقيس بن أبي حازم : دخل أبوه وصحب وتأخر هو مع إمكان ذلك ، وقد تشارك أيضا في أنه قيل في كل منهما إنه أخذ عن العشرة وليس لمالك بن أوس هذا في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع ، وفي صنيع ابن شهاب ذلك أصل في طلب علو الإسناد لأنه لم يقتنع بالحديث عنه حتى دخل عليه ليشافهه به ، وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله(تنبيه :ظن قوم أن الزهري تفرد برواية هذا الحديث ، فقال أبو علي الكرابيسي : أنكره قوم وقالوا هذا من مستنكر ما رواه ابن شهاب ، قال : فإن كانوا علموا أنه ليس بفرد فهيهات ، وإن لم يعلموا فهو جهل ، فقد رواه عن مالك بن أوس عكرمة بن خالد ، وأيوب بن خالد ، ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهمقوله : (حين متع النهار)بفتح الميم والمثناة الخفيفة بعدها مهملة أي : علا وامتد ، وقيل هو ما قبل الزوال ووقع في رواية مسلم من طريق جويرية عن مالك " حين تعالى النهار " وفي رواية يونس عن ابن

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣٤٤/٩

شهاب عند عمر بن شبة " بعدما ارتفع النهار "قوله : (إذا رسول عمر)لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو يرفأ الحاجب الآتي ذكرهقوله : (على رمال سرير)بكسر الراء وقد تضم ، وهو ما ينسج من سعف النخل وأغرب الداودي فقال : هو السرير الذي يعمل من الجريد ، وفي رواية جويرية " فوجدته في بيته ج‍السا على سرير مفضيا إلى رماله ، أي ليس تحته فراش ، والإفضاء إلى الشيء لا يكون بحائل ، وفيه إشارة إلى أن العادة أن يكون على السرير فراشقوله : (فقال يا مال)كذا هو **بالترخيم** أي : مالك ، ويجوز في اللام الكسر على الأصل ، والضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادى المفردقوله : (إنه قدم علينا من قومك)أي : من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وفي رواية جويرية عند مسلم " دف أهل أبيات " أي : ورد جماعة بأهليهم شيئا بعد شيء يسيرون قليلا قليلا ، والدفيف السير اللين ، وكأنهم كانوا قد أصابهم جدب في بلادهم فانتجعوا المدينةقوله : (برضخ)بفتح الراء وسكون المعجمة بعدها خاء معجمة أي : عطية غير كثيرة ولا مقدرة)وقوله : (لو أمرت به غيري)قاله تحرجا من قبول الأمانة ، ولم يبين ما جرى له فيه اكتفاء بقرينة الحال ، والظاهر أنه قبضه لعزم عمر عليه ثاني مرةقوله : (أتاه حاجبه يرفا)بفتح التحتانية وسكون الراء بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز وهي روايتنا من طريق أبي ذر ، ويرفا هذا كان من موالي عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له صحبة ، وقد حج مع عمر في خلافة أبي بكر ، وله ذكر في حديث ابن عمر ، قال " قال عمر لمولى له يقال له يرفا إذا جاء طعام يزيد بن أبي سفيان فأعلمني " فذكر قصة وروى سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن يرفا قال " قال لي عمر : إني أنزلت نفسي من مال المسلمين منزلة مال اليتيم " وهذا يشعر بأنه عاش إلى خلافة معاويةقوله : (هل لك في عثمان)أي : ابن عفان(وعبد الرحمن)، ولم أر في شيء من طرقه زيادة على الأربعة المذكورين إلا في رواية للنسائي ، وعمر بن شبة من طريق عمرو بن دينار عن ابن شهاب وزاد فيها " وطلحة بن عبيد الله " وكذا في رواية الإمامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة أيضا ، وكذا أخرجه أبو داود من طريق أبي البختري عن رجل لم يسمه قال " دخل العباس وعلي " فذكر القصة بطولها وفيها ذكر طلحة لكن لم يذكر عثمانقوله : (فأذن لهم فدخلوا)في رواية شعيب في المغازي " فأدخلهم "قوله : (ثم قال : هل لك في علي وعباس)زاد شعيب يستأذنانقوله : (فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا)زاد شعيب ويونس " فاستب علي وعباس " وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض " اقض بيني وبين هذا الظالم ؛ استبا " وفي رواية جويرية " وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن " ولم أر في شيء من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم قوله في رواية عقيل " استبا " واستصوب المازري صنيع من

حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها وإن كانت محفوظة ، فأجود ما تحمل عليه أن العباس قالها دلالا على علي لأنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد ردعه عما يعتقد أنه مخطئ فيه ، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد ، قال : ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحضر الخليفة ومن ذكر معه ، ولم يصدر منهم إنكار لذلك مع ما علم من تشددهم في إنكار المنكرقوله : (وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير)يأتي القول فيه قريباقوله : (فقال الرهط)في رواية مسلم " فقال القوم " وزاد " فقال مالك بن أوس : يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك " قلت : ورأيت في رواية معمر عن الزهري في مسند ابن أبي عمر " فقال الزبير بن العوام : اقض بينهما " فأفادت تعيين من باشر سؤال عمر في ذلكقوله : (تئيدكم)كذا في رواية أبي ذر بفتح المثناة وكسر التحتانية مهموز ، وفتح الدال ، قال ابن التين أصلها تيدكم ، والتؤدة : الرفق ووقع في رواية الأصيلي بكسر أوله وضم الدال وهو اسم فعل كرويدا أي اصبروا وأمهلوا وعلى رسلكم وقيل إنه مصدر تاد يتيد ، كما يقال سيروا سيركم ورد بأنه لم يسمع في اللغة ويؤيد الأول ما وقع في رواية عقيل وشعيب " أتيدوا " أي : تمهلوا وكذا عند مسلم وأبي داود وللإسماعيلي من طريق بشر بن عمر عن مالك " فقال عمر أيتد " بلفظ الأمر للمفردقوله : (أنشدكما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك)كذا فيه ، وفي رواية مسلم " قالا نعم " ومعنى أنشدكما أسألكما رافعا نشدي أي : صوتيقوله : (إن الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء)في رواية مسلم " بخاصة لم يخصص بها غيره " وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن شهاب في التفسير " كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ، فكانت له خاصة ، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله " وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري الآتية في النفقات " كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم " أي : ثمر النخل وفي رواية أبي داود من طريق أسامة بن زيد عن ابن شهاب " كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا : بنو النضير ، وخيبر ، وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه ، وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءا لنفقة أهله ، وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين " ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشتري السلاح والكراع ، وذكر مفسر لرواية معمر عند مسلم ويجعل ما بقي منه مجعل مال الله وزاد أبو داود في رواية أبي البختري المذكورة " وكان ينفق على أهله ويتصدق بفضله " وهذا لا يعارض حديث عائشة " أنه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة على شعير " لأنه يجمع بينهما بأنه كان يدخر لأهله

قوت سنتهم ثم في طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه ، فيحتاج إلى أن يعوض من يأخذ منها عوضه ، فلذلك استدانقوله : (ما اجتازها)كذا للأكثر بحاء مهملة وزاي معجمة ، وفي رواية الكشميهني بخاء معجمة وراء مهملة ، هذا ظاهر في أن ذلك كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه واسى به أقرباءه وغيرهم بحسب حاجتهم ، ووقع في رواية عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس عند النسائي ما يؤيد ذلكقوله : (ثم قال لعلي وعباس : أنشدكما الله هل تعلمان ذلك ؟)زاد في رواية عقيل " قالا نعم "قوله : (ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم)زاد في رواية عقيل " وأنتما حينئذ – وأقبل على علي وعباس – تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا " وفي رواية شعيب "كما تقولان " وفي رواية مسلم من الزيادة " فجئتما ، تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ، فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتما كاذبا آثما غادرا خائنا " وكأن الزهري كان يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيكني ، وكذلك مالك وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الإسماعيلي وغيره وهو نظير ما سبق من قول العباس لعلي وهذه الزيادة من رواية عمر عن أبي بكر حذفت من رواية إسحاق الفروي شيخ البخاري ، وقد ثبت أيضا في رواية بشر بن عمر عنه عند أصحاب السنن والإسماعيلي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني عن مالك على ما قال جويرية عن مالك ، واجتماع هؤلاء عن مالك يدل على أنهم حفظوه ، وهذا القدر المحذوف من رواية إسحاق ثبت من روايته في موضع آخر من الحديث ، لكن جعل القصة فيه لعمر حيث قال " جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك " وفيه " فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث " فاشتمل هذا الفصل على مخالفة إسحاق لبقية الرواة عن مالك في كونهم جعلوا القصة عند أبي بكر وجعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر من رواية عمر عنه " وإسحاق الفروي حمل القصة عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبي بكر وقد وقع في رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في رواية إسحاق الفروي سواء ، وكذلك وقع في رواية يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة وأما رواية عقيل الآتية في الفرائض فاقتصر فيها على أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث المرفوع أصلا ، وهذا يشعر بأن لسياق إسحاق الفروي أصلا ، فلعل القصتين محفوظتان ، واقتصر بعض الرواة على ما لم يذكره الآخر ولم يتعرض أحد من الشراح لبيان ذلك ، وفي ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعليا قد علما بأنه صلى الله عليه وسلم قال " لا

نورث " فإن كانا سمعاه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبانه من أبي بكر ؟ وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر ؟ والذي يظهر – والله أعلم – حمل الأمر في ذلك على ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله " لا نورث " مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ، ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك .وأما مخاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال إسماعيل القاضي فيما رواه الدارقطني من طريقه : لم يكن في الميراث ، إنما تنازعا في ولاية الصدقة ، وفي صرفها كيف تصرف ؟ كذا قال لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختري ما يدل على أنهما أراد أن يقسم بينهما على سبيل الميراث ، ولفظه في آخره " ثم جئتماني الآن تختصمان : يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي ، ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي ، والله لا أقضي بينكما إلا بذلك " أي : إلا بما تقدم من تسليمها لهما على سبيل الولاية وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس نحوه وفي السنن لأبي داود وغيره " أرادا أن عمر يقسمها لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه ، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك " وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه ، وفيه من النظر ما تقدم وأعجب من ذلك جزم ابن الجوزي ثم الشيخ محيي الدين بأن عليا وعباسا لم يطلبا من عمر إلا ذلك ، مع أن السياق صريح في أنهما جاءاه مرتين في طلب شيء واحد ، لكن العذر لابن الجوزي والنووي أنهما شرحا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الوارد في البخاري والله أعلم .وأما قول عمر " جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك " فإنما عبر بذلك لبيان قسمة الميراث كيف يقسم أن لو كان هناك ميراث ، لا أنه أراد الغض منهما بهذا الكلام وزاد الإمامي عن ابن شهاب عند عمر بن شبة في آخره " فأصلحا أمركما وإلا لم يرجع والله إليكما فقاما وتركا الخصومة وأمضيت صدقة " وزاد شعيب في آخره " قال ابن شهاب فحدثت به عروة فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة تقول " فذكر حديثا قال " وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين ، والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن ، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا " وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله ، وزاد في آخره : قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء – يعني بني العباس – فقبضوها وزاد إسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان ، قال عمر بن شبة : سمعت أبا غسان هو محمد بن يحيى المدني يقول : إن الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهده يولي عليها من

قبله من يقبضها ، ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة قلت : كان ذلك على رأس المائتين ، ثم تغيرت الأمور والله المستعان .واختلف العلماء في مصرف الفيء فقال مالك : الفيء والخمس سواء يجعلان في بيت المال ويعطي الإمام أقارب النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اجتهاده . وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة وبين الفيء فقال : الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الأصناف المسمين في آية الخمس من سورة الأنفال لا يتعدى به إلى غيرهم ، وأما الفيء فهو الذي يرجع النظر في مصرفه إلى رأي الإمام بحسب المصلحة ، وانفرد الشافعي كما قال ابن المنذر وغيره بأن الفيء يخمس ، وأن أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وله خمس الخمس كما في الغنيمة ، وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمة ، وقال الجمهور : مصرف الفيء كله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحتجوا بقول عمر " فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة " وتأول الشافعي قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة قال ابن بطال : مناسبة ذكر حديث عائشة في قصة فاطمة في " باب فرض الخمس " أن الذي سألت فاطمة أن تأخذه من جملته خيبر ، والمراد به سهمه صلى الله عليه وسلم منها وهو الخمس وسيأتي في المغازي بلفظ " مما أفاء الله عليه بالمدينة ، وفدك ، وما بقي من خمس خيبر " وفي حديث عمر أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم ؛ لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم ، وأن للإمام أن ينادي الرجل الشريف الكبير باسمه وبالترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه ، وفيه استعفاء المرء من الولاية وسؤاله الإمام ذلك بالرفق ، وفيه اتخاذ الحاجب ، والجلوس بين يدي الإمام ، والشفاعة عنده في إنفاذ حكم وتبيين الحاكم وجه حكمه وفيه إقامة الإمام من ينظر على الوقف نيابة عنه ، والتشريك بين الاثنين في ذلك ومنه يؤخذ جواز أكثر منهما بحسب المصلحة وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكره من مشددي المتزهدين ، وأن ذلك لا ينافي التوكل وفيه جواز اتخاذ العقار ، واستغلال منفعته ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الأموال التي يحصل بها النماء ، والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك وفيه أن الإمام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج إلى أخذه من غيره ، ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بعلمه ، وأن الأتباع إذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفاتحوه حتى يفاتحهم بالكلام ، واستدل به على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك شيئا من الفيء ولا خمس الغنيمة إلا قدر حاجته وحاجة من يمونه ، وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم ، والعطية وقال آخرون لم يجعل الله لنبيه ملك رقبة ما غنمه ، وإنما ملكه منافعه ، وجعل له منه قدر حاجته ، وكذلك القائم بالأمر بعده وقال ابن الباقلاني في الرد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يورث : احتجوا بعموم قوله تعالى (يوصيكم الله في أولاكم) قال : أما من أنكر

العموم فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث ، وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر ، وخبر الآحاد يخصص وإن كان لا ينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو " لا نورث "." (١)

"٣٣٩٣ - حديث أبي هريرة فيمن أنفق زوجين أي شيئين .قوله : (من شيء من الأشياء)أي من أصناف المال .قوله : (في سبيل الله)أي في طلب ثواب الله ، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات .قوله : (دعي من أبواب يعني الجنة)كذا وقع هنا وكأن لفظة " الجنة " سقطت من بعض الرواة فلأجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد " يعني " ، وقد تقدم في الصيام من وجه آخر عن الزهري بلفظ " من أبواب الجنة " بغير تردد . ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ، وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أبي هريرة " لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل " أخرجه أحمد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح .قوله : (يا عبد الله هذا خير)لفظ " خير " بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك ، ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب ، وتقدم في أوائل الجهاد بيان الداعي من وجه آخر عن أبي هريرة ولفظه " دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب " أي خزنة كل باب " أي فل هلم " ، ولفظة " فل " لغة في فلان ، وهي بالضم ، وكذا ثبت في الرواية ، وقيل إنها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام .قوله : (فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة)وقع في الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة ، وتقدم في أوائل الجهاد " وإن أبواب الجنة ثمانية " وبقي من الأركان الحج فله باب بلا شك ، وأما الثلاثة الأخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلا " إن لله بابا في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة " ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب ، وأما الثالث فلعله باب الذكر فإن عند الترمذي ما يومئ إليه ، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم ، ويحتمل أن يكون بالأبواب التي يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية ، والله أعلم .قوله : (فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة)زاد في الصيام " فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها " وفي الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها ، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها ، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم من يجتمع له

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٩/٣٤٦

ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له ، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه والله أعلم . وأما ما أخرجه مسلم عن عمر " من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله " الحديث وفيه " فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء " فلا ينافي ما تقدم وإن كان ظاهره أنه يعارضه ، لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم ، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العلم الذي يكون أغلب عليه كما تقدم ، والله أعلم .(تنبيه) :الإنفاق في الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر ، وأما الإنفاق في غيرها فمشكل ، ويمكن أن يكون المراد بالإنفاق في الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان ، والإنفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه ، والإنفاق في العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك ما يجب له من حق ، والإنفاق في التوكل بما ينفقه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة ، أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبا للثواب ، والإنفاق في الذكر على نحو من ذلك ، والله أعلم . وقيل المراد بالإنفاق في الصلاة والصيام بذل النفس فيهما ، فإن العرب تسمي ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت في طلب العلم عمري وبذلت فيه نفسي ، وهذا معنًى حسن . وأبعد من قال المراد بقوله : زوجين النفس والمال لأن المال في الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم ، وكذلك من قال النفقة في الصيام تقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه ، لأن ذلك يرجع إلى باب الصدقة .قوله : (وأرجو أن تكون منهم)قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع ، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر . ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه " قال أجل وأنت هو يا أبا بكر " وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به ، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء ، وأن الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم ، فإن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل ، وأن تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب .." (١)

"٣٤٦٩ - قوله : (وقال عبد الرزاق إلخ)وصله أحمد وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق ، وأخرجه الترمذي من روايته ، وقصد البخاري بهذا التعليق بيان سماع الزهري له من أنس . حديث ابن عمر .قوله : (لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي)هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث ، فإنه قال في حق الحسين بن علي "كان أشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبها

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٤٦٤/١٠

بالنبي صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين ، وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه ، أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها به في بعض أعضائه ؛ فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن علي قال : " الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك " ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي في رواية الزهري هذه " وكان أشبههم وجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم .

والذين كانوا يشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم – بالقاف – ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي وكابس بن ربيعة بن عدي ، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة ، أنشدنا محمد بن الحسن المقري عنه : بخمسة أشبهوا المختار من مضر يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن بجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان و الحسن وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين ، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز ، ونظم ذلك في بيتين وأنشدناهما وهما : وسبعة شبهوا بالمصطفى فما لهم بذلك قدر قد زكا ونما سبطا النبي أبو سفيان سائبهم وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامنا وهو عبد الله بن جعفر ، ونظم ذلك في بيتين أيضا ، وقد زدت فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة فصاروا عشرة ، ونظمت ذلك في بيتين وهما : شبه النبي لعشر سائب وأبي سفيان والحسنين الطاهرين هما وجعفر وابنه ثم ابن عامر هم ومسلم كابس يتلوه مع قثما وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه ، فيمكن أن يغير من البيت الأول قوله : " لعشر " فيجعل " لياء " وهو بالحساب أحدعشر ويغير " الطاهرين هما " فيجعل " ثم أمهما " . ثم وجدت أن إبراهيم ولده عليه السلام كان يشبهه فيغير قوله لياء فيجعل " ليب " وبدل الطاهرين هما " الخال أمهما " ثم وجدت في قصة جعفر بن أبي طالب أن ولديه عبد الله وعوفا كانا يشبهانه فيجعل أول البيت " شبه النبي ليج " والبيت الثاني " وجعفر ولداه وابن عامرهم " إلخ ، ووجدت من نظم الإمام أبي الوليد بن الشحنة قاضي حلب ولم أسمعه منه : وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه سبطاه وابنا عقيل سائب قثم وجعفر وابنه عبدان مسلم أبو سفيان كابس عثم ابن النجاد هم فزاد ابن عقيل الثاني وعثمان وابن النجاد ، وأخل من ذكرته بابن جعفر الثاني ، وأراد هو بقوله : " عبدان " تثنية عبد وهما عبد الله بن جعفر وعبد الله بن

الحارث ، ولو كان أراد اسما مفردا لم يتم له خمسة عشرة . وقد تعقب قوله : " ابنا عقيل " بالتثنية مع قوله : " ومسلم " لأن مسلما هو ابن عقيل ، ثم وجدت الجواب عنه يؤخذ مما ذكره أبو جعفر بن حبيب أن مسلم بن معتب بن أبي لهب ممن كان يشبه ، ومسلم بن عقيل ذكره ابن حبان في ثقاته ، ومحمد بن عقيل ذكره المزي في تهذيبه ، وذكر في " المحبر " أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببه كان يشبه ، وذكر ذلك ابن عبد البر في " الاستيعاب " أيضا ، وأراد ابن الشحنة بقوله : " عثم " **ترخيم** عثمان ، واعتمد على ما جاء في حديث عائشة " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته أم كلثوم لما زوجها عثمان : إنه أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد " وهو حديث موضوع كما قاله الذهبي في ترجمة عمرو بن الأزهر أحد رواته . وهو وشيخه خالد بن عمر وكذبهما الأئمة ، وانفرد بهذا الحديث ، والمعروف في صفة عثمان خلاف ذلك ، وأراد بابن النجاد علي بن علي بن النجاد بن رفاعة ، واعتمد على ما ذكره ابن سعد عن عثمان أنه كان يشبه ، وهذا تابعي صغير متأخر عن الذين تقدم ذكرهم فلذلك لم أعول عليه ، وعلى تقدير اعتباره يكون قد فاته ممن وصف بذلك القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فكل من هؤلاء مذكور في كتب الأنساب أنه كان يشبه ، حتى إن يحيى المذكور كان يقال له " الشبيه " لأجل ذلك ، والمهدي الذي يخرج في آخر الزمان جاء أنه يشبه وواطأ اسمه واسم أبيه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ، وذكر ابن حبيب أيضا محمد بن جعفر بن أبي طالب ، وهو غلط لأنه وقع في الخبر الذي تقدم في جعفر أنه قال في حق محمد بن جعفر شبيه عمه أبي طالب ، وقد سلم ابن الشحنة منه ، وقد غيرت بيتي هكذا : شبه النبي ليه سائب وأبي سفيان والحسنين الخال أمهما وجعفر ولديه وابن عامر كابس ونجلي عقيل به قثما فاقتصرت على ثلاثة عشر ممن ذكرهم ابن الشحنة ، وأبدلتهما باثنين فوفيت عدته مع السلامة مما تعقب عليه ، والله الموفق . وذكر ابن يونس في " تاريخ مصر " عبد الله بن أبي طلحة الخولاني وأنه شهد فتح مصر وأمره عمر بأن لا يمشي إلا مقنعا لأنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وكان له عبادة وفضل ، وفي قصة الكاهنة مع أويس أنها قالت لهم أشبه الناس بصاحب المقام – أي إبراهيم الخليل – هذا ، تشير إلى محمد صلى الله عليه وسلم "..(١)

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٥٣/١١

"٤٤٤٥ – قوله : (عمرو)هو ابن دينار .قوله : (عن صفوان بن يعلى عن أبيه)هو يعلى بن أمية المعروف بابن منية .قوله : (يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك)كذا للجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور ، وقرأ الأعمش " ونادوا يا مال " بالترخيم ، ورويت عن علي ، وتقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود ، قال عبد الرزاق قال الثوري : في حرف ابن مسعود " ونادوا يا مال " يعني بالترخيم ، وبه جزم ابن عيينة . ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم ؟ وأجيب باحتمال أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وشدة ما هم فيه .قوله : (وقال قتادة مثلا للأخرين عظة لمن بعدهم)قال عبد الرزاق . عن معمر عن قتادة في قوله : (فلما آسفونا) قال أغضبونا (فجعلناهم سلفا) قال إلى النار (ومثلا للأخرين) قال : عظة للأخرين .قوله : (وقال غيره : مقرنين ضابطين ، يقال : فلان مقرن لفلان ضابط له)هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الكميت " ولستم للصعاب مقرنينا " .قوله : (والأكواب الأباريق التي لا خراطيم لها)هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق السدي قال : الأكواب الأباريق التي لا آذان لها .قوله وقال قتادة (في أم الكتاب) جملة الكتاب ، أصل الكتاب)قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : (وإنه في أم الكتاب) قال : في أصل الكتاب وجملته .قوله : (أول العابدين أي ما كان فأنا أول الآنفين ، وهما لغتان رجل عابد وعبد)وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لم يكن للرحمن ولد . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هذه كلمة في كلام العرب ، إن كان للرحمن ولد أي أن ذلك لم يكن . ومن طريق زيد بن أسلم قال : هذا معروف من قول العرب : إن كان هذا الأمر قط . أي ما كان . ومن طريق السدي " إن " بمعنى لو أي لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولد له ، ورجحه الطبري . وقال أبو عبيدة إن بمعنى ما في قول ، والفاء بمعنى الواو ، أي ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين . وقال آخرون : معناه . إن كان للرحمن في قولكم ولد فأنا أول العابدين أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم ، والعابدين من عبد بكسر الباء يعبد بفتحها ، قال الشاعر : أولئك قومي إن هجوني هجوتهم وأعبد إن أهجو كليبا بدارم أي أمتنع ، وأخرج الطبري أيضا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب : عبد معناه استنكف ، ثم ساق قصة عن عمر في ذلك . وقال ابن فارس : عبد بفتحتين بمعنى عابد ، وقال الجوهري : العبد بالتحريك الغضب .قوله : (وقرأ عبد الله : وقال الرسول يا رب)تقدمت الإشارة إلى إسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود ، وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله : (وقيله يا رب) قال : هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم .قوله : (ويقال أول العابدين : أول الجاحدين ، من عبد يعبد)وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أر في اللغة

عبد بمعنى جحد انتهى . وقد ذكرها الفربري .(تنبيه) :ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وفتحها في المستقبل." (١)

"٥٥٣١ – قوله : (حدثني)لغير أبي ذر " حدثنا "وعمرو بن عباسبالموحدة والمهملة هو أبو عثمان الباهلي البصري ويقال له الأهوازي ، أصله من إحداهما وسكن الأخرى ، وهو من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، وانفرد به عن الستة . وحديث الباب قد حدث به أحمد ويحيى بن معين وغيرهما من شيوخ البخاري عن ابن مهدي ، لكن ناسب تخريجه عنه كون صحابيه سميه وهو عمرو بن العاص ،ومحمد بن جعفرشيخه هو غندر وهو بصري ، ولم أر الحديث المذكور عند أحمد من أصحاب شعبة إلا عنده ، إلا ما أخرجه الإسماعيلي من رواية وهب بن حفص عن عبد الملك بن إبراهيم الجعدي عن شعبة ، ووهب بن حفص كذبوه .قوله : (أن عمرو بن العاص قال)عند مسلم عن أحمد وعند الإسماعيلي عن يحيى بن معين كلاهما عن غندر بلفظ " عن عمرو بن العاص " ووقع في رواية بيان بن بشر عن قيس " سمعت عمرو بن العاص " وستأتي الإشارة إليها في الكلام على الطريق المعلقة ، وليس لقيس بن أبي حازم في الصحيحين عن عمرو بن العاص غير هذا الحديث ، ولعمرو في الصحيحين حديثان آخران حديث " أي الرجال أحب إليك " وقد مضى في المناقب ، وحديث " إذا اجتهد الحاكم " وسيأتي في الاعتصام ، وله آخر معلق عند البخاري مضى في المبعث النبوي ، وآخر مضى في التيمم ، وعند مسلم حديث آخر في السحور ، وهذا جميع ما له عندهما من الأحاديث المرفوعة .قوله : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا)يحتمل أن يتعلق بالمفعول أي كان المسموع في حالة الجهر ، ويحتمل أن يتعلق بالفاعل أي أقول ذلك جهارا ،وقوله : " غير سر "تأكيد لذلك لدفع توهم أنه جهر به مرة وأخفاه أخرى ، والمراد أنه لم يقل ذلك خفية بل جهر به وأشاعه .قوله : (إن آل أبي)كذا للأكثر بحذف ما يضاف إلى أداة الكنية ، وأثبته المستملي في روايته لكن كنى عنه فقال : " آل أبي فلان " وكذا هو في روايتي مسلم والإسماعيلي ، وذكر القرطبي أنه وقع في أصل مسلم موضع " فلان " بياض ثم كتب بعض الناس فيه " فلان " على سبيل الإصلاح ، وفلان كناية عن اسم علم ، ولهذا وقع لبعض رواته " إن آل أبي يعني فلان " ولبعضهم " إن آل أبي فلان " بالجزم .قوله : (قال عمرو)هو ابن عباس شيخ البخاري فيه .قوله : (في كتاب محمد بن جعفر)أي غندر شيخ عمرو فيه .قوله : (بياض)قال عبد الحق في كتاب " الجمع بين الصحيحين " : إن الصواب في ضبط هذه الكلمة بالرفع ، أي وقع في كتاب محمد بن جعفر موضع أبيض يعني بغير كتابة

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣٨١/١٣

، وفهم منه بعضهم أنه الاسم المكنى عنه في الرواية فقرأه بالجر على أنه في كتاب محمد بن جعفر إن آل أبي بياض ، وهو فهم سيئ ممن فهمه لأنه لا يعرف في العرب قبيلة يقال لها آل أبي بياض ، فضلا عن قريش ، وسياق الحديث مشعر بأنهم من قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم وهي قريش ، بل فيه إشعار بأنهم أخص من ذلك لقوله : " إن لهم رحما " وأبعد من حمله على بني بياضة وهم بطن من الأنصار لما فيه من التغيير أو الترخيم على رأي ، ولا يناسب السياق أيضا . وقال ابن التين : حذفت التسمية لئلا يتأذى بذلك المسلمون من أبنائهم . وقال النووي : هذه الكناية من بعض الرواة ، خشي أن يصرح بالاسم فيترتب عليه مفسدة إما في حق نفسه ، وإما في حق غيره ، وإما معا . وقال عياض : إن المكني عنه هنا هو الحكم بن أبي العاص . وقال ابن دقيق العيد : كذا وقع مبهما في السياق ، وحمله بعضهم على بني أمية ولا يستقيم مع قوله آل أبي ، فلو كان آل بني لأمكن ، ولا يصح تقدير آل أبي العاص لأنهم أخص من بني أمية والعام لا يفسر بالخاص . قلت : لعل مراد القائل أنه أطلق العام وأراد الخاص ، وقد وقع في رواية وهب بن حفص التي أشرت إليها " أن آل بني " لكن وهب لا يعتمد عليه ، وجزم الدمياطي في حواشيه بأنه آل أبي العاص بن أمية ، ثم قال ابن دقيق العيد : إنه رأى في كلام ابن العربي في هذا شيئا يراجع منه . قلت : قال أبو بكر بن العربي في " سراج المريدين " : كان في أصل حديث عمرو بن العاص " أن آل أبي طالب " فغير " آل أبي فلان "كذا جزم به ، وتعقبه بعض الناس وبالغ في التشنيع ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب ، ولم يصب هذا المنكر فإن هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في " مستخرج أبي نعيم " من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص رفعه " إن لبني أبي طالب رحما أبلها ببلاها " وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه أيضا لكن أبهم لفظ طالب ، وكأن الحامل لمن أبهم هذا الموضع ظنهم أن ذلك يقتضي نقصا في آل أبي طالب ؛ وليس كما توهموه كما سأوضحه إن شاء الله تعالى .قوله : (ليسوا بأوليائي)كذا للأكثر وفي نسخة من رواية أبي ذر " بأولياء " فنقل ابن التين عن الداودي أن المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم ، أي فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض ، والمنفي على هذا المجموع لا الجميع . وقال الخطابي : الولاية المنفية ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين ، ورجح ابن التين الأول وهو الراجح ، فإن من جملة آل أبي طالب عليا وجعفرا وهما من أخص الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين ، وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصب وهو الانحراف عن علي وآل بيته ، قلت : أما قيس بن أبي حازم فقال يعقوب

بن شيبة تكلم أصحابنا في قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد حتى قال ابن معين : هو أوثق من الزهري ومنهم من حمل عليه وقال : له أحاديث مناكير ، وأجاب من أطراه بأنها غرائب وإفراده لا يقدح فيه . ومنهم من حمل عليه في مذهبه وقال : كان يحمل على علي ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين ، وأجاب من أطراه بأنه كان يقدم عثمان على علي . قلت : والمعتمد عليه أنه ثقة ثبت مقبول الرواية ، وهو من كبار التابعين ، سمع من أبي بكر الصديق فمن دونه ، وقد روي عنه حديث الباب إسماعيل بن أبي خالد وبيان بن بشر وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب ، لكن الراوي عن بيان وهو عنبسة بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من النصب ، وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين علي ما كان فحاشاه أن يتهم ، وللحديث محل صحيح لا يستلزم نقصا في مؤمني آل أبي طالب ، وهو أن المراد بالنفي المجموع كما تقدم ، ويحتمل أن يكون المراد بآل أبي طالب أبو طالب نفسه وهو إطلاق سائغ كقوله في أبي موسى : " إنه أوتي مزمارا من مزامير آل داود " وقوله صلى الله عليه وسلم : " آل أبي أوفى " وخصه بالذكر مبالغة في الانتفاء ممن لم يسلم لكونه عمه وشقيق أبيه وكان القيم بأمره ونصره وحمايته ، ومع ذلك فلما لم يتابعه على دينه انتفى من موالاته .قوله : (إنما وليي الله وصالح المؤمنين)كذا للأكثر بالإفراد وإرادة الجملة ، وهو اسم جنس ، ووقع في رواية البرقاني " وصالحو المؤمنين " بصيغة الجمع ، وقد أجاز بعض المفسرين أن الآية التي في التحريم كانت في الأصل " فإن الله هو مولاه وجبريل وصالحو المؤمنين " لكن حذفت الواو من الخط على وفق النطق ، وهو مثل قوله : (سندع الزبانية) وقوله : (يوم يدع الداع) وقوله : (ويمح الله الباطل) وقال النووي : معنى الحديث أن وليي من كان صالحا وإن بعد مني نسبه ، وليس وليي من كان غير صالح وإن قرب مني نسبه . وقال القرطبي : فائدة الحديث انقطاع الولاية في الدين بين المسلم والكافر ولو كان قريبا حميما . وقال ابن بطال : أوجب في هذا الحديث الولاية بالدين ونفاها عن أهل رحمه إن لم يكونوا من أهل دينه ، فدل ذلك على أن النسب يحتاج إلى الولاية التي يقع بها الموارثة بين المتناسبين ، وأن الأقارب إذا لم يكونوا على دين واحد لم يكن بينهم توارث ولا ولاية ، قال : ويستفاد من هذا أن الرحم المأمور بصلتها والمتوعد على قطعها هي التي شرع لها ذلك ، فأما من أمر بقطعه من أجل الدين فيستثنى من ذلك ، ولا يلحق بالوعيد من قطعه لأنه قطع من أمر الله بقطعه ، لكن لو وصلوا بما يباح من أمر الدنيا لكان فضلا ، كما دعا صلى الله عليه وسلم لقريش بعد أن كانوا كذبوه فدعا عليهم بالقحط ثم استشفعوا به فرق لهم لما سألوه برحمهم فرحمهم ودعا لهم . قلت : ويتعقب كلامه في موضعين :أحدهما : يشاركه فيه كلام غيره وهو

قصره النفي على من ليس على الدين ، وظاهر الحديث أن من كان غير صالح في أعمال الدين دخل في النفي أيضا لتقييده الولاية بقوله : " وصالح المؤمنين " ،والثاني : أن صلة الرحم الكافر ينبغي تقييدها بما إذا أيس منه رجوعا عن الكفر ، أو رجا أن يخرج من صلبه مسلم ، كما في الصورة التي استدل بها وهي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لقريش بالخصب وعلل بنحو ذلك ، فيحتاج من يترخص في صلة رحمه الكافر أن يقصد إلى شيء من ذلك ، وأما من كان على الدين ولكنه مقصر في الأعمال مثلا فلا يشارك الكافر في ذلك . وقد وقع في " شرح المشكاة " : المعنى أني لا أوالي أحدا بالقرابة ، وإنما أحب الله تعالى لما له من الحق الواجب على العباد ، وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى ، وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح سواء كان من ذوي رحم أو لا ، ولكن أرعى لذوي الرحم حقهم لصلة الرحم ، انتهى .وهو كلام منقح . وقد اختلف أهل التأويل في المراد بقوله تعالى : (وصالح المؤمنين) على أقوال :أحدها : الأنبياء أخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن قتادة وأخرجه الطبري ، وذكره ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري ، وأخرجه النقاش عن العلاء بن زياد .الثاني : الصحابة أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي ، ونحوه في تفسير الكلبي قال : هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأشباههم ممن ليس بمنافق .الثالث : خيار المؤمنين أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك .الرابع : أبو بكر وعمر وعثمان أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري .الخامس : أبو بكر وعمر أخرجه الطبري وابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا وسنده ضعيف ، وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن الضحاك أيضا ، وكذا هو في تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء بسنده عن ابن عباس موقوفا ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر ضعيف عنه كذلك ، قال ابن أبي حاتم : وروي عن عكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن بريدة ومقاتل بن حيان كذلك .السادس : أبو بكر خاصة ذكره القرطبي عن المسيب بن شريك .السابع : عمر خاصة أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، وأخرجه الطبري بسند ضعيف عن مجاهد ، وأخرجه ابن مردويه بسند واه جدا عن ابن عباس .الثامن : علي أخرجه ابن أبي حاتم بسند منقطع عن علي نفسه مرفوعا ، وأخرجه الطبري بسند ضعيف عن مجاهد قال : هو علي ، وأخرجه ابن مردويه بسندين ضعيفين من حديث أسماء بنت عميس مرفوعا قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صالح المؤمنين علي بن أبي طالب " ومن طريق أبي مالك عن ابن عباس مثله موقوفا وفي سنده راو ضعيف ، وذكره النقاش عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق . قلت : فإن ثبت هذا ففيه دفع توهم من توهم أن في الحديث المرفوع نقصا من قدر علي رضي الله عنه ويكون المنفي أبا طالب ومن مات من آله كافرا ، والمثبت من كان

منهم مؤمنا ، وخص علي بالذكر لكونه رأسهم ، وأشير بلفظ الحديث إلى لفظ الآية المذكورة ونص فيها على علي تنويها بقدره ودفعا لظن من يتوهم عليه في الحديث المذكور غضاضة ، ولو تفطن من كنى عن أبي طالب لذلك لاستغنى عما صنع ، والله أعلم .قوله : (وزاد عنبسة بن عبد الواحد)أي ابن أمية بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بمهملتين مصغرا وهو سعيد بن العاص بن أمية ؛ وهو موثوق عندهم ، وما له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله البخاري في كتاب البر والصلة فقال : " حدثنا محمد بن عبد الواحد بن عنبسة حدثنا جدي " فذكره وأخرجه الإسماعيلي من رواية نهد بن سليمان عن محمد بن عبد الواحد المذكور وساقه بلفظ " سمعت عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي جهرا غير سر : إن بني أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله والذين آمنوا ، ولكن لهم رحم " الحديث وقد قدمت لفظ رواية الفضل بن الموفق عن عنبسة من عند أبي نعيم وأنها أخص من هذا .قوله : (ولكن لها رحم أبلها ببلالها ، يعني أصلها بصلتها)كذا لهم ، لكن سقط التفسير من رواية النسفي ، ووقع عند أبي ذر بعده " أبلها ببلائها " وبعده في الأصل : كذا وقع ، وببلالها أجود وأصح . وببلاها لا أعرف له وجها ، انتهى . وأظنه من قوله "كذا وقع إلخ " من كلام أبي ذر ، وقد وجه الداودي فيما نقله ابن التين هذه الرواية على تقدير ثبوتها بأن المراد ما أوصله إليها من الأذى على تركهم الإسلام ، وتعقبه ابن التين بأنه لا يقال في الأذى أبله ، ووجهها بعضهم بأن البلاء بالمد يجيء بمعنى المعروف والإنعام ، ولما كان الرحم مما يستحق المعروف أضيف إليها ذلك . فكأنه قال : أصلها بالمعروف اللائق بها . والتحقيق أن الرواية إنما هي " ببلالها " مشتق من أبلها ، قال النووي : ضبطنا قوله : " ببلالها " بفتح الموحدة وبكسرها وهما وجهان مشهوران . وقال عياض : رويناه بالكسر ، ورأيته للخطابي بالفتح . وقال ابن التين : هو بالفتح للأكثر ولبعضهم بالكسر . قلت : بالكسر أوجه ، فإنه من البلال جمع بلل مثل جمل وجمال ، ومن قاله بالفتح بناه على الكسر مثل قطام وحذام . والبلال بمعنى البلل وهو النداوة ، وأطلق ذلك على الصلة كما أطلق اليبس على القطيعة ، لأن النداوة من شأنها تجميع ما يحصل فيها وتأليفه ، بخلاف اليبس فمن شأنه التفريق . وقال الخطابي وغيره : بللت الرحم بلا وبللا وبلالا أي نديتها بالصلة . وقد أطلقوا على الإعطاء الندى وقالوا في البخيل ما تندى كفه بخير ، فشبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بالماء الذي يطفئ ببرده الحرارة ، ومنه الحديث " بلوا أرحامكم ولو بالسلام " وقال الطيبي وغيره : شبه الرحم بالأرض التي إذا وقع عليها الماء وسقاها حتى سقيها أزهرت ورئيت فيها النضارة فأثمرت المحبة والصفاء ، وإذا تركت بغير سقي يبست وبطلت منفعتها فلا تثمر إلا البغضاء والجفاء

، ومنه قولهم سنة جماد أي لا مطر فيها ، وناقة جماد أي لا لبن فيها . وجوز الخطابي أن يكون معنى قوله : " أبلها ببلالها " في الآخرة أي أشفع لها يوم القيامة . وتعقبه الداودي بأن سياق الحديث يؤذن بأن المراد ما يصلهم به في الدنيا ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال : " لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا ، فعم وخص – إلى أن قال – يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها " وأصله عند البخاري بدون هذه الزيادة . وقال الطيبي : في قوله : " ببلالها " مبالغة بديعة وهي مثل قوله : (إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي زلزالها الشديد الذي لا شيء فوقه ، فالمعنى أبلها بما اشتهر وشاع بحيث لا أترك منه شيئا .." (١)

"٥٦٨٣ – قوله : (إسماعيل)هو ابن علية .قوله : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه)يأتي في " باب المعاريض " في رواية حماد بن زيد عن أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر ، وفي رواية شعبة عن ثابت عن أنس "كان في منزله فحدى الحادي " وسيأتي ذلك في " باب المعاريض " وأخرجه النسائي والإسماعيلي من طريق شعبة بلفظ " وكان معهم سائق وحاد " ولأبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس "كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال " وأخرجه أبو عوانة من رواية عفان عن حماد ، وفي رواية قتادة عن أنس "كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد يقال له أنجشة وكان حسن الصوت " وسيأتي في " باب المعاريض " وفي رواية وهيب " وأنجشة غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن " وفي رواية حميد عن أنس ، فاشتد بهن في السياق " أخرجها أحمد عن ابن عدي عنه ، وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت " فإذا أعنقت الإبل " وهي بعين مهملة ونون وقاف أي أسرعت وزنه ومعناه ، والعنق بفتحتين قد تقدم بيانه في كتاب الحج .قوله : (ومعهن أم سليم)في رواية حميد عن أنس عند الحارث " وكان يحدو بأمهات المؤمنين ونسائهم " وفي رواية وهيب عن أيوب كما سيأتي بعد عشرين بابا "كانت أم سليم في الثقل " وفي رواية سليمان التيمي عن أنس عند مسلم "كانت أم سليم مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه من طريق يزيد بن زريع عنه ، وأخرجه النسائي من طريق زهير والرامهرمزي في " الأمثال " من طريق حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان فقال : " عن أنس عن أم سليم " جعله من مسند أم سليم ، والأول هو المحفوظ ، وحكى عياض أن في رواية السمرقندي في مسلم " أم سلمة " بدل أم سليم قال : وقوله في الرواية الأخرى " مع نساء النبي صلى الله

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ١١٨/١٧

عليه وسلم " يقوي أنها ليست من نسائه . قلت : وتضافر الروايات على أنها أم سليم يقضي بأن قوله أم سلمة تصحيف .قوله : (فقال ويحك يا أنجشة)في رواية حماد "كان في سفر له وكان غلام يحدو بهن يقال له أنجشة " وسيأتي في " باب المعاريض " وفي رواية مسلم من هذا الوجه "كان في بعض أسفاره وغلام أسود " وفي رواية للنسائي عن قتيبة عن حماد " وغلام له يقال له أنجشة " وهو بفتح الهمز وسكون النون وفتح الجيم بعدها شين معجمة ثم هاء تأنيث ، ووقع في رواية وهيب " يا أنجش " على **الترخيم** ، قال البلاذري : كان أنجشة حبشيا يكنى أبا مارية . وأخرج الطبراني من حديث واثلة أنه كان ممن نفاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المخنثين .قوله : (رويدك)كذا للأكثر وفي رواية سليمان التيمي " رويدا " وفي رواية شعبة " أرفق " ووقع في رواية حميد " رويدك أرفق " جمع بينهما رويناه في " جزء الأنصاري " عن حميد . وأخرجه الحارث عن عبد الله بن بكر عن حميد فقال : "كذلك سوقك " وهي بمعنى كفاك . قال عياض : قوله رويدا منصوب على أنه صفة لمحذوف دل عليه اللفظ أي سق سوقا رويدا ، أو احد حدوا رويدا . أو على المصدر أي أورد رويدا مثل ارفق رفقا . أو على الحال أي سر رويدا ، أو رويدك منصوب على الإغراء ، أو مفعول بفعل مضمر أي الزم رفقك ، أو على المصدر أي أرود رويدك . وقال الراغب : رويدا من أرود يرود كأمهل يمهل وزنه ومعناه ، وهو من الرود بفتح الراء وسكون ثانيه وهو التردد في طلب الشيء برفق راد وارتاد ، والرائد طالب الكلأ ، ورادت المرأة ترود إذا مشت على هينتها . وقال الرامهرمزي : رويدا تصغير رود وهو مصدر فعل الرائد ، وهو المبعوث في طلب الشيء ، ولم يستعمل في معنى المهملة إلا مصغرا ، قال وذكر صاحب " العين " أنه إذا أريد به معنى الترويد في الوعيد لم ينون . وقال السهيلي : قوله رويدا أي ارفق ، جاء بلفظ التصغير لأن المراد التقليل أي ارفق قليلا ، وقد يكون من تصغير المرخم وهو أن يصغر الاسم بعد حرف الزوائد كما قالوا في أسود سويد فكذا في أرود رويد .قوله : (سوقك)كذا للأكثر وفي رواية حميد " سيرك " وهو بالنصب على نزع الخافض أي ارفق في سوقك ، أو سقهن كسوقك . وقال القرطبي في " المفهم " : رويدا أي ارفق ، وسوقك مفعول به . ووقع في رواية مسلم " سوقا " وكذا للإسماعيلي في رواية شعبة ، وهو منصوب على الإغراء بقوله ارفق سوقا ، أو على المصدر أي سق سوقا . وقرأت بخط ابن الصائغ المتأخر : رويدك إما مصدر والكاف في محل خفض ، وإما اسم فعل والكاف حرف خطاب ، وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد به حدوك إطلاقا لاسم المسبب على السبب . وقال ابن مالك : رويدك اسم فعل بمعنى أرود أي أمهل ، والكاف المتصلة به حرف خطاب ، وفتحة داله بنائية . ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا إلى الكاف ناصبها سوقك وفتحة

داله على هذا إعرابية . وقال أبو البقاء : الوجه النصب برويدا والتقدير أمهل سوقك ، والكاف حرف خطاب وليست اسما ، ورويدا يتعدى إلى مفعول واحد .قوله : (بالقوارير)في رواية هشام عن قتادة " رويدك سوقك ولا تكسر القوارير " وزاد حماد في روايته عن أيوب قال أبو قلابة : يعني النساء ، ففي رواية همام عن قتادة " ولا تكسر القوارير " قال قتادة : يعني ضعفة النساء والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها . وقال الرامهرمزي : كنى عن النساء بالقوارير لرقتهن وضعفهن عن الحركة ، والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية ، وقيل : المعنى سقهن كسوقك القوارير لو كانت محمولة على الإبل ، وقال غيره : شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا ، وقلة دوامهن على الوفاء ، كالقوارير يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر ، وقد استعملت الشعراء ذلك ، قال بشار : ارفق بعمرو إذا حركت نسبته فإنه عربي من قوارير قال أبو قلابة : فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه : " سوقك بالقوارير " قال الداودي : هذا قاله أبو قلابة لأهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل . وقال الكرماني : لعله نظر إلى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليا ، وليس بين القارورة والمرأة وجه للتشبيه من حيث ذاتهما ظاهر ، لكن الحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة عن العيب ؛ ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتهما ، بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن الحاصلة ، وهو هنا كذلك . قال : ويحتمل أن يكون قصد أبي قلابة أن هذه الاستعارة من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة ، ولو صدرت من غيره ممن لا بلاغة له لعبتموها . قال وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة . قلت : وليس ما قاله الداودي بعيدا ولكن المراد من كان يتنطع في العبارة ويتجنب الألفاظ التي تشتمل على شيء من الهزل . وقريب من ذلك قول شداد بن أوس الصحابي لغلامه : ائتنا بسفرة نعبث بها ، فأنكرت عليه ، أخرجه أحمد والطبراني . قال الخطابي : كان أنجشة أسود وكان في سوقه عنف ، فأمره أن يرفق بالمطايا . وقيل : كان حسن الصوت بالحداء فكره أن تسمع النساء الحداء فإن حسن الصوت يحرك من النفوس ، فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الكسر إليها . وجزم ابن بطال بالأول فقال : القوارير كناية عن النساء اللاتي كن على الإبل التي تساق حينئذ ، فأمر الحادي بالرفق في الحداء لأنه يحث الإبل حتى تسرع فإذا أسرعت لم يؤمن على النساء السقوط ، وإذا مشت رويدا أمن على النساء السقوط ، قال : وهذا من الاستعارة البديعة ؛ لأن القوارير أسرع شيء تكسيرا ، فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء . وقال الطيبي : هي استعارة لأن المشبه به غير مذكور ، والقرينة حالية لا مقالية ،

ولفظ الكسر ترشيح لها . وجزم أبو عبيد الهروي بالثاني وقال : شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن ، والقوارير يسرع إليها الكسر ، فخشي من سماعهن النشيد الذي يحدو به أن يقع بقلوبهن منه ، فأمره بالكف ، فشبه عزائمهن بسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في إسراع الكسر إليها . ورجح عياض هذا الثاني فقال هذا أشبه بمساق الكلام ، وهو الذي يدل عليه كلام أبي قلابة ، وإلا فلو عبر عن السقوط بالكسر لم يعبه أحد . وجوز القرطبي في " المفهم " الأمرين فقال : شبههن بالقوارير لسرعة تأثرهن وعدم تجلدهن ، فخاف عليهن من حث السير بسرعة السقوط أو التألم من كثرة الحركة والاضطراب الناشئ عن السرعة ، أو خاف عليهن الفتنة من سماع النشيد . قلت : والراجح عند البخاري الثاني ، ولذلك أدخل هذا الحديث في " باب المعاريض " ، ولو أريد المعنى الأول لم يكن في القوارير تعريض .." (١)

"قوله : (باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا)كذا اقتصر على حرف ، وهو مطابق لحديث عائشة في " عائش " ولحديث أنس في " أنجش " . وأما حديث أبي هريرة فنازع ابن بطال في مطابقته فقال : ليس من الترخيم ، وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير ، وذلك أنه كان كناه أبا هريرة وهريرة تصغير هرة فخاطبه باسمها مذكرا ، فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى . قلت : فهو نقص في الجملة ، لكن كون النقص منه حرفا فيه نظر ، وكأنه لحظ الاسم قبل التصغير وهي هرة فإذا حذف الياء الأخيرة صدق أنه نقص من الاسم حرفا ، وقد ترجم في " الأدب المفرد " مثله ، لكن قال " شيئا " بدل " حرفا " وأورد فيه حديث عائشة " رأيت عثمان والنبي صلى الله عليه وسلم يضرب كتفه يقول : أكنت عثم " وجبريل يوحي إليه .قوله : (وقال أبو حازم عن أبي هريرة : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هر)بتشديد الراء ويجوز تخفيفها ، وهذا طرف من حديث وصله المصنف رحمه الله في الأطعمة أوله " أصابني جهد شديد - وفيه - فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي فقال : يا أبا هر " ويأتي في الرقاق حديث أوله " والذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد على الأرض بكبدي من الجوع " وفيه مثله .." (٢)

"٥٧٣٤ - قوله : (يا أنجش رويدك)تقدم شرحه في " باب ما يجوز من الشعر " وأكثر ما وقع في الروايات بغير ترخيم ، ويجوز في الشين الضم والفتح كما في الذي قبله .." (٣)

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣٤٢/١٧

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٤٠٤/١٧

(٣) فتح الباري لابن حجر، ٤٠٥/١٧

"٥٩٧١ – قوله (حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث)قال الكرماني : يستلزم أن يكون الحديث بغير إسناد يعني غير موصول ؛ لأن النصف المذكور مبهم لا يدرى أهو الأول أو الثاني . قلت : يحتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذي حدثه به أبو نعيم ملفقا من الحديث المذكور ، والذي يتبادر من الإطلاق أنه النصف الأول ، وقد جزم مغلطاي وبعض شيوخنا ، أن القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في " باب إذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن " من كتاب الاستئذان حيث قال " حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر ، وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله هو ابن المبارك أنبأنا عمر بن ذر أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال : أبا هر الحق أهل الصفة فادعهم إلي . قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا " قال مغلطاي : فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم ، واعترضه الكرماني فقال ليس هذا ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه . قلت : وفيه نظر من وجهين آخرين : أحدهما احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فإنه لا يتعين كونه لفظ أبي نعيم ، ثانيهما أنه منتزع من أثناء الحديث فإنه ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن إلخ . نعم ، المحرر قول شيخنا في " النكت على ابن الصلاح " ما نصه : القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق ، قلت : فهو مما حدثه به أبو نعيم سواء كان بلفظه أم بمعناه ، وأما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني إنه يصير بغير إسناد فيعود المحذور ، كذا قال . وكأن مراده أنه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بأن أبا نعيم حدثه به ، لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجادة أو الإجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبي نعيم ، قلت : أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم ، ولهذين الاحتمالين الأخيرين أوردته في " تعليق التعليق " فأخرجته من طريق علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم تاما ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في " المستخرج " والبيهقي في " الدلائل " وأخرجه النسائي في " السنن الكبرى " عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بتمامه ، واجتمع لي ممن سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة : منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه أخرجه الإسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الترمذي والإسماعيلي والحاكم في المستدرك والبيهقي . وسأذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة . ثم قال الكرماني مجيبا عن المحذور الذي ادعاه ما نصه : اعتمد البخاري على ما ذكره في الأطعمة عن يوسف بن عيسى فإنه قريب من نصف هذا الحديث . فلعله أراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير ال كل مسندا بعضه عن يوسف وبعضه عن أبي

نعيم قلت : سند طريق يوسف مغاير لطريق أبي نعيم إلى أبي هريرة فيعود المحذور بالنسبة إلى خصوص طريق أبي نعيم فإنه قال في أول كتاب الأطعمة " حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال أصابني جهد " فذكر سؤاله عن الآية وذكر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وفيه " فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد " فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن ، وزاد في آخره ما دار بين أبي هريرة وعمر وندم عمر على كونه ما استتبعه ، فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين ، وأما المتن ففي أحد الطريقين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق أبي حازم من الزيادة كبير أمر ، والله أعلم .قوله (عمر بن ذر)بفتح المعجمة وتشديد الراء .قوله (أن أبا هريرة كان يقول)في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما " حدثنا مجاهد عن أبي هريرة " .قوله (الله الذي لا إله إلا هو)كذا للأكثر بحذف حرف الجر من القسم ، وهو في روايتنا بالخفض ، وحكى بعضهم جواز النصب ، وقال ابن التين رويناه بالنصب ، وقال ابن جني : إذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ، ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول : الله لأقومن ، وذلك لكثرة ما يستعملونه . قلت : وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في أوله فتعين الجر فيه .قوله (إن كنت)بسكون النون مخففة من الثقيلة ، وقوله " لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع " أي ألصق بطني بالأرض ، وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه إلى الأرض مغشيا عليه كما وقع في رواية أبي حازم في أول الأطعمة " فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية " فذكره ، قال " فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي " الحديث . وفي حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة الآتي في كتاب الاعتصام " لقد رأيتني وإني لأخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا علي ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما بي إلا الجوع " وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة "كنت من أهل الصفة ، وإن كان ليغشى علي فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع " ومضى أيضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة " وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني " وفيه "كنت ألصق بطني بالحصى من الجوع ، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني " وزاد فيه الترمذي " وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله "قوله (وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع)عند أحمد في طريق عبد الله بن شقيق " أقمت مع أبي هريرة سنة فقال : لو رأيتنا وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد

طعاما يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه " قال العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب ، أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذي في البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر ، أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس . وقال الخطابي أشكل الأمر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم فتوهموا أنه تصحيف ، وزعموا أنه الحجز بضم أوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط ، قال : ومن أقام بالحجاز وعرف عادتهم عرف أن الحجر واحد الحجارة . وذلك أن المجاعة تعتريهم كثيرا فإذا خوى بطنه لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف أو أكبر فيربطها على بطن وتشد بعصابة فوقها فتعتدل قامته بعض الاعتدال ، والاعتماد بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك . قلت : سبقه إلى الإنكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه ، فلعله أشار إلى الرد عليه ، وقد ذكرت كلامه وتعقبه في " باب التنكيل لمن أراد الوصال " من كتاب الصيام .قوله (ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه)الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة .قوله (فمر أبو بكر فسألته عن آية ما سألته إلا ليشبعني)بالمعجمة والموحدة من الشبع ، ووقع في رواية الكشميهني " ليستتبعني " بمهملة ومثناتين وموحدة أي يطلب مني أن أتبعه ليطعمني ، وثبت كذلك في رواية روح وأكثر الرواة .قوله (فمر ولم يفعل)أي الإشباع أو الاستتباع .قوله (حتى مر بي عمر)يشير إلى أنه استمر في مكانه بعد ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر ، ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله " ليشبعني " نظير ما وقع في التي قبلها ، وزاد في رواية أبي حازم " فدخل داره وفتحها علي " أي قرأ الذي استفهمته عنه ، ولعل العذر لكل من أبي بكر وعمر حمل سؤال أبي هريرة على ظاهره أو فهما ما أراده ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطعمانه ، لكن وقع في رواية أبي حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم إدخاله أبا هريرة داره ولفظه " فلقيت عمر فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر " وفيه " قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم " فإن فيه إشعارا بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يعرج على ما رمزه أبو هريرة من كنايته بذلك عن طلب ما يؤكل . وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن أبي هريرة لاستبعاد مواجهة أبي هريرة لعمر بذلك ، وهو استبعاد مستبعد .قوله (ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي)استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به ؛ لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لإيناس من تبسم إليه ولم تكن تلك الحال معجبة فقوي

الحمل على الثاني .قوله (وما في وجهي)كأنه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه . ووقع في رواية علي بن مسهر وروح " وعرف ما في وجهي أو نفسي " بالشك .قوله (ثم قال لي يا أبا هريرة)في رواية علي بن مسهر " فقال أبو هر " وفي رواية روح " فقال أبا هر " فأما النصب فواضح ، وأما الرفع فهو على لغة من لا يعرف لفظ الكنية ، أو هو للاستفهام أي أنت أبو هر ؟ وأما قوله " هر " فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث إلى المذكر والمصغر إلى المكبر ، فإن كنيته في الأصل أبو هريرة تصغير هرة مؤنثا وأبو هر مذكر مكبر ، وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ، ووقع في رواية يونس بن بكير " فقال أبو هريرة ، أي أنت أبو هريرة ، وقد ذكرت توجيهه قبل .قوله (قلت لبيك رسول الله)كذا فيه بحذف حرف النداء ، ووقع في رواية علي بن مسهر " فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك " .قوله (الحق)بهمزة وصل وفتح المهملة أي اتبع .قوله (ومضى فاتبعته)زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته .قوله (فدخل)زاد علي بن مسهر إلى أهله .قوله (فأستأذن)بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل متكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق . ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما " فاستأذنت " .قوله (فأذن لي فدخل)كذا فيه وهو إما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات ، ووقع في رواية علي بن مسهر " فدخلت " وهي واضحة .قوله (فوجد لبنا في قدح)في رواية علي بن مسهر " فإذا هو بلبن في قدح " وفي رواية يونس " فوجد قدحا من اللبن " .قوله (فقال : من أين هذا اللبن ؟)زاد روح " لكم " وفي رواية ابن مسهر " فقال لأهله : من أين لكم هذا " .قوله (قالوا أهداه لك فلان أو فلانة)كذا بالشك ، ولم أقف على اسم من أهداه ، وفي رواية روح " أهداه لنا فلان أو آل فلان " وفي رواية يونس " أهداه لنا فلان " .قوله (الحق إلى أهل الصفة)كذا عدى الحق بإلى وكأنه ضمنها معنى انطلق ، ووقع في رواية روح بلفظ " انطلق " .قوله (قال وأهل الصفة من أضياف الإسلام)سقط لفظ " قال " من رواية روح ولا بد منها فإنه كلام أبي هريرة قاله شارحا لحال أهل الصفة وللسبب في استدعائهم فإنه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية ، وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا القدر في أول الحديث ولفظه عن أبي هريرة " قال كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال والله الذي لا إله إلا هو إلخ " وفيه إشعار بأن أبا هريرة كان منهم .قوله (لا يأوون على أهل ولا مال)في رواية روح والأكثر " إلى " بدل على .قوله (ولا على أحد)تعميم بعد تخصيص فشمل الأقارب والأصدقاء وغيرهم . وقد وقع في حديث طلحة ابن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم " كان الرجل إذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه

، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة " وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد " كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم ، فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره " وله من طريق نعيم المجمر عن أبي هريرة "كنت من أهل الصفة " وكنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فإذا فرغنا قال : ناموا في المسجد " ، وتقدم في " باب علامات النبوة " وغيره حديث عبد الرحمن بن أبي بكر " أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث " الحديث ، ولأبي نعيم في " الحلية " من مرسل محمد بن سيرين "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قسم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة " الحديث ، وله من حديث معاوية بن الحكم " بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال : انطلقوا بنا ، فقال : يا عائشة عشينا " الحديث .قوله (إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا)أي لنفسه ، وفي رواية روح " ولم يصب منها شيئا " وزاد " ولم يشركهم فيها "قوله (وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها)في رواية علي بن مسهر " وشركهم " بالتشديد وقال " فيها أو منها " بالشك ووقع عند يونس " الصدقة والهدية " بالتعريف فيهما ، وقد تقدم في الزكاة وغيرها بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ، وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم " ولأحمد وابن حبان من هذا الوجه " إذا أتي بطعام من غير أهله " ويجمع بين هذا وبين ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تبنى الصفة ، فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية مع من حضر من أصحابه ، وقد أخرج أبو نعيم في " الحلية " من مرسل الحسن قال " بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين " ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حالين : فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فإنه يرسل ببعض الهدية إلى أهل الصفة أو يدعوهم إليه كما في قصة الباب ، وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله إلى أهل الصفة أو دعاهم . ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته آنفا " وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان يجري علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين " وفي رواية أحمد " فنزلت في الصفة مع رجل

فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر " وهو محمول أيضا على اختلاف الأحوال : فكان أولا يرسل إلى أهل الصفة بما حضره أو يدعوهم أو يفرقهم على من حضر إن لم يحضره ما يكفيهم ، فلما فتحت فدك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر ؟ وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابي وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي فزاد أسماء ، وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل " الحلية " فسرد جميع ذلك . ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعين ، وليس المراد حصرهم في هذا العدد وإنما هي عدة من كان موجودا حين القصة المذكورة ، وإلا فمجموعهم أضعاف ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم .قوله (فساءني ذلك)زاد في رواية علي بن مسهر " والله " والإشارة إلى ما تقدم من قوله " ادعهم لي " وقد بين ذلكبقوله (فقلت)أي في نفسي(وما هذا اللبن)؟ أي ما قدره(في أهل الصفة)؟ والواو عاطفة على شيء محذوف ، ووقع في رواية يونس بحذف الواو زاد في روايته " وأنا رسوله إليهم " وفي رواية علي بن مسهر ، " وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله " ؟ وهو بالجر عطفا على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم .قوله (وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها)زاد في رواية روح يومي وليلتي .قوله (فإذا جاء)كذا فيه بالإفراد أي من أمرني بطلبه ، وللأكثر " فإذا جاءوا " بصيغة الجمع .قوله (أمرني)أي النبي صلى الله عليه وسلم(فكنت أنا أعطيهم)وكأنه عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه ، وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله "كان أبو هريرة مسكينا لا أهل له ولا مال ، وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما دار " أخرجه البخاري في تاريخه ، وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة "كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني " ووقع في رواية يونس بن بكير " فسيأمرني أن أديره عليهم فما عسى أن يصيبني منه ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني " أي عن جوع ذلك اليوم .قوله (وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن)أي يصل إلي بعد أن يكتفوا منه . وقال الكرماني لفظ " عسى " زائد .قوله (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد)يشير إلى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .قوله (فأتيتهم فدعوتهم)قال الكرماني : ظاهره أن الإتيان والدعوة وقع بعد الإعطاء ، وليس كذلك ، ثم أجاب بأن معنى قوله " فكنت أنا أعطيهم " عطف على جواب " فإذا جاءوا " فهو بمعنى الاستقبال ، قلت : وهو ظاهر من السياق .قوله (فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فأخذوا مجالسهم من البيت)أي فقعد كل منهم في المجلس الذي يليق به ، ولم أقف على عددهم إذ ذاك ، وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة " رأيت سبعين من أصحاب الصفة "

الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك ، وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن السلمي وأبا سعيد بن الأعرابي والحاكم اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر ، وجمع الجميع أبو نعيم في " الحلية " وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت ، وقد بين كثيرا من ذلك أبو نعيم ، وقد قال أبو نعيم : كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو أو سفر أو استفتاء فقلوا . ووقع في عوارف السهروردي أنهم كانوا أربعمائة .قوله (فقال يا أبا هر)في رواية علي بن مسهر " فقال أبو هريرة " وقد تقدم توجيه ذلك .قوله (خذ فأعطهم)أي القدح الذي فيه اللبن ، وصرح به في رواية يونس .قوله (أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل)أي الذي إلى جنبه ، قال الكرماني : هذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الأول ، والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الأصل أن تكون عينه إلا أن تكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع هنا من قوله " حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم " فإنه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد إلى أن كان آخرهم النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : وقع في رواية يونس " ثم يرده فأناوله الآخر " وفي رواية علي بن مسهر " قال خذ فناولهم ، قال فجعلت أناول الإناء رجلا رجلا فيشرب ، فإذا روي أخذته فناولته الآخر ، حتى روي القوم جميعا " وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة ، فلا حجة فيه لخرم القاعدة .قوله (حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم)أي فأعطيته القدح .قوله (فأخذ القدح)زاد روح " وقد بقيت فيه فضلة " .قوله (فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم)في رواية علي بن مسهر " فرفع رأسه فتبسم " كأنه صلى الله عليه وسلم كان تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توهمه أن لا يفضل له من اللبن شيء كما تقدم تقريره فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء .قوله (فقال أبا هر)كذا فيه بحذف حرف النداء ، وفي رواية علي بن مسهر " فقال أبو هريرة " وقد تقدم توجيهه .قوله (بقيت أنا وأنت)كأن ذلك بالنسبة إلى من حضر من أهل الصفة ، فأما من كان في البيت من أهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم . ويحتمل أن البيت إذ ذاك ما كان فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذي في ذلك القدح نصيب النبي صلى الله عليه وسلم .قوله (اقعد فاشرب)في رواية علي بن مسهر " قال خذ فاشرب " .قوله (فما زال يقول اشرب)في رواية روح " فما زال يقول لي " .قوله (ما أجد له مسلكا)في رواية روح " في مسلكا " .قوله (فأرني)في رواية روح " فقال ناولني القدح " .قوله (فحمد الله وسمى)أي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم كلهم وأفضلوا ، وسمى في ابتداء الشرب .قوله (وشرب الفضلة)أي البقية ، وهي رواية علي بن مسهر

وفي رواية روح " فشرب من الفضلة " وفيه إشعار بأنه بقي بعد شربه شيء ، فإن كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقي في البيت إن كان . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الشرب من قعود ، وأن خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد فيدفعه هو إلى الذي يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما في ذلك من نوع امتهان الضيف . وفيه معجزة عظيمة ، وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم . وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبي هريرة " لا أجد له مسلكا " وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه ، وإذا كان ذلك في اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما فوقه من الأغذية الكثيفة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه . وقد أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه " أكثرهم في الدنيا شبعا أطولهم جوعا يوم القيامة " وقال : حسن . وفي الباب عن أبي جحيفة . قلت : وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضعفه أحمد . وفي الباب أيضا حديث المقدام بن معد يكرب رفعه " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه " الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بأن يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ، ويحمل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب . وفيه أن كتمان الحاجة والتلويح بها أولى من إظهارها والتصريح بها . وفيه كرم النبي صلى الله عليه وسلم وإيثاره على نفسه وأهله وخادمه . وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال ، وفضل أبي هريرة وتعففه عن التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك ، وتقديمه طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حظ نفسه مع شدة احتياجه ، وفضل أهل الصفة . وفيه أن المدعو إذا وصل إلى دار الداعي لا يدخل بغير استئذان ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب الاستئذان مع الكلام على حديث " رسول الرجل إذنه " . وفيه جلوس كل أحد في المكان اللائق به . وفيه إشعار بملازمة أبي بكر وعمر للنبي صلى الله عليه وسلم . ودعاء الكبير خادمه بالكنية . وفيه **ترخيم** الاسم على ما تقدم ، والعمل بالفراسة ، وجواب المنادى بلبيك ، واستئذان الخادم على مخدومه إذا دخل منزله ، وسؤال الرجل عما يجده في منزله مما لا عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه ، وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها وإيثاره ببعضها الفقراء ، وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها ، وشرب الساقي آخرا وشرب صاحب المنزل بعده ، والحمد على النعم ، والتسمية عند الشرب .(تنبيه) :وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة ، فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال

" أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم ، فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط ، فجعل الصبيان يقولون : جن أبو هريرة ، حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة هم يأكلون منها ، فجعلت أتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة إلا شيء في نواحيها ، فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه فقال لي : كل باسم الله ، فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت "." (١)

"ثم إنك قد علمت أن التوفي مستعمل فيما وضع له عند القرآن، وكناية عند البلغاء الذين أدركوا العلاقة، ومجاز متفرع على الكناية عند العوام. فإن اللفظ إذا اشتهر في معنى آخر، وصارت العلاقة نسيا منسيا، يقال له: المجاز المتفرع على الكناية. زعم القاديان – لعنه الله – أن الإمام البخاري أخذ تفسير ابن عباس إشارة إلى وفاة عيسى عليه الصلاة والسلام – قاتله الله – ما أكثر افتراءه على السلف. أما علم أنه أخذ تفسيره من «مجاز القرآن»، فنقله بما فيه، بدون جنوح إلى جرح وقدح، ثم إنه لم يوفق لأن ينظر أنه جعل «إذ» للاستقبال، فكيف يذهب إلى الوفاة، ونحو هذه الخرافات، أغنى عن الرد.٤٦٢٣ – قوله: (رأيت عمرو بن عامر)... إلخ. ويقال له: عمرو بن لحي، قيل: إنه أول من أفسد الدين الإبراهيمي، وهو من أتى بهبل من العراق.٤٦٢٣ – قوله: (الوصيلة: الناقة البكر، تبكر في أول نتاج الإبل، ثم تثني بعد بأنثى) أي وهي الناقة التي تلد بأنثيين، ولا يكون بينهما ذكر.قوله: (والحام) قيل: إنه من الحامي، وهو الذي يحمى عن حمل الأثقال. فلا أدري هل أجروا عليه مسألة الترخيم، أو ماذا؟ وقرىء بالضم أيضا، والحام أيضا، ولا يصح فيه التخريج المذكور أصلا.(حكم الحيوان المهل لغير الله تعالى)فائدة:واعلم أن الإهلال لغير الله تعالى، وإن كان فعلا حراما، لكن الحيوان المهل حلال إن ذكاه بشرائطه، وكذا الحلوان التي يتقرب بها للأوثان أيضا جائزة على الأصل. أما السوائب، فتكلموا فيها أنها تخرج بعد التقرب من ملك صاحبها، أو لا؟ فراجعه في الفقه.---." (٢)

" ١٣١٤ – (أفلحت يا قديم) بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معد يكرب تصغير ترخيم (إن مت ولم تكن أميرا) أي والحال أنك لست أميرا على قوم فإن خطب الولاية شديد وعاقبتها في الآخرة وخيمة بالنسبة لمن لم يثق بأمانة نفسه وخاف عدم القيام بحقها أما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيامة (ولا كاتبا) على نحو جزية أو صدقة أو خراج أو إرث أو وقف وهو منزل على نحو ما قبله (ولا

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٢٧٢/١٨

(٢) فيض الباري شرح البخاري، ٢٧٧/٦

عريفا) أي قيما على نحو قبيلة تلي أمرهم وتعرف الأمير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرئيس وموضعه ما ذكر فيما قبله

(د) من حديث صالح بن يحيى (عن المقدام) بكسر الميم (ابن معد يكرب) قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على منكبي ثم قال أفلحت إلى آخره قال البخاري صالح بن يحيى فيه نظر وقال الذهبي قال موسى بن هارون صالح لا يعرف ولا أبوه ولا جده لكن قال المنذري عقب تخريجه الحديث فيه كلام لا يقدح ." (١)

"قوله فقدمنا المدينة وذاك أن عمر قبل مشورة ابن عباس فلم يتكلم بذلك حتى قدم المدينة وفي هذا الحديث زيادة لم تذكر في الصحيحين قال ابن عباس فعجلت الرواح صكة عمي قال أبو هلال العسكري عمي رجلغزا قوما في قائم الظهيرة فصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في ذلك الوقت لأنه كان خلاف العادة في الغارة لأن وقتها الغداة قال وقيل عمي تصغير أعمى وهو تصغير **الترخيم** قال ويعني به الظبي ويراد أنه يسدر في شدة الحر والهواجر فكل ما يستقبله يصكه قال وروي صكة عمى على فعلى مثل حبلى وهو اسم رجل وفي هذا الحديث أنزل الله آية الرجم فأخشى أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا اعلم أن المنسوخ من القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ لفظه وحكمه الثاني ما نسخ حكمه وبقى لفظه وهو كثير لأجله وضعت كتب الناسخ والمنسوخ والثالث ما نسخ لفظه وبقي حكمه كآية الرجم فمعنى قول عمر فيضلوا أن الإجماع انعقد على بقاء حكم ذلك اللفظ المرفوع من آية الرجم وترك الإجماع ضلال فإن قيل فما فائدة نسخ رسم آية الرجم من المصحف مع كون حكمها باقيا ولو كانت في المصحف لاجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها فقد أجاب عنه ابن عقيل فقال إنما كان ذلك ليظهر به مقدار طاعة." (٢)

"١٨٣٠ ٢٢٦٩ - وفي الحديث الثاني بعد المائة سجد رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في (إذا السماء انشقت) و (اقرأ باسم ربك) هذا دليل على صحة مذهبنا خلافا لإحدى الروايتين عن مالك في قوله لا سجود في المفصل١٨٣٠ ٢٢٧٠ - وفي الحديث الثالث بعد المائة ((لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصمه))في هذا إشارة إلى ما فعل النصارى في صومهم فإنهم زادوا فيه وتحذير من مثل ذلك وأمر بالوقوف على حدود الشرع وإفراد الفرض

---

(١) فيض القدير، ٥٥/٢

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/٤٢

من غيره ليتميز التطوع من الفرض١٨٣١ ٢٢٧١ - وفي الحديث الرابع بعد المائة ((من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة أي فل هلم)) الزوج في اللغة كل شيء كان له قرين من جنسه فهو اسم يقع على كل واحد من المقترنين يقال لفلان زوجان من حمام أي ذكر وأنثى وقد جاء في حديث أبي ذر عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنه قال ((من أنفق زوجين من ماله ابتدرته حجبة الجنة)) فقيل ما هذان الزوجان قال ((إن كان خيلا ففرسان وإن كانت إبلا فبعيران)) حتى عد أصناف المال كله وقوله ((أي فل)) ترخيم فلان وقوله ((هلم)) قال سيبويه هلم ((ها)) ضمت إليها لم وجعلتا كالكلمة الواحدة وأكثر اللغات أن يقال هلم للواحد والاثنين والجماعة بذلك جاء القرآن ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث فيقول للذكر هلم وللمرأة هلمي وللإثنين هلما وللجماعة هلموا وللنسوة هلممن وقال الخليل أصلها لم." (١)

"٢١٣٢ ٢٦٥٩ - وفي الحديث الرابع والسبعين ((فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك)) فل ترخيم فلان وقوله ((ألم أسودك)) أي أجعلك سيدا والسيد الذي يفوق قومه فينقادون له وترأس تصير رئيسا وترتع قال الحميدي كأن الأصل ترتع بالتاء وأما أصحاب العربية وأهل اللغة فقالوا تربع بالباء تأخذ المرباع والمرباع ما كان يأخذه الرئيس من الغنيمة قال وترتع أيضا ممكن أي تتنعم وتنبسط فيما شئت قوله ((فإني أنساك)) أي أتركك من الرحمة وقوله للمؤمن ((ها هنا إذا)) أي أنه يرفعه ويكرمهوقد سبق ما بعد هذا٢١٣٣ ٢٦٦٣ - وفي الحديث الثامن والسبعين فتساورت لها أي ثرت وانزعجت وتطلعت وقوله فوقف ولم يلتفت فصرخ برسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على ماذا أقاتل الناس هذا من حسن الأدب لئلا يرجع عن حاجة قد توجه إليها وما قضاها٢١٣٤ ٢٦٦٧ - وفي الحديث الثاني والثمانين ((إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض)) أي مكنوها من المرعى وارفقوا بها في السير ((وإذا سافرتم في السنة)) يعني الجدب والشدة وعدم المرعى ((فبادروا بها نقيها)) والنقي السمن وقد عبروا بالنقي عن مخ العظام وشحم العين استدلالا على القوة والسمن والمعنى بادروا بها الخروج من تلك الشدة ما دام بها نقي وفيها قوة والتعريس نزول آخر الليل وقوله ((فاجتنبوا الطرق)) أي لا تنزلوا على الجواد٢١٣٥ ٢٦٦٨ - وفي الحديث الثالث والثمانين ((لا تصحبالملائكة رفقة فيها كلب أو جرس)) أما الكلب فلنجاسته وأما الجرس فلأن صوته يشغل القلب فيذهله عن الفكر في الخبر وربما أطرب ولذلك سماها ((مزامير الشيطان))." (٢)

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/٩٢٢

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/١٠٢٨

"داود من لزم السلطان أي لازمه افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا بضمتين وتشديد الواو أي قربا إلا ازداد من الله بعدا وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي كرم الله وجهه مرفوعا من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله إلا بعداوعن المقدام رضي الله عنه بكسر الميم ابن معدي كرب رضي الله عنه تقدم ذكره إن رسول الله ضرب أي يديه على منكبيه إظهارا للشفقة والمحبة وتنبيها له عن حالة الغفلة ثم قال أفلحت أي ظفرت بالمقصود الحقيقي يا قديم تصغير مقدام ترخيم بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم كقول لقمان يا بني إن مت بضم الميم وكسرها ولم تكن أميرا ولا كاتبا أي له ولا عريفا أي واحد العرفاء أو ولا معروفا يعرفك الناس ففيه إشارة إلى أن الخمول راحة والشهرة آفة حكي عن الشريف الحسيب النسيب مولانا أبو عز بن بركات والي مكة المكرمة والى عليه بركات الرحمة أنه قال السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه رواه أبو داود وروى الطبراني والحاكم عن فضالة بن عبيد مرفوعا أفلح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وروى البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير عن قرة بن هبيرة مرفوعا أفلح من رزق لبا أي عقلا كاملا يختار الباقية على الفانية ويعرض عن العاجلة ويقبل على الآجلة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مر ذكره قال قال رسول الله لا يدخل الجنة صاحب مكس بفتح أوله في النهاية هو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار يعني أي يريد النبي بصاحب المكس الذي يعشر الناس بفتح الياء وسكون العين وضم الشين وفي نسخة من باب التفعيل ففي المصابيح يقال عشرت المال عشرا من باب قتل وعشورا أخذت عشرة وعشرت القوم عشرا من باب ضرب صرت عاشرهم وفي القاموس عشر بعشر أخذ واحدا من عشرة زادوا حدا على تسعة والقوم صار عاشرهم وعشرهم بعشرهم عشرا وعشورا وعشرهم أخذ عشر أموالهم والعشار قابضه وقال الجزري هذا التفسير من محمد بن إسحاق بن منده وفي شرح السنة أراد." [(١)]

"بالتخفيف وأما المشدد فيحتمل أن يكون مبنيا للفاعل على معنى لا تضارون أي تتنازعون في رؤيته هذا وقال الطيبي قوله إلا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما ولكنه أخرج مخرج قولهولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قاع الكائب أي لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة قال أي النبي فيلقى أي الرب العبد أي عبدا من عباده فيقول أي فل بضم الفاء وسكون اللام وتفتح وتضم أي فلان ففي النهاية معناه يا فلان وليس ترخيما له لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها أو ضموها قلت وقيل فلا كما يقال سعي في سعيد قال سيبويه ليست ترخيما وإنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١١/٣٤٠

وقد جاء في غير النداء قال في لجة أمسك فلان عن فل بكسر اللام للقافية وإنما قيل ليس مرخما لأن شرط مثله أن يبقى بعد حذف النون والألف ثلاثة أحرف كمروان وقال قوم أنه ترخيم فلان فحذفت النون للترخيم والألف لسكونها ويفتح اللام ويضم على مذهبي الترخيم ألم أكرمك أي ألم أفضلك على سائر الحيوانات وأسودك أي ألم أجعلك سيدا في قومك وأزوجك أي ألم أعطك زوجا من جنسك ومكنتك منها وجعلت بينك وبينها مودة ورحمة ومؤانسة وألفة وأسخر لك الخيل والإبل أي ألم أذللها لك وخصتا بالذكر لأنهما أصعب الحيوانات وأذرك أي ألم أذرك والمعنى ألم أدعك ولم أمكنك على قومك ترأس أي تكون رئيسا على قومك والجملة حال وتربع أي تأخذ رباعهم وهو ربع الغنيمة وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لأنفسهم فيقول بلى أي في كل أو في الكل قال فيقول أي الرب أفظننت أي أفعلمت أنك ملاقي بضم الميم وتشديد الياء المحذوفة العائدة بحذف التنوين والثانية ياء المتكلم المضاف إليه فيقول لا فيقول فإني قد أنساك أي اليوم أتركك من رحمتي كما نسيتني أي في الدنيا من طاعتي قال الطيبي رحمه الله هو مسبب عن قوله أفظننت أنك ملاقي يعني." (١)

"أولاده منها غير إبراهيم فإنه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأربع سنين وقيل بثلاث وكان قد مضى من النبوة عشر سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ودفنت بالحجون متفق عليه ورواه الترمذيوعن أبي سلمة قال المؤلف هو روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش بضم الشين وفي نسخة يفتحها على الترخيم هذا جبريل يقرئك السلام من الإقراء ففي القاموس قرأ عليه السلام كأقرأه أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوبا قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت أي عائشة وهو أي النبي صلى الله عليه وسلم يرى ما لا أرى وأبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل مالا أراه اه واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأنه ورد في حقها أن جبريل أقرأها السلام من ربها وههنا من جبريل نفسه متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك بصيغة المجهول المتكلم من الإراءة أي أعلمتك في المنام ثلاث ليال يجيء بك الباء للتعدية أي يأتي بصورتك الملك في سرقة بفتحتين من حرير أي في قطعة من جيد الحرير قيل وهو معرب سرة فقال أي الملك لي هذه أي هذه الصورة امرأتك أي صورتها فكشفت عن وجهك

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٢٥/١٦

الثوب فإذا أنت هي أي تلك الصورة قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فإذا أنت الآن تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عندما شاهدتك فإذا أنت مثل الصورة التي رأيتها في المنام وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وحملها عليه كقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل البقرة ومنه مسألة الكتاب كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هي أي فإذا الزنبور مثل العقرب فحذف الأداة." [1]

"ماجه في السنة ، وهذا طرف من حديث طويل عندهم.١٤٢١- قوله : (وعن يعلى بن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية. (ونادوا) أي أهل النار الداخلون فيها ، وهم الكفار. (يا مالك) بإثبات الكاف ، وهي قراءة الجمهور. وقرأ الأعمش "ونادوا يا مال" **بالترخيم** ، ورويت عن علي ، وهي قراءة ابن مسعود ، وفيه إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ، فإن قلت : كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس ؟ أجيب بأنها أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة ، فتختلفليقض علينا ربك " متفق عليه.١٤٢٢-(٩) وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان ، قالت : ما أخذت "ق والقرآن المجيد " إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقرأها في كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس)).بهم الأحوال ، فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم ، ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم. (ليقض علينا ربك) أي بالموت قال الطيبي : من قضي عليه أماته. ومنه قوله : "فوكزه موسى فقضى عليه " [٢٨ : ١٥] أي أماته. ومعنى الآية يقول الكفار لمالك خازن النار سل ربك أن يقضي علينا ، يقولون هذا لشدة ما بهم ، فيجابون بقوله : "إنكم ماكثون " أي خالدون. وفيه نوع استهزاء بهم دل هذا الحديث وما قبله. وقوله تعالى : "إن أنت إلا نذير " [٣٥ : ٢٣] ، وقوله تعالى : "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير " [٣٥ : ٢٤] ، وقوله تعالى : "ليكون للعالمين نذيرا " [٢٥ : ١] ، على أن الناس إلى الإنذار والتخويف أحوج منهم إلى التبشير لتماديهم في الغفلة وانهماكهم في الشهوات. (متفق عليه) أخرجه البخاري في ذكر الملائكة وصفة النار من بدء الخلق ، وفي تفسير سورة الزخرف ، ومسلم في الصلاة وأخرجه أيضا أحمد (ج٤ص٢٢٣) والترمذي في الصلاة وأبوداود في القراءات والنسائي في السنن الكبرى والبيهقي (ج٣ص٢١١).." [2]

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥٣/١٨

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٩٨٩/٤

" – حديث أبي أيوب قال في مجمع الزوائد في إسناده ابن لهيعة وفيه ضعف والصحيح أن أبا أيوب لم يشهد بدرا اه . وحديث عمارة في مجمع الزوائد إسناده منقطع قال وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني وفي إسناده إسحاق بن أبي إسحاق الشيباني ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات اه

وقد أخرج نحو حديث أبي أيوب الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف والبزار من طريق عكرمة عن ابن عباس عنه قال عبانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عند البخاري من حديث مروان والمسور في قصة الفتح وقصة أبي سفيان قال ثم مرت كتيبة لم يرى مثلها وقال من هؤلاء قيل له الأنصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية وفيه وجاءت كتيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورايته مع الزبير الحديث بطوله وهو شاهد لحديث عمار بن ياسر المذكور

وأخرج البخاري وأبو داود من حديث حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اصطففنا يوم بدر إذا أكثبوكم يعني إذا غشوكم فارموهم بالنبل واستبقوا نبلكم . وحديث المهلب ذكر الترمذي أنه روى عن المهلب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وأخرجه الحاكم موصولا وقال صحيح قال والرجل الذي لمك يسمه المهلب هو البراء . ورواه النسائي من هذا الوجه بلفظ حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء أخرجه أيضا النسائي والحاكم وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه النسائي وابن ماجه وسكت عنه أبو داود والمنذري والحافظ في التلخيص

وأخرجه الحاكم من حديث عائشة " جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن والخزرج عبد الله " الحديث وأخرج أيضا عن ابن عباس رفعه جعل الشعار الأزد يا مبرور يا مبرور

وفي الباب عن سمرة بن جندب عند أبي داود قال "كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الأنصار عبد الرحمن وهو من رواية الحسن عنه وفي سماعه منه خلاف قد مر غير مرة وفي إسناده الحجاج بن أرطأة ولا يحتج بحديثه . وحديث قيس بن عباد وأبي بردة سكت عنهما أبو داود والمنذري ورجالهما رجال الصحيح . قووله " صففنا يوم بدر " الخ فيه دليل على مشروعية الإصطفاف حال القتال لما في ذلك من الترهيب على العدو والتقوية للجيش ولكونه محبوبا لله تعالى قال عز و جل ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾

قوله : " أن يقاتل تحت راية قومه " إنما كان ذلك مشروعا لما يتكلفه الإنسان من إظهاره القوة والجلادة إذا كان بمرأى من قومه ومسمع بخلاف ما إذا كان في غير قومه فإنه لا يفعل كفعله بين قومه لما

جبلت عليه النفوس من محبة ظهور المحاسن بين العشيرة وكراهة ظهور المساوى بينهم ولهذا أفرد صلى الله عليه وآله وسلم كل قبيلة من القبائل التي غزت معه غزوة الفتح بأميرها ورايتها كما يحكي ذلك كتب الحديث والسير

قوله : " حم لا ينصرون " هذا اللفظ فيه التفاؤل بعدم انتصار الخصم مع حصول الغرض بالشعار وهو العلامة في الحرب يقال نادوا بشعارهم أو جعلوا لأنفسهم شعارا والمراد أنهم جعلوا العلامة بينهم لمعرفة بعضهم بعضا في ظلمة الليل هو التكلم عند أن يهجم عليه العدو بهذا اللفظ " قوله أمت أمت " أمر بالموت وفيه التفاؤل بموت الخصم

وفي لفظ " يامنصور أمت أمت " وفي آخر " يا منص " وهو ترخيم منصور محذوف الراء والواو

قوله : " يكرهون الصوت عند القتال " فيه دليل على أن رفع الصوت حال القتال وكثرة اللغط والصراخ مكروهة ولعل وجه كراهتهم لذلك أن التصويت في ذلك الوقت ربما كان مشعرا بالفزع والفشل بخلاف الصمت فإنه دليل الثبات ورباط الجأش ." [1]

"""""" صفحة رقم ٩١ """"") أم حسبتم أن تدخلوا الجنة (قول ابن عباس ذهب بما هنالك كذا للأصيلي وعند القابسي وأبي ذر بها هنالك أي بتأويل الآية والهاء راجعة إليها وهو الصحيح من باب الرواية لأن البرقاني ذكرها في روايته وذكرها ابن أبي نصر الحميدي بما نصه قال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم كذبوا ذهب بها هنالك وأومأ بيده إلى السماء قال القاضي رحمه الله وهذا لا يليق بالرسل وأن يظن بهم الشك فيما أوحي إليهم أو تكذيب ما بلغهم عن ربهم كما قالت عائشة معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وذهبت إلى أن الرسل ظنوا ذلك بأتباعهم وأنهم قد كذبوهم بالتشديد وقد تأوله بعضهم على قراءة التخفيف على الإتباع أيضا وأن الرسل ظنوا أنهم كذبوهم ما وعدوهم من النصر وقد يحتمل أن يكون الشك والارتياب راجعا إلى الإتباع لا إلى الرسلفي باب النحر في الحج أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال بمنى هذا المنحر كذا هو بالباء لابن بكير ومطرف وكذا في كتاب ابن وضاح ورواية يحيى لمنى باللام وهما راجعان لمعنالباء مع النون(ب ن ت) جاء فيها ذكر بنت فلان وابنة فلان والتاء في بنت أصلية وليست بتاء تأنيث ابن وأما في ابنة فلتأنيث ابن وأما الابن فمن ذوات الواو عند قوم لقولهم في الاسم البنوة وفي النسب بنوى وابناوي بعضهم يجعله من ذوات الياء لقولهم تبنيت الرجل إذا ادعيت أنه ابنك وقولها كنت ألعب بالبنات هي اللعب والصور تشبه الجواري التي يلعب بها الصبايا(ب ن د) قوله الحذف

---

(١) نيل الأوطار، ٥٠/٨

والبندقة هو الصيد بالرمي بالحجارة الصغيرة وشبهها فإذا كان رميها بين إصبعين فهو الخذف بالخاء المعجمة وحصاه حصا الخذف وإن كان بالنفخ في عصا مجوفة فهو وصيد البندقة وحصاة الرمي بها البندق وهي غالبا تصنع من فخار مطبوخ(ب ن ي) قوله وبني بها وهو محرم يقال بني فلان بأهله إذا دخل بها وبنى عليها أيضا وأنكر يعقوب بنى بها وقال العامة تقوله وإنما يقال بنى عليها لأنهم كانوا إذا أراد أحدهم الدخول باهله بنى عليه أيضا وأنكر يعقوب بنى بها وقال العامة تقوله وإنما يقال بنى عليها لأنهم كانوا إذا أراد أحدهم الدخول بأهله بنى عليها قبة أو بناء تحل فيه ويخلوا معها فيه وهذا الحديث حجة على يعقوب فيما أنكره وقوله في المعتكف لا يضطرب بناء ببيت فيه إلا في المسجد هو كالقبة وشبهها ومعنى يضطرب يضرب وأصله من ضرب أوتاد الأخبية عند إقامتها.فصل الاختلاف والوهمقوله في البخيل حتى تجن بنانه كذا لكافتهم ورواه بعضهم عن ابن الحذاء ثيابه بثاء مثلثة وكذا كان في أصل التميمي وهو غلط والأول الصحيح المعروف والذي به يستقيم الكلام ويستقل التشبيه وكما قال في الحديث الآخر أنا ملهوفي كتاب الجهاد وكان قائد كعب من بنيه كذا لهم وهو المعروف وعند ابن السكن من بيته وكذا للقابسي في المغازي وهو وهم وفي تفسير الأنفال قوله وأما على ثم قال وهذه ابنته أو بيته حيث ترون كذا لكافتهم وعند أبي الهيثم ابنتيه أو بيته جمع بناءوفي باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض يابنتي لا يغرنك هذه كذا عند القابسي وغيره وعند الأصيلي يا بنية ورواه بعضهم يا بني قيل هو على ترخيم بنية وفي كتاب المرضي أن بنت النبي عليه السلام أرسلت إليه وفيه إن ابنتي قد حضرت كذا لهم والصواب إن ابني على التذكير وكذا تكرر في غير هذا الموضع من الصحيحين وفي الحديث نفسه فوضع الصبي في حجر النبي عليه السلام وفي الحديث الآخر كان ابنا لبعض بنات النبي (صلى الله عليه وسلم) يقضي وفي حديث هاجر حتى إذا كان عند البنية حيث لا يرونه كذا عند الأصيلي." (١)

"""""" صفحة رقم ٣٨٠ """"""حتى تملوا قيل معنى حتى هنا على بابها من الغاية وإليه كان يذهب شيخنا أبو الحسين وأبوه أبو مروان وحكى لنا ذلك عنه أي لا يمل هو ولا يليق به الملل إن مللتم أنتم وقوله يمل هو من مجانسة الكلام ومقابلته أي لا يترك ثوابكم حتى تملوا وتتركوا بمللكم عبادته فسمي تركه لثوابهم مللا مجازا مقابلة مللهم الحقيقي وقيل خرج الكلام مخرج قولهم حتى يشيب الغراب ليس على ذكر الغاية لكن على نفي القصة أي أن الله لا يمل جملة والملل إنما هو من صفات المخلوقين وترك الشيء استثقالا له وكراهة له بعد حرص ومحبة فيه وهذه التغيرات غير لائقة برب الأرباب وقوله كأنما تسفهم المل أي

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ٩١/١

تسفيهم الرماد الحار وقيل هو الجمر وقيل التراب المحمي وسنذكر الخلاف فيه في السين إن شاء الله وقوله فأملت على آي السور يقال أمللت الكتاب وأمليته لغة إذا لقنته من يكتبه وقول عمر يا مال **ترخيم** ملك يقال بضم اللام وكسرها(م ل ص) قوله في إملاص المرأة هو إزلاقها الولد قبل حينه يقال أملصت المرأة الجنين وأملصت به وملص هو بفتح اللام وكسرها يملص ويملص واملص بتشديد الميم إذا زلق وكذلك غيره كذا عند ابن الحذاء وفي كتاب التميمي وكذا ذكره الحميدي وقد جاء في رواية بعضهم ملاص كأنه اسم لفعل الولد فحذف وأقام المضاف إليه مقامه أو اسم لتلك الولادة كالخراج يقال ملص الشيء انفلت وزل ملصا(م ل ق) قوله وأملقوا أي فنيت إزوادهم وأصله كثرة الإنفاق حتى ينفد(م ل ط) قوله ملاطها المسك بكسر الميم الملاط الطين الذي يجعل بين أثناء البنا.فصل الاختلاف والوهمفي باب هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إزواجه فأتيت المسجد فإذا هو ملئان من الناس كذا للأصيلي ولغيره ملأ والأول أصوب وقد يخرج للثاني وجه أي إذا هو ساحة ملئا وقوله إن الله يملي للظالم أي يؤخره ويطيل مدته مأخوذ من الملاوة وهي الزمان وقوله هل كان في آبائه من ملك بفتح الميمين وفتح اللام والكاف ويروى من ملك بكسر ميم من وكسر اللام وكلاهما يرجع إلى معنوكذلك قوله هذا ملك هذه الأمة قد ظهر بضم الميم وسكون اللام كذا لعامتهم وعند القابسي عن المروزي ملك بفتح الميم وكسر اللام وعند أبي ذر يملك فعل مستقبل وأراها ضمة الميم اتصلت بها فتصحفتوكذلك قوله لقد حكمت فيهم بحكم الملك يروى بكسر اللام يريد الله تعالى ويروى بفتحها يريد ما أوحي إليه جبريل عليهما السلام قيل والأول أو لي لقوله في الرواية الأخرى بحكم اللهوقوله في الاستسقاء وألف الله السحاب وملتنا كذا عند القاضي أبي على والطبري بالميم وعند الأسدي هلتنا بالهاء وهو الصواب إن شاء الله أي أمطرتنا يقال هل السحاب إذا أمطر بشدة إلا أن تجعل ملتنا مشددة من قولهم أمللته إذا أكثرت عليه حتى يشق ذلك عليه فقد يكون من هذا فقد جاء في الحديث أنهم مطروا حتى شق ذلك عليهم وسألوا النبي (صلى الله عليه وسلم) في الدعاء في رفع ذلك عنهم فالله أعلم ويكون له هذا وجها حسنا ويطابقه وتشهد له صفة الحال أو يكون وبلتنا أي أمطرتنا مطرا وأبلا يقال وبلت السماء وأوبلت أو يكون ملتنا بالتخفيف من الامتلاء فسهل وكذا عند التميمي فملأتنا أي أوسعتنا سقيا ورياوفي حديث المستحاضة ومركنها ملئان دما كذا عند التميمي وعند غيره ملأ والأول الصوابالميم مع الميم." (١)

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١/٣٨٠

"""""" صفحة رقم ١٥٨ """"""الثنيتين فقط ومنه في صفته (صلى الله عليه وسلم) أفلج الأسنان ولكن لا يقال فيه أفلج كذا إلا إذا أضيف إلى الأسنان فيقال أفلج الأسنان أو مفلج الأسنان وإنما يقال أفلج مطلقا في الرجل والدواب للمتباعد ما بين الرجلين كذا قال ابن دريد وغيره يقول أفلج وفلجاء في الأسنان دون إضافة وقيل الفلج تفرق أصول الأسنان والفرق تفرق رءوس ما بين الثنايا والرجل أفلج وافرق(ف ل ح) قوله أفلح الرجل أن صدق أي أصاب خيرا وفاز بذلك والفلح بفتح اللام والفلاح البقاء وقيل الفوز ومنه حي على الفلاح أي هلم إلى عمل يوجب لك البقاء الدائم في الجنة ومنه أفلح المؤمنون قيل الفائزون وقيل الباقون في الجنة وقوله لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح أي فزت وخلصت من الأسار وفي حديث هرقل هل لكم في الفلاح أي الفوز والبقاء في الجنة(ف ل ذ) قوله وتقيء الأرض أفلاذ كبدها يعني كنوزها ومعادنها والأفلاذ القطع وأحدها فلذة شبه ما يخرج من باطنها من ذلك بالأكباد التي تكون في البطون مستورة ورفعة ذلك ونفاسته بفلذة الكبد وهو أفضل ما يشوى من البعير عند العرب وأمراه(ف ل ك) ذكر الفلك بفتح الفاء واللام وهو فلك النجوم قال الله تعالى) كل في فلك يسبحون (وجمعه أفلاك وذكر الفلك بضم الفاء وسكون اللام وهي السفينة وقيل هو جمع واحدها فلك وقيل لفظه في الواحد والجمع فلك كقولهم امرأة هجان ونسوة هجان(ف ل ل) قوله في حديث أم زرع شجك أو فلك قيل معنى فلك أي كسرك ويقال ذهب بمالك ويقال كسر حجتك وكلامك بكثرة خصومته وعذله وقوله بهن فلول يعني السيوف بها ثلم وهو الكسر القليل في حده من الضرب بها لشيء آخر وقوله وفيه فلة فلها يوم بدر هو ما يكون من التكسر والتأثير في حد السيف ومجرد الحديد وقر له أي فل هو ترخيم يا فلان ولا يقال إلا في النداء وقيل هو لغة أخرى في ذلك ،وهو الأشهر(ف ل غ) قوله إذا يفلغوا رأسي يقال بالعين والغين بمعنى يشقوا أو يشدخوا وقد ذكرناه والخلاف فيه في حرف الثاء(ف ل ق) قوله في الرؤيا مثل فلق الصبح بفتح اللام يعني انشقاقه وبيانه وخروجه من الظلام شبهها به لبيانها في إنارته وضوئه وصحته ويقال فرق الصبح أيضا بالراء وقال الخليل وغيره الفلق الفجر وقوله مثل فلقة حبة بكسر الفاء أي نصفها قاله ثابت قال ويقال سمعت ذاك من فلق فيه بفتح الفاء وسكون اللام وقوله فاخرج فلق خبز أي كسره جمع فلقة ككسرة وكسر(ف ل س) قوله إفلاس الغريم ومن أدرك ماله عند رجل قد افلس ومثله في غير الحديث كذا يقال بفتح الهمزة واللام أي قل ما له وأصله من الفلس أي صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دنانير ودراهم فهو مفلس بكسر اللام وجاء في رواية السمرقندي والهوزني في حديث ابن رمح أيما امرئ فلس وليس بشيء وكذا يقوله الفقهاء ولغيره أفلس وهو الصواب(ف ل و) قوله كما يربي أحدكم فلوه بفتح الفاء

وضم اللام وهو المهر لأنه يفلى عن أمه أي يعزل ويتحد وحكى فيه فلو بكسر الفاء وسكون اللام وحكاه الداودي وأنكر ابن دريد وغيره غير الوجه الأول فيه وقوله بفلاة من الأرض وبأرض فلاة وفضل ماء بالفلاة هي المفازة والقفر منها التي لا أنيس بها ولا عمارة ذكره بعضهم في حرف الواو وبعضهم في الياء.فصل الاختلاف والوهمقوله في انصراف المصلى عن ابن عمر أن فلانا يقول كذا لابن بكير." (١)

"ثرب : فيه ﴿ إذا زنت أمة أحدكم فليضربها الحد ولا يثرب ﴾ أي لا يوبخها ولا يقرعها بالزنا بعد الضرب. وقيل أراد لا يقنع في عقوبتها بالتثريب، بل يضربها الحد، فإن زنا الإماء لم يكن عند العرب مكروها ولا منكرا، فأمرهم بحد الإماء كما أمرهم بحد الحرائر. وفيه ﴿ نهى عن الصلاة إذا صارت الشمس كالأثارب ﴾ أي إذا تفرقت وخصت موضعا دون موضع عند المغيب، شبهها بالثروب، وهي الشحم الرقيق يغشي الكرش والأمعاء، الواحد ثرب، وجمعها في القلة أثرب. والأثارب: جمع الجمع. ومنه الحديث ﴿ إن المنافق يؤخر العصر حتى إذا صارت الشمس كثرب البقرة صلاها ﴾ثرثر : فيه ﴿ أبغضكم إلي الثرثارون المتفيقهون ﴾ هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق. والثرثرة: كثرة الكلام وترديدهثرد : فيه ﴿ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ﴾ قيل لم يرد عين الثريد، وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم و الثريد معا، لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالبا، والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما بلحم. ويقال الثريد أحد اللحمين، بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم. وفي حديث عائشة ﴿ فأخذت خمارا لها ثردته بزعفران ﴾ أي صبغته. يقال ثوب مثرود: إذا غمس في الصبغ. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كل ما أفرى الأوداج غير مثرد ﴾ المثرد الذي يقتل بغير ذكاة. يقال ثردت ذبيحتك. وقيل اليثريد: أن تذبح بشيء لا يسيل الدم. ويروى غير مثرد، بفتح الراء على المفعول. والرواية كل، أمر بالأكل، وقد ردها أبوعبيد وغيره، وقالوا: إنما هو كل ما أفرى الأوداج؛ أي كل شيء أفرى الأوداج، والفري: القطع. وفي حديث سعيد، وسئل عن بعير نحروه بعود فقال ﴿ إن كان مارمورا فكلوه، وإن ثرد فلا ﴾ثرر : في حديث خزيمة وذكر السنة ﴿ غاضت لها الدرة ونقصت لها الثرة ﴾ الثرة بالفتح: كثرة اللبن. يقال سحاب ثر: كثير الماء. ونلقة ثرة: واسعة الإحليل، وهو مخرج اللبن من الضرع، وقد تكسر الثاءثرم : فيه ﴿ نهى أن يضحى بالثرماء ﴾ الثرم: سقوط الثنية من الأسنان. وقيل الثنية والرباعية. وقيل أن تنقلع السن من أصلها مطلقا، وإنما نهى عنها لنقصان أكلها. ومنه الحديث في صفة فرعون ﴿ أنه كان أثرم ﴾ثطا : فيه ﴿ أنه مر بامرأة [سوداء (الزيادة من اللسان وتاج العروس. وستأتي فيما بعد، في ﴿ ذأل ﴾

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١٥٨/٢

)] ترقص صبيا وتقول: ذؤال يا ابن القرم يا ذؤاله يمشي الثطا ويجلس الهبنقعه فقال عليه السلام: ﴿ لا تقولي ذؤال فإنه شر السباع ﴾. الثطا: إفراط الحمق. رجل ثط بين الثطاة. وقيل: يقال هو يمشي الثطا: أي يخطو كما يخطو الصبي أول ما يدرج. والهبنقعة: الأحمق. وذؤال ترخيم ذؤالة وهو الذئب. والقرم: السيد. ٣باب الثاء مع العينثطط : في حديث أبي رهم ﴿ سأله النبي صلى الله عليه وسلم عمن تخلف من غفار، فقال: ما فعل النفر الحمر الثطاط ﴾ هي جمع ثط، وهو الكوسج الذي عري وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه. ورجل ثط وأثط. ومنه حديث عثمان رضي الله عنه ﴿ وجيء بعامر بن عبد قيس فرآه أشغى ثطا ﴾ ويروى حديث أبي رهم ﴿ النطانط ﴾ جمع نطناط وهو الطويلثعجر : في حديث علي رضي الله عنه ﴿ يحملها الأخضر المثعنجر ﴾ هو أكثر موضع في البحر ماء. والميم والنون زائدتان. ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعنجر ﴾ القرارة: الغدير الصغيرثعب : فيه ﴿ يجيء الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما ﴾ أي يجري. ومنه حديث عمر رضي الله عنه ﴿ صلى وجرحه يثعب دما ﴾. ومنه حديث سعد ﴿ فقطعت نساه فانثعبت جدية الدم ﴾ أي سالت. ويروى فانبعثت." (١)

"ديوان : فيه ﴿ لا يجمعهم ديوان حافظ ﴾ الديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. وأول من دون الدواوين عمر. وهو فارسي معرب. ٢حرف الذال ٣باب الذال مع الهمزةذأب : في حديث دغفل وأبي بكر ﴿ إنك لست من ذوائب قريش ﴾ الذوائب جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور من شعر الرأس، وذؤابة الجبل: أعلاه، ثم استعير للعز والشرف والمرتبة: أي لست من أشرافهم وذوي أقدارهم. وفي حديث علي رضي الله عنه ﴿ خرج منكم إلي جنيد متذائب ضعيف ﴾ المتذائب: المضطرب، من قولهم تذاءبت الريح: أي اضطرب هبوبهاذأر : فيه ﴿ أنه لما نهى عن ضرب النساء ذئر النساء على أزواجهن ﴾ أي نشزن عليهم واجترأن. يقال: ذئرت المرأة تذأرفهي ذئر وذائر: أي ناشز. وكذا الرجلذأف : في حديث خالد بن الوليد قال في غزوة بني جذيمة: ﴿ من كان معه أسير فليذئف عليه ﴾ أي يجهز عليه ويسرع قتله. يقال: أذأفت الأسير وذأفته إذا أجهزت عليه. ويروى بالدال المهملة، وقد تقدمذأل : فيه ﴿ أنه مر بجارية سوداء وهي ترقص صبيا لها وتقول: ذؤال يا بن القرم يا ذؤاله (تمامة:يمشي الثطا ويجلس الهبنقعه وانظر ﴿ ثطا ﴾ من كتابنا هذا في الجزء الأول ص ٢١١) فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ لا تقولي ذؤال فإن ذؤال شر السباع ﴾ ذؤال ترخيم ذؤالة، وهو اسم علم للذئب. كأسامة للأسدذأم : في حديث عائشة

(١) جامع غريب الحديث، ١/١٢٤

قالت لليهود ﴿ عليكم السام والذام ﴾ الذام: العيب، ويهمز ولا يهمز. ويروى بالدال المهملة. وقد تقدمذأن : في حديث حذيفة ﴿ قال لجندب بن عبد الله: كيف تصنع إذا أتاك من الناس مثل الوتد أو مثل الذؤنون يقول اتبعني ولا اتبعك ﴾ الذؤنون: نبت طويل ضعيف له رأس مدور، وربما أكله الأعراب، وهو من ذأنه إذا حقره وضعف شأنه، شبهه به لصغره وحداثة سنه، وهو يدعو المشايخ إلى اتباعه، أي ما تصنع إذا أتاك رجل ضال وهو في نحافة جسمه كالوتد أو الذؤنون لكده نفسه بالعبادة يخدعك بذلك ويستتبعك. ٣باب الذال مع الباءذبب : فيه ﴿ أنه رأى رجل طويل الشعر فقال: ذباب ﴾ الذباب: الشؤم: أي هذا شؤم. وقيل الذباب الشر الدائم. يقال أصابك ذباب من هذا الأمر. ومنه حديث المغيرة ﴿ شرها ذباب ﴾ . وفيه ﴿ قال رأيت أن ذباب سيفي كسر، فأولته أنه يصاب رجل من أهلي، فقتل حمزة ﴾ ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. وقد تكرر في الحديث. وفيه ﴿ أنه صلب رجلا على ذباب ﴾ هو جبل بالمدينة. وفيه ﴿ عمر الذباب أربعون يوما، والذباب في النار ﴾ قيل كونه في النار ليس بعذاب له، ولكن ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم. وفي حديث عمر ﴿كتب إلى عامله بالطائف في خلايا العسل وحمايتها: إن أدى ما كان يؤديه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور نحله فاحم له، فإنما هو ذباب غيث يأكله من شاء ﴾ يريد بالذباب النحل، وإضافته إلى الغيث على معنى أنه يكون مع المطر حيث كان، ولأنه يعيش بأكل ما ينبته الغيث، ومعنى حماية الوادي له أن النحل إنما يرعى أنوار النبات وما رخص منها ونعم، فإذا حميت مراعيها أقامت فيها ورعت وعسلت فكثرت منافع أصحابها، وإذا لم تحم مراعيها احتاجت إلى أن تبعد في طلب المرعى، فيكون رعيها أقل. وقيل معناه أن يحمي لهم الوادي الذي تعسل فيه فلا يترك أحد يعرض للعسل؛ لأن سبيل العسل المباح سبيل المياه والمعادن والصيود، وإنما يملكه من سبق إليه فإذا حماه ومنع الناس منه وانفرد به وجب عليه إخراج العشر منه عند من أوجب فيه الزكاة." (١)

"سمل : في حديث العرنيين ﴿ فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم ﴾ أي فقأها بحديدة محماة أو غيرها. وقيل هو فقؤها بالشوك، وهو بمعنى السمر. وقد تقدم. وإنما فعل بهم ذلك لأنهم فعلوا بالرعاة مثله وقتلوهم، فجازاهم على صنيعهم بمثله. وقيل إن هذا كان قبل أن تنزل الحدود، فلما نزلت نهى عن المثلة. وفي حديث عائشة ﴿ ولنا سمل قطيفة كنا نلبسها ﴾ السمل: الخلق من الثياب. وقد سمل الثوب وأسمل. ومنه حديث قيلة ﴿ وعليها أسمال مليتين ﴾ هي جمع سمل. والملية تصغير الملاءة (قال في الفائق ٢/٢٦١: ﴿ ملية تصغير ملاءة، على **الترخيم** ﴾ أ هـ والرواية في الهروي بالهمز ﴿ مليئة وملئتين ﴾

---

(١) جامع غريب الحديث، ١/٣٢١

) ، وهي الإزار. ومنه حديث على ﴿ فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة ﴾ هي بالتحريك الماء القليل يبقى في أسفل الإناءسملق : في حديث علي ﴿ ويصير معهدها قاعا سملقا ﴾ السملق: الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيهاسمم : فيه ﴿ أعيذ كما بكلمات الله التامة، من كل سامة وهامة ﴾ السامة: ما يسم ولا يقتل مثل العقرب والزنبور ونحوهما. والجمع سوام. ومنه حديث عياض ﴿ ملنا إلى صخرة فإذا بيض، قال: ما هذا؟ قلنا: بيض السام ﴾ يريد سام أبرص، وهو نوع من الوزغ. وفي حديث ابن المسيب ﴿ كنا نقول إذا أصبحنا: نعوذ بالله من شر السامة والعامة ﴾ السامة ها هنا خاصة الرجل. يقال سم إذا خص. وفي حديث عمير بن أفصى ﴿ يورده السامة ﴾ أي الموت. والصحيح في الموت أنه السام بتخفيف الميم. ومنه حديث عائشة ﴿ أنها قالت لليهود: عليكم السام والذام ﴾. وفيه فأتوا حرثكم أنى شئتم سماما واحدا ﴾ أي مأتى واحدا، وهو من سمام الإبرة: ثقبها. وانتصب على الظرف: أي في سمام واحد، لكنه ظرف محدود أجرى مجرى المبهم. وفي حديث عائشة ﴿كانت تصوم في السفر حتى أذلقها السموم ﴾ هو حر النهار. يقال للريح التي تهب بالنهار: سموم. وبالليل حرور. وفي حديث عىى يذم الدنيا ﴿ غذؤها سمام ﴾ السمام بالكسر جمع السم القاتلسمن : فيه ﴿ يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون ﴾ أي يتكثرون بما ليس عندهم، ويدعون ما ليس لهم الشرف. وقيل أراد جمعهم الأموال. وقيل يحبون التوسع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السمن. وفيه ﴿ ويل للمسمنات يوم القيامة من فترة في العظام ﴾ أي اللاتي يستعملن السمنة، وهو دواء يتسمن به النساء. وقد سمنت فهي مسمنة. وفي حديث الحجاج ﴿ إنه أتى بسمكة مشوية، فقال للذي جاء بها: سمنها، فلم يدر ما يريد ﴾ يعني بردها قليلاسمه : في حديث علي ﴿ إذا مشت هذه الأمة السميهى فقد تودع منها ﴾ السمهى، والسميهى بضم السين وتشديد الميم: التبختر من الكبر، وهو في غير هذا الباطل والكذبسنا : فيه ﴿ بشر أمتي بالسناء ﴾ أي بارتفاع المنزلة والقدر عند الله تعالى. وقد سني يسني سناء أي ارتفع. والسنني بالقصر: الضوء. وفيه ﴿ عليكم بالسنى والسنوت، السنى بالقصر: نبات معروف من الأدوية؛ له حمل (في اللسان: حمل أبيض) إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلا. الواحدة سناة. وبعضهم يرويه بالمد. وقد تكرر في الحديث. وفيه ﴿ إنه ألبس الخميصة أم خالد وجعل يقول يا أم خالد سناسنا ﴾ قيل سنا بالحبشية حسن، وهي لغة، وتخفف نونها وتشدد. وفي رواية ﴿ سنه سنه ﴾ وفي أخرى: ﴿ سناه سناه ﴾ بالتشديد والتخفيف فيهما. وفي حديث الزكاة ﴿ ما سقى بالسواني ففيه نصف العشر ﴾ السواني جمع سانية، وهي الناقة التي يستقى عليها. ومنه حديث البعير الذي شكا إليه صلى الله عليه وسلم فقال أهله ﴿ إنا كنا نسنو عليه ﴾ أي نستقي. ومنه حديث

فاطمة رضي الله عنها ﴿ لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ﴾. وحديث العزل ﴿ إن لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل ﴾ كأنها كانت تسقي لهم نخلهم عوض البعير. وقد تكرر في الحديث. وفي حديث معاوية، أنه أنشد: إذا الله سنى عقد شيء تيسرا (صدره كما في اللسان: وأعلم علما ليس بالظن أنه أو: فلا تيأسا واستغورا الله إنه ومعنى قوله: استغورا الله: اطلبا منه الغيرة، وهي الميرة) يقال سنيت الشيء إذا فتحته وسهلته. وتسنى لي كذا: أي تيسر وتأتى. ٣باب السين مع الواو." (١)

"عفر : فيه ﴿ إذا سجد جافى عضديه حتى يرى من خلفه عفرة إبطيه ﴾ العفرة: بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عفر الأرض، وهو وجهها. ومنه الحديث ﴿ كأني أنظر إلى عفرتي إبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنه الحديث ﴿ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ﴾. والحديث الآخر ﴿ أن امرأة شكت إليه قلة نسل غنمها، قال: ما ألوانها؟ قالت: سود، فقال: عفري، أي اخليطها بغنم عفر، واحدتها: عفراء. ومنه حديث الضحية ﴿ لدم عفراء أحب إلى الله من دم سوداوين ﴾. ومنه الحديث ﴿ ليس عفر الليالي كالدآدئ ﴾ أي الليالي المقمرة كالسود وقيل: هو مثل. وفيه ﴿ أنه مر على أرض تسمى عفرة فسماها خضرة ﴾ كذا رواه الخطابي في شرح ﴿ السنن ﴾. وقال: هو من العفرة: لون الأرض. ويروى بالقاف والثاء والذال. وفي قصيد كعب: يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل المعفور: المترب المعفر بالتراب. ومنه الحديث ﴿ العافر الوجه في الصلاة ﴾ أي المترب. ومنه حديث أبي جهل ﴿ هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ﴾ يريد به سجوده على التراب، ولذلك قال في آخره: ﴿ لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب ﴾ يريد إذلاله، لعنة الله عليه. وفيه ﴿ أول دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك أعفر ﴾ أي ملك يساس بالنكر والدهاء، من قولهم للخبيث المنكر: عفر. والعفارة: الخبث والشيطنة. ومنه الحديث ﴿ إن الله تعالى يبغض العفرية النفرية ﴾ هو الداهي الخبيث الشرير. ومنه ﴿ العفريت ﴾ وقيل: هو الجموع المنوع. وقيل: الظلوم. وقال الجوهري (حكاية عن أبي عبيدة) في تفسير العفرية ﴿ المصحح، والنفرية إتباع له ﴾ وكأنه أشبه؛ لأنه قال في تمامه ﴿ الذي لا يرزأ في أهل ولا مال ﴾. وقال الزمخشري: ﴿ العفر، والعفرية، والعفريت، والعفارية: القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه. والياء في عفرية وعفارية للإلحاق بشرذمة وعذافرة، والهاء فيهما للمبالغة. والتاء في عفريت للإلحاق بقنديل ﴾. وفي حديث علي ﴿ غشيهم يوم بدر ليثا عفرتي ﴾ العفرتي: الأسد الشديد، والألف والنون للإلحاق بسفرجل. وفي كتاب أبي موسى ﴿ غشيهم يوم بدر ليثا عفريا ﴾ أي قويا داهيا. يقال أسد عفر وعفر، بوزن طمر:

(١) جامع غريب الحديث، ١/٤٣٥

أي قوي عظيم. وفيه ﴿ أنه بعث معاذا إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم دينارا أو عدله من المعافري ﴾ هي برود باليمن منسوبة إلى معافر، وهي قبيلة باليمن، والميم زائدة. ومنه حديث ابن عمر ﴿ إنه دخل المسجد وعليه بردان معافريان ﴾ وقد تكرر ذكره في الحديث. وفيه ﴿ أن رجلا جاءه فقال: مالي عهد بأهلي منذ عفار النخل ﴾. وفي حديث هلال ﴿ ما قربت أهلي مذ عفرنا النخل ﴾ ويروى بالقاف، وهو خطأ. التعفير: أنهم كانوا إذا أبروا النخل تركوها أربعين يوما لا تسقى ينتفض حملها ثم تسقى، ثم تترك إلى أن تعطش ثم تسقى. وقد عفر القوم: إذا فعلوا ذلك، وهو من تعفير الوحشية ولدها، وذلك أن تفطمه عند الرضاع أياما ثم ترضعه، تفعل ذلك مرارا ليعتاده. وفيه ﴿ أن اسم حمار النبي صلى الله عليه وسلم عفير ﴾ هو تصغير ترخيم لأعفر، من العفرة: وهي الغبرة ولون التراب، كما قالوا في تصغير أسود: سويد، وتصغيره غير مرخم: أعيفر، كأسيود. وفي حديث سعد بن عبادة ﴿ أنه خرج على حماره يعفور ليعوده ﴾ قيل: سمي يعفورا للونه، من العفرة، كما قيل في أخضر: يخضور، وقيل سمي به تشبيها في عدوه باليعفور، وهو الظبي. وقيل: الخشف (الخشف: ولد الغزال، يطلق على الذكر والأنثى. (المصباح المنير))عفس : في حديث حنظلة الأسدي ﴿ فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والضيعة ﴾ المعافسة: المعالجة والممارسة والملاعبة. ومنه حديث علي ﴿كنت أعافس وأمارس ﴾. وحديثه الآخر ﴿ يمنع من العفاس خوف الموت، وذكر البعث والحساب ﴾عفص : في حديث اللقطة ﴿ احفظ (رواية الهروي: ﴿ اعرف عفاصها ﴾) عفاصها ووكاءها ﴾ العفاص: الوعاء الذي تكون فيه النفقة من جلد أو خرقة أو غير ذلك، من العفص: وهو الثني والعطف. وبه سمي الجلد الذي يجعل على رأس القارورة: عفاصا، وكذلك غلافها. وقد تكرر في الحديثعفط : في حديث علي ﴿ ولكانت دنياكم هذه أهون علي من عفطة عنز ﴾ أي ضرطة عنز." [1]

"ومنه حديث أبي سفيان ﴿ لولا أن يأثروا علي الكذب لكذبت ﴾ أي يرووا عني. ومنه حديث زكاة الفطر ﴿ على كل حر وعبد صاع ﴾ وقيل: ﴿ على ﴾ بمعنى مع، لأن العبد لا تجب عليه الفطرة، وإنما تجب على سيده، وهو في العربية كثير. ومنه الحديث ﴿ فإذا انقطع من عليها رجع إليه الإيمان ﴾ أي فوقها. وقيل: من عندها. وفيه ﴿ عليكم بكذا ﴾ أي افعلوه، وهو اسم الفاعل بمعنى خذ. يقال: عليك زيدا، وعليك بزيد: أي خذه. وقد تكرر في الحديث. ٣باب العين مع الميمعلب : فيه ﴿ إنما كانت حلية سيوفهم الآنك والعلابي ﴾ جمع علباء، وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان يمينا وشمالا، وما بينهما منبت عرف الفرس، والجمع ساكن الياء ومشددها. ويقال في تثنيتهما أيضا: علباآن.

---

(١) جامع غريب الحديث، ١٠٥/٢

وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها، وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتيبس وتقوى. ومنه حديث عتبة ﴿كنت أعمد إلى البضعة أحسبها سناما فإذا هي علباء عنق ﴾. وفي حديث ابن عمر ﴿ أنه رأى رجلا بأنفه أثر السجود، فقال: لا تعلب صورتك ﴾ يقال: علبه إذا وسمه وأثر فيه. والعلب والعلب: الأثر. المعنى: لا تؤثر فيها بشدة اتكائك على أنفك في السجود. وفي حديث وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء ﴾ العلبة: قدح من خشب. وقيل من جلد وخشب يحلب فيه. ومنه حديث خالد رضي الله عنه ﴿ أعطاهم علبة الحالب ﴾ أي القدح الذي يحلب فيهعلث : فيه ﴿ ما شبع أهله من الخمير العليث ﴾ أي الخبز المخبوز من الشعير والسلت. والعلث والعلاثة: الخلط. ويقال بالغين المعجمة أيضاعلج : فيه ﴿ إن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان ﴾ أي يتصارعان. ومنه حديث علي ﴿ أنه بعث رجلين في وجه وقال: إنكما علجان فعالجا عن دينكما ﴾ العلج: الرجل القوي الضخم. وعالجا: أي مارسا العمل الذي ندبتكما إليه واعملا به (زاد الهروي: ﴿ ويحتمل أن يكون ﴿ إنكما علجان ﴾ بضم العين وتشديد اللام. والعلج، مشدد اللام، والعلج، محففه: الصريع من الرجال ﴾) . وفي حديثه الآخر ﴿ ونفى معتلج الريب من الناس ﴾ هو من اعتلجت الأمواج إذا التطمت، أو من اعتلجت الأرض إذا طال نباتها. وفيه ﴿ فأتى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأربعة أعلاج من العدو ﴾ يريد بالعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم، والأعلاج: جمعه، ويجمع على علوج، أيضا. ومنه حديث قتل عمر ﴿ قال لابن عباس: قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة ﴾. ومنه حديث الأسلمي ﴿ إني صاحب ظهر أعالجه ﴾ أي أمارسه وأكاري عليه. ومنه الحديث ﴿ عالجت امرأة فأصبت منها ﴾. والحديث الآخر ﴿ من كسبه وعلاجه ﴾. وحديث العبد ﴿ ولي حره وعلاجه ﴾ أي عمله. ومنه حديث سعد بن عبادة ﴿ كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعالجه بالسيف قبل ذلك ﴾ أي أضربه. وحديث عائشة ﴿ لما مات أخوها عبد الرحمن بطريق مكة فجأة قالت: ما آسى على شيء من أمره إلا خصلتين: أنه لم يعالج، ولم يدفن حيث مات ﴾ أي لم يعالج سكرة الموت فيكون كفارة لذنوبه. ويروى ﴿ لم يعالج ﴾ بفتح اللام: أي لم يمرض، فيكون قد ناله من ألم المرض ما يكفر ذنوبه. وفي حديث الدعاء ﴿ وما تحويه عوالج الرمال ﴾ هي جمع: عالج، وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعضعلز : في حديث علي ﴿ هل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا علز القلق ﴾ العلز بالتحريك: خفة وهلع يصيب الإنسان. علز بالكسر يعلز علزا. ويروى بالنون، من الإعلان: الإظهارعلص : فيه ﴿ من سبق العاطس إلى الحمد أمن الشوص، واللوص، والعلوص ﴾ هو وجع في البطن، وقيل التخمةعلف : فيه ﴿ ويأكلون (في ا، واللسان ﴿

تأكلون ﴾ وما أثبتناه من الأصل والفائق ٣/٩٤) علافها ﴾ هي جمع علف، وهو ما تأكله الماشية، مثل جمل وجمال. وفي حديث بني ناجية ﴿ أنهم أهدوا إلى ابن عوف رحالا علافية ﴾ العلافية: أعظم الرحال. أول من عملها علاف، وهو زبان (في الأصل: ﴿ ريان ﴾، وفي ا: ﴿ ربان ﴾ وأثبتنا ما في اللسان، والفائق ٢/٣٥٤، وانظر حواشي ديوان حميد بن ثور ص ٧٧) أبو جرم. ومنه شعر حميد بن ثور: ترى العليفي عليها موكدا العليفي تصغير ترخيم (في ا: ﴿ تصغير تعظيم ﴾) للعلافي، وهو الرحل المنسوب إلى علاف." (١)

"فلل : في حديث أم زرع ﴿ شجك، أو فلك، أو جمع كلالك ﴾ الفل: الكسر والضرب، تقول: إنها معه بين شج رأس، أو كسر عضو، أو جمع بينهما. وقيل: أراد بالفل الخصومة. ومنه حديث سيف الزبير ﴿ فيه فلة فلها يوم بدر ﴾ الفلة: الثلمة في السيف، وجمعها: فلول. ومنه قول الشاعر (هو النابغة الذبياني. والبيت في ديوانه ص ١٥، بشرح كرم البستاني. بيروت ١٩٥٣ م وصدره: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم) بهن فلول من قراع الكتائب ومنه حديث ابن عوف ﴿ ولا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ﴾ المدى: جمع مدية، وهي السكين، بفلها كنى عن النزاع والشقاق. ومنه حديث عائشة تصف أباها ﴿ ولا فلوا له صفاة ﴾ أي كسروا له حجرا، كنت به عن قوته في الدين. ومنه حديث علي ﴿ يستزل لبك ويستفل غربك ﴾ هو يستفعل، من الفل: الكسر. والغرب: الحد. وفي حديث الحجاج بن علاط ﴿ لعلي أصيب من فل محمد وأصحابه ﴾ الفل: القوم المنهزمون، من الفل: الكسر، وهو مصدر سمي به، ويقع على الواحد والاثنين والجميع، وربما قالوا: فلول وفلال. وفل الجيش يفله فلا إذا هزمه، فهو مفلول، أراد: لعلي أشتري ما أصيب من غنائمهم عند الهزيمة. ومنه حديث عاتكة ﴿ فل من القوم هارب ﴾ . ومنه قصيد كعب: أن يترك القرن إلا وهو مفلول أي مهزوم. وفي حديث معاوية ﴿ أنه صعد المنبر وفي يده فليلة وطريدة ﴾ الفليلة: الكبة من الشعر. وفي حديث القيامة ﴿ يقول الله تعالى: أي فل، ألم أكرمك وأسودك ﴾ معناه يا فلان، وليس ترخيما له؛ لأنه لا يقال إلا بسكون اللام، ولو كان ترخيما لفتحوها أو ضموها. قال سيبويه: ليست ترخيما، وإنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء. وقد جاء في غير النداء. قال (هو أبو نجم العجلي. كما في الصحاح (فلل)) . في لجة أمسك فلانا عن فل فكسر اللام للقافية. وقال الأزهري: ليس بترخيم فلان، ولكنها كلمة على حدة، فبنو أسد يوقعونها على الواحد والاثنين والجمىع والمؤنث، بلفظ واحد، وغيرهم يثنى ويجمع ويؤنث. وفلان وفلانة: كناية عن الذكر والأنثى من الناس، فإن

---

(١) جامع غريب الحديث، ٢/١١٦

كنيت بهما عن غير الناس قلت: الفلان والفلانة. وقال قوم: إنه ترخيم فلان، فحذفت النون للترخيم، والألف لسكونها، وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم. ومنه حديث أسامة في الوالي الجائر ﴿ يلقى في النار فتندلق أقتابه، فيقال: أي فل، أين ما كنت تصف؟ ﴾ وقد تكرر في الحديثفلم : في صفة الدجال ﴿ أقمر فيلم ﴾ وفي رواية ﴿ فيلمانيا ﴾ الفيلم: العظيم الجثة. والفيلم: الأمر العظيم، والياء زائدة. والفيلماني: منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغةفلهم : فيه ﴿ أن قوما افتقدوا سخاب فتاتهم، فاتهموا امرأة، فجاءت عجوز ففتشت فلهمها ﴾ أي فرجها. وذكره بعضهم بالقافقنا : وفي حديث القيامة ﴿ فينبتون كما ينبت الفنا ﴾ الفنا مقصور: عنب الثعلب. وقيل: شجرته، وهي سريعة النبات والنمو. وفيه ﴿ رجل من أفناء الناس ﴾ أي لم يعلم ممن هو، الواحد: فنو. وقيل: هو من الفناء، وهو المتسع أمام الدار. ويجمع الفناء على أفنية. وقد تكرر في الحديث واحدا ومجموعا. وفي حديث معاوية ﴿ لو كنت من أهل البادية بعت الفانية واشتريت النامية ﴾ الفانية: المسنة من الإبل وغيرها، والنامية: الفتية الشابة التي هي في نمو وزيادة. ٣باب الفاء مع الواوفنخ : في حديث عائشة، وذكرت عمر ﴿ ففنخ الكفرة ﴾ أي أذلها وقهرها. ومنه حديث المتعة ﴿ برد هذا غير مفنوخ ﴾ أي غير خلق ولا ضعيف. يقال: فنخت رأسه وفنخته: أي شدخته وذللته." (١)

"يمن : فيه ﴿ الإيمان يمان، والحكمة يمانية (في الأصل: ﴿ يمانية ﴾ بالتشديد. وأثبته بالتخفيف من ا، والهروي. وهو الأشهر، كما ذكر صاحب المصباح ﴾) إنما قال ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة، وهي من تهامة وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة اليمانية. وقيل: إنه قال هذا القول وهو بتبوك، ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة. وقيل: أراد بهذا القول الأنصار لأنهم يمانون، وهم نصروا الإيمان والمؤمنين وآووهم، فنسب الإيمان إليهم. وفيه ﴿ الحجر الأسود يمين الله في الأرض ﴾ هذا الكلام تمثيل وتخييل. وأصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده، فكأن الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك، حيث يستلم ويلثم. ومنه الحديث الآخر ﴿ وكلتا يديه يمين ﴾ أي أن يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال، لا نقص في واحدة منهما، لأن الشمال تنقص عن اليمين. وكل ما جاء في القرأن والحديث من إضافة اليد والأيدي، واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل المجاز والاستعارة والله منزه عن التشبيه والتجسيم. وفي حديث صاحب القرآن ﴿ يعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ﴾ أي يجعلان في ملكته فاستعار اليمين والشمال؛ لأن الأخذ والقبض

---

(١) جامع غريب الحديث، ١٩٧/٢

بهما. وفي حديث عمر، وذكر ما كان فيه من الفقر في الجاهلية، وأنه وأختا له خرجا يرعيان ناضحا لهما قال ﴿ لقد ألبستنا أمنا نقبتها وزودتنا يمينتيها من الهبيد كل يوم ﴾ قال أبو عبيد: هذا (في الهروي واللسان: ﴿ وجه الكلام ﴾) الكلام عندي ﴿ يمينيها ﴾ بالتشديد، لأنه تصغير يمين، وهو يمين، بلا هاء. أراد أنها أعطت كل واحد منهما كفا بيمنها. وقال غيره: إنما اللفظة مخففة، على أنه تثنية يمنة. يقال: أعطى يمنة ويسرة، إذا أعطاه بيده مبسوطة، فإن أعطاه بها مقبوضة قيل: أعطاه قبضة. قال الأزهري: هذا هو الصحيح. وهما تصغير يمنتين (في الأصل: ﴿ يمينتين ﴾ وفي الهروي: ﴿ يمينين ﴾ وفي اللسان: ﴿ يمنتيها ﴾ وأثبت ما في ا، والنسخة ٥١٧ غير أن الياء فيهما مضمومة وجاء في الصحاح في شرح هذا الحديث: ﴿ فيقال: إن أراد بيمنتيها تصغير يمنى، فأبدل من الياء الأولى تاء، إذ كانتا للتأنيث ﴾ .) أراد أنها أعطت كل واحد منهما يمنة. وقال الزمخشري: ﴿ اليمينة: تصغير اليمين على **الترخيم**، أو تصغير يمنة ﴾ يعني كما تقدم. وفي تفسير سعيد بن جبير ﴿ في قوله تعالى ﴿كهيعص ﴾ هو كاف هاد يمين،عزيز، صادق ﴾ أراد الياء من يمين. وهو من قولك: يمن الله الإنسان يمنه (في الأصل: ﴿ ييمنه ﴾ بفتح الميم. وأثبت بضمها من ا. وهو من باب قتل، كما ذكر في المصباح) يمنا فهو ميمون والله يامن ويمين كقادر وقدير. وقد تكرر ذكر ﴿ اليمن ﴾ في الحديث. وهو البركة، وضده الشؤم يقال: يمن فهو ميمون ويمنهم فهو يامن. وفيه ﴿ أنه كان يحب التيمن في جميع أمره ما استطاع ﴾ التيمون: الابتداء في الأفعال باليد اليمنى، والرجل اليمنى، والجانب الأيمن. ومنه الحديث ﴿ فأمرهم أن يتيامنوا عن الغميم ﴾ أي يأخذوا عنه يمينا. ومنه حديث عدي ﴿ فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ﴾ أي عن يمينه. وفيه ﴿ يمينك على ما يصدقك به صاحبك ﴾ أي يجب عليك أن تحلف له على ما يصدقك به إذا حلفت له. وفي حديث عروة ﴿ ليمنك، لئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت ﴾ ليمن، وأيمن: من ألفاظ القسم تقول: ليمن الله لأفعلن، وأيمن الله لأفعلن، وايم (في الأصل: ﴿ وأيم ﴾ بألف القطع. وأثبته بألف الوصل من ا. وقد نص المصنف على أن ألفه ألف وصل) الله لأفعلن، بحذف النون، وفيها لغات غير هذا. وأهل الكوفة يقولون: أيمن: جمع يمين: القسم، والألف فيها ألف وصل، وتفتح وتكسر وقد تكررت في الحديث. وفيه ﴿ أنه عليه الصلاة والسلام كفن فيه يمنة ﴾ هي بضم الياء: ضرب من برود اليمن. ٣باب الياء مع النون." (١)

---

(١) جامع غريب الحديث، ٣/٧

"وأخرجه البخاري هنا عن القعنبي وفي المغازي عن عبد الله بن يوسف كلاهما عن مالك به وتابعه إسماعيل بن جعفر وأبو إسحاق الفزاري في البخاري وغيره وله طرق في الصحيحين وغيرهما بزيادات

(مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد) بضم الحاء (ابن عبد الرحمن بن عوف) الزهري (عن أبي هريرة أن رسول الله قال من أنفق زوجين) أي شيئين من نوع واحد من أنواع المال وقد جاء مفسرا مرفوعا بعيرين شاتين حمارين درهمين وزاد إسماعيل القاضي عن أبي مصعب عن مالك من ماله (في سبيل الله) أي في طلب ثواب الله وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات وقال التوربشتي يحتمل أن يريد به تكرير الإنفاق مرة بعد أخرى قال الطيبي وهذا هو الوجه إذا حملت التثنية على التكرير لأن القصد من الإنفاق التثبت من الأنفس بإنفاق كرائم الأموال والمواظبة على ذلك كما قال تعالى ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم ﴾ الأنفال ٤٥ أي ليثبتوا ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شيء على النفس من سائر العبادات الشاقة (نودي في) أي عند دخول (الجنة) وفي رواية معن نودي من أبواب الجنة (يا عبد الله هذا خير) أي فاضل لا بمعنى أفضل وإن أوهمه اللفظ ففائدته رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك الباب

وبين البخاري من وجه آخر عن أبي هريرة بيان الداعي ولفظه دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي خزنة كل باب أي قل هلم بضم اللام لغة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل ترخيمه فاللام مفتوحة قاله الحافظ وقال الباجي يحتمل أن يريد هذا خير أعده الله لك فأقبل إليه من هذا الباب أو هذا خير أبواب الجنة لأن فيه الخير والثواب الذي أعد لك (فمن كان من أهل الصلاة) أي من كانت أغلب أعماله وأكثرها (دعي من باب الصلاة) قال الحافظ ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل أخرجه أحمد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح

(ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد) محل الشاهد من الحديث (ومن كان من أهل الصدقة) المكثرين منها (دعي من باب الصدقة) وليس هذا بتكرار مع قوله في صدر الحديث من أنفق زوجين لأن الإنفاق ولو قل خير من الخيرات العظيمة وذلك حاصل من كل أبواب الجنة وهذا استدعاء خاص

(ومن كان من أهل الصيام) المكثرين منه (دعي من باب الريان)

". (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٥٢ """""""للعداوة والهجران ، لكنها وجدت عليه أن حرمها ما لم يحرم أحد . ولسنا نظن بهم إضمار الشحناء والعداوة ، وإنما هم كما وصفهم الله) رحماء بينهم (وروى عن على أنه لم يغير شيئا من سنة أبى بكر وعمر بعد ولايته فى تركة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل أجرى الأمر على ما أجرياه فى حياتهما . فإن قيل : فما معنى حديث عائشة فى هذا الباب ، وليس فيه ذكر الخمس ؟ قيل : هو موافق للباب ؛ وذلك أن فاطمة إنما جاءت تسأل ميراثها من الرسول من فدك وخيبر وغيرهما ، وفدك مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فلم يجر فيها خمس . و أما خيبر فابن شهاب ذكر أن بعضها صلح وبعضها عنوة ، فجرى فيها الخمس . وقد جاء هذا فى بعض طرق الحديث فى كتاب المغازى قالت عائشة : (إن فاطمة جاءت تسأل نصيبها مما ترك الرسول مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ، وإلى ما بقى من خمس خيبر) وإلى هذا إشارة البخارى ، واستغنى بشهرة الأمر عن إيراده مكشوفا بلفظ (الخمس) فى هذا الباب . وفى حديث مالك بن أوس من الفقه أنه يجب أن يولى أمر كل قبيلة سيدهم ؛ لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم لعلمه بهم . وفيه : أن للإمام أن ينادى الرجل الشريف باسمه وبالترخيم له ، ولا عار على المنادى بذلك ولا نقيصة . وفيه : استعفاء الإمام مما يوليه ، واستنزاله فى ذلك بألين الكلام ؛ لقول مالك لعمر حين أمره بقسمة المال بين قومه : (لو أمرت به غيري) .." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٥٠ """""""٧ – باب : تسمية الوليد/ ١٩٧ – فيه : أبو هريرة ، قال : لما رفع النبى عليه السلام رأسه من الركعة ، قال : (اللهم أنج الوليد بن الوليد . . .) الحديث . قال المؤلف : هذا الحديث يرد ماروى معمر الزهرى قال : (أراد رجل أن يسمى ابنا له الوليد ، فنهاه النبى وقال : إنه سيكون رجل اسمه الوليد يعمل فى أمتى كما عمل فرعون فى قومه) و حديث أبى هريرة أثبت فى الحجة من بلاغ الزهرى ، فهو أولى منه .٨ – باب : من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاوقال أبو هريرة : قال لى النبى (صلى الله عليه وسلم) : (يا أبا هر) . / ١٩٨ – فيه : عائشة ، قال النبى ، عليه السلام : (يا عائش ، هذا جبريل يقرئك السلام) ، قلت : وعليه السلام ورحمة الله ، قالت : وهو يرى ما لا أرى . / ١٩٩ – وفيه : أنس ، قال النبى (صلى الله عليه وسلم) لأنجشة : (يا أنجش ، رويدك ، سوقك بالقوارير) . أما قوله عليه السلام : (ياعائش) (يا أنجش) فهو من باب النداء المرخم ، والترخيم :

(١) شرح الزرقاني (السيرة)، ٦٦/٣

(٢) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ٢٥٢/٥

نقصان أواخر الأسماء ، تفعل ذلك العرب على وجه التخفيف ، ولاترخم ماليس منادى إلا فى ضرورة الشعر ولاترخم من الأسماء إلا ماكان من ثلاثة أحرف ؛ لأن الثلاثة أقل الأصول إلا ماكان فى آخره هاء التأنيث فإنه يرخم." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٥١ """"""قلت حروفه أو كثرت ، فتقول فى ترخيم عائشة وأنجشة : ياعائش ، وياأنجش ، وفى ترخيم مالك : يامال أقبل ، ويا حار للحارث ، وفى ترخيم جعفر : ياجعف أقبل فنخذف الراء وندع ماقبلها على حركته ، ومن العرب من إذا رخم الاسم حذف منه آخره وجعل مابقى اسما على حيالة بمنزلة اسم لم يكن فيه ماحذف منه فبناه على الضم فقال : يامال ، وياحار ، وياجعف ، فيجوز على هذا ياعائش وياأنجش . وأما قوله : (ياأبا هر) فليس من باب **الترخيم** ، وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير ؛ لأن أبا هريرة كناه النبى عليه السلام بتصغير هرة كانت له فخطابه باسمها مذكرا فهو وإن كا نقصانا من اللفظ ففيه زيادة فى المعنى . ٩ – باب : الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل/ ٢٠٠ – فيه : أنس ، كان النبى عليه السلام أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له : أبو عمير – قال أحسبه فطيما – وكان إذا جاء ، قال : (يا أبا عمير ، ما فعل النغير) ؟ نغر كان يلعب به ، فربما حضر الصلاة ، وهو فى بيتنا ، فيأمر بالبساط الذى تحته ، فيكنس ، وينضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا . الكنية إنما هى على معنى الكرامة والتفاؤل أن يكون أبا ويكون له ابن ، وإذا جاز أن يكنى الصبى فى صغره ، فالرجل قبل أن يولد له أولى بذلك .." (٢)

" اللام أي فأنا سالم من شره قوله

٣٩٦٤ – لما كانت ليلتي التي هو عندي أي بليلة من جملة الليالي التي كان فيها عندي انقلب رجع من صلاة العشاء الا ريثما ظن بفتح راء وسكون ياء بعدها مثلثة أي قدر ما ظن رويدا أي برفق وأجافه أي رده وتقنعت ازاري كذا في الأصول بغير ياء وكأنه بمعنى لبست ازاري فلذا عدى بنفسه وأحضر من الاحضار بحاء مهملة وضاد معجمة بمعنى العدو وليس الا أن اضطجعت أي وليس بعد الدخول مني الا الاضطجاع فالمذكور اسم ليس وخبرها محذوف عائش ترخيم واختصار وبه ظهر أنه قد يزاد على **الترخيم** بالاختصار في الوسط عند ظهور الدليل على المحذوف رابية مرتفعة البطن حشيا بفتح حاء مهملة وسكون شين معجمة مقصور أي مرتفع النفس متواتره كما يحصل للمسرع في المشي لتخبرني بفتح لام ونون ثقيلة

---

(١) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ٣٥٠/٩

(٢) شرح صحيح البخارى . لابن بطال، ٣٥١/٩

مضارع للواحدة المخاطبة من الاخبار فتكسر الراء ها هنا وتفتح في الثاني أنت السواد فلهدني بالدال المهملة من اللهد وهو الدفع الشديد في الصدر وهذا كان تأديبا لها من سوء الظن أن يحيف الله عليك ورسوله من الحيف بمعنى الجور أي بأن يدخل ." (١)

"وأخرجه البخاري هنا عن القعنبي وفي المغازي عن عبد الله بن يوسف كلاهما عن مالك به وتابعه إسماعيل بن جعفر وأبو إسحاق الفزاري في البخاري وغيره وله طرق في الصحيحين وغيرهما بزيادات

(مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد) بضم الحاء (ابن عبد الرحمن بن عوف) الزهري (عن أبي هريرة أن رسول الله قال من أنفق زوجين) أي شيئين من نوع واحد من أنواع المال وقد جاء مفسرا مرفوعا بعيرين شاتين حمارين درهمين وزاد إسماعيل القاضي عن أبي مصعب عن مالك من ماله (في سبيل الله) أي في طلب ثواب الله وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات وقال التوربشتي يحتمل أن يريد به تكرير الإنفاق مرة بعد أخرى قال الطيبي وهذا هو الوجه إذا حملت التثنية على التكرير لأن القصد من الإنفاق التثبت من الأنفس بإنفاق كرائم الأموال والمواظبة على ذلك كما قال تعالى ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم ﴾ الأنفال ٤٥ أي ليثبتوا ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شيء على النفس من سائر العبادات الشاقة (نودي في) أي عند دخول (الجنة) وفي رواية معن نودي من أبواب الجنة (يا عبد الله هذا خير) أي فاضل لا بمعنى أفضل وإن أوهمه اللفظ ففائدته رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك الباب

وبين البخاري من وجه آخر عن أبي هريرة بيان الداعي ولفظه دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي خزنة كل باب أي قل هلم بضم اللام لغة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل **ترخيمه** فاللام مفتوحة قاله الحافظ وقال الباجي يحتمل أن يريد هذا خير أعده الله لك فأقبل إليه من هذا الباب أو هذا خير أبواب الجنة لأن فيه الخير والثواب الذي أعد لك (فمن كان من أهل الصلاة) أي من كانت أغلب أعماله وأكثرها (دعي من باب الصلاة) قال الحافظ ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل أخرجه أحمد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح

(ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد) محل الشاهد من الحديث (ومن كان من أهل الصدقة) المكثرين منها (دعي من باب الصدقة) وليس هذا بتكرار مع قوله في صدر الحديث من أنفق

---

(١) حاشية السندي على النسائي، ٧/٧٤

زوجين لأن الإنفاق ولو قل خير من الخيرات العظيمة وذلك حاصل من كل أبواب الجنة وهذا استدعاء خاص

(ومن كان من أهل الصيام) المكثرين منه (دعي من باب الريان)

". [1]

" قال صاحب المطالع لؤي يهمز ولا يهمز والهمز أكثر قوله صلى الله عليه و سلم (يا فاطمة أنقذي نفسك) هكذا وقع في بعض الاصول فاطمة وفي بعضها أو أكثرها يافاطم بحذف الهاء على **الترخيم** وعلى هذا يجوز ضم الميم وفتحها كما عرف في نظائره قوله صلى الله عليه و سلم (فاني لا أملك لكم من الله شيئا) معناه لا تتكلوا على قرابتي فاني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم قوله صلى الله عليه و سلم (غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها) ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران ذكرهما جماعات من العلماء قال القاضي عياض رويناه بالكسر قال ورأيت للخطابي أنه بالفتح وقال صاحب المطالع رويناه بكسر الباء وفتحها من بله يبله والبلال الماء ومعنى الحديث سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها باطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أى صلوها قوله صلى الله عليه و سلم (يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا عباس بن عبد المطلب) يجوز نصب فاطمة وصفية وعباس وضمهم والنصب افصح وأشهر وأما بنت وبن فمنصوب لا غير وهذا وان كان ظاهرا ." [2]

" الأعور لأن مسلما ذكره متابعة لا متأصلا معتمدا عليه بل الاعتماد على الاسناد الصحيح قبله قولها (فلم يلبث الا ريثما) هو بفتح الراء واسكان الياء وبعدها ثاء مثلثة أي قدرما قولها (فأخذ رداءه رويدا) أي قليلا لطيفا لئلا ينبهها قولها (ثم أجافه) بالجيم أي أغلقه وانما فعل ذلك صلى الله عليه و سلم في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل قولها (وتقنعت ازارى) هكذا هو في الأصول ازاري بغير باء في أوله وكأنه بمعنى لبست ازاري فلهذا عدى بنفسه قولها (جاء البقيع فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات) فيه استحباب اطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين فيه وفيه أن دعاء القائم أكمل من دعاء الجالس في القبور قولها (فأحضر فأحضرت) الاحضار العدو قولها (فقال مالك يا عائش حشيا رابية) يجوز في عائش فتح الشين وضمها وهما وجهان جاريان في كل المرخمات وفيه

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٦٦/٣

(٢) شرح النووي على مسلم، ٨٠/٣

جواز **ترخيم** الاسم اذا لم يكن فيه ايذاء للمرخم وحشيا بفتح الحاء المهملة واسكان الشين المعجمة مقصور معناه وقد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره يقال امرأة حشياء وحشية ورجل حشيان وحشش قيل اصله من أصاب الربو حشاه وقوله رابية أي مرتفعة البطن قولها (لا بي شيء) وقع في بعض الأصول لا بي شيء بباء الجر وفي بعضها لأي شيء بتشديد الياء وحذف الباء على الاستفهام وفي بعضها لا شيء وحكاها القاضي قال وهذا الثالث ." (١)

" وعاقبته إليه وهو مشتق من الري قوله صلى الله عليه و سلم (دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي فل هلم) هكذا ضبطناه أي فل بضم اللام وهو المشهور ولم يذكر القاضي وآخرون غيره وضبطه بعضهم باسكان اللام والاول اصوب قال القاضي معناه أي فلان فرخم ونقل اعراب الكلمة على احدى اللغتين في **الترخيم** قال وقيل فل لغة في فلان في غير النداء **والترخيم** قوله (لا توى عليه) وهو بفتح المثناة فوق مقصور أي لاهلاك قوله صلى الله عليه و سلم لأبي بكر رضي الله عنه (انى لأرجو أن تكون منهم) فيه منقبة لأبي بكر رضي الله عنه وفيه جواز الثناء على الانسان في وجهه اذا لم يخف عليه فتنة باعجاب وغيره والله أعلم قوله صلى الله عليه و سلم من باب كذا ومن باب كذا فذكر باب الصلاة والصدقة والصيام والجهاد قال القاضي ." (٢)

" جرى للنبي صلى الله عليه و سلم وأما إذا أراد أن يشتري من السوق ويدخره لقوت عياله فإن كان في وقت ضيق الطعام لم يجز بل يشتري مالا يضيق على المسلمين كقوت أيام أو شهر وإن كان في وقت سعة اشترى قوت سنة وأكثر هكذا نقل القاضي هذا التفصيل عن أكثر العلماء وعن قوم أباحته مطلقا وأما مالم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فالإيجاف الإسراع قوله (فجئته حين تعالى النهار) أي ارتفع وهو بمعنى متع النهار بفتح المثناة فوق كما وقع في رواية البخاري قوله (فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله) هو بضم الراء وكسرها وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه وقوله مفضيا إلى رماله يعني ليس بينه وبين رماله شيء وإنما قال هذا لأن العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو غيره قوله (فقال لي يا مال) هكذا هو في جميع النسخ يا مال وهو **ترخيم** مالك بحذف الكاف ويجوز كسر اللام وضمها وجهان مشہوران لأهل العربية فمن كسرها تركها على ما كانت ومن ضمها جعله اسما مستقلا قوله (دف أهل أبيات من قومك) الدف المشي بسرعة كأنهم جاؤوا مسرعين للضر الذي نزل بهم وقيل السير

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٤٣/٧

(٢) شرح النووي على مسلم، ١١٧/٧

اليسير قوله (وقد أمرت فيهم برضخ) هو بإسكان الضاد بالخاء المعجمتين وهي العطية القليلة قوله (فجاء يرفا) هو بفتح المثناة تحت وإسكان الراء وبالفاء غير مهموز هكذا ذكره الجمهور ومنهم من همزه وفي سنن البيهقي في باب الفيء تسميه اليرفا بالألف واللام وهو حاجب ." (١)

" يسلم عليك قوله صلى الله عليه و سلم (يا عائش) دليل لجواز **الترخيم** ويجوز فتح الشين وضمها حديث أم زرع قوله [٢٤٤٨] (أحمد بن جناب) بالجيم والنون قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المبهمات لا أعلم أحدا سمى النسوة المذكورات في حديث أم زرع إلا من الطريق الذي أذكره وهو غريب جدا فذكره وفيه أن الثانية اسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة حنى بنت نعب والرابعة مهدد بنت أبي مرزمة والخامسة كبشة والسادسة هند والسابعة حنى بنت علقمة والثامنة بنت أوس بن عبد والعاشرة كبشة بنت الأرقم والحادية عشر أم زرع بنت أكهل بن ساعد قولها (جلس إحدى عشرة امرأة) هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها جلسن بزيادة نون وهي لغة قليلة سبق بيانها في مواضع منها حديث يتعاقبون فيكم ملائكة وإحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما يجوز فيه اسكان الشين وكسرها وفتحها والاسكان أفصح وأشهر قولها (زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقي ولا سمين فينتقل) قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشراح ." (٢)

" [٢٩٦٨] قوله (هل نرى ربنا) قد سبق شرح الرواية وما يتعلق بها فى كتاب الايمان قوله صلى الله عليه و سلم (فيقول أى فل) هو بضم الفاء واسكان اللام ومعناه يافلان وهو **ترخيم** على خلاف القياس وقيل هي لغة بمعنى فلان حكاها القاضي ومعنى أسودك أجعلك سيدا على غيرك قوله تعالى (وأذرك ترأس وتربع) أما ترأس فبفتح التاء واسكان الراء وبعدها همزة مفتوحة ومعناه رئيس القوم وكبيرهم وأما تربع فبفتح التاء والباء الموحدة هكذا رواه الجمهور وفى رواية بن ماهان ." (٣)

"وأتى به هنا للتعجب والاستعظام أي: كيف يخفى مثل هذا الظاهر عليك.(إن المؤمن) وفي رواية مضبب عليها بفرع اليونينية إن المسلم (لا ينجس) أي في ذاته حيا ولا ميتا، ولذا يغسل إذا مات. نعم يتنجس بما يعتريه من ترك التحفظ من النجاسات والأقذار، وحكم الكافر في ذلك كالمسلم، وأما قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨] فالمراد بها نجاسة اعتقادهم، أو لأنه يجب أن يتجنب عنهم

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٧١/١٢

(٢) شرح النووي على مسلم، ٢١٢/١٥

(٣) شرح النووي على مسلم، ١٠٣/١٨

كما يتجنب عن الإنجاس، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا، وعن ابن عباس: إن أعيانهم نجسة كالكلاب، وبه قال ابن حزم، وعورض بحل نكاح الكتابيات للمسلم ولا تسلم مضاجعتهن من عرقهن، ومع ذلك لم يجب من غسلهن إلا مثل ما يجب من غسل المسلمات، فدل على أن الآدمي لي بنجس العين إذ لا فرق بين الرجال والنساء بل يتنجس بما يعرض له من خارج.ويأتي البحث إن شاء الله تعالى في الاختلاف في الميت في باب الجنائز، ورواة هذا الحديث الستة بصريون وفيه رواية تابعي عن تابعي عن صحابي والتحديث والعنعنة، وأخرجه مسلم فيالطهارة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في الصلاة.٢٤ - باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيرهوقال عطاء: يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ.هذا (باب) بالتنوين (الجنب يخرج) من بيته (ويمشي في السوق وغيره) يجوز له ذلك عند الجمهور خلافا لما حكاه ابن أبي شيبة عن علي وعائشة وابن عمرو وأبيه وشداد بن أوس وسعيد بن المسيب ومجاهد وابن سيرين والزهري ومحمد بن علي والنخعي. وحكاه البيهقي وزاد سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعطاء والحسن أنهم كانوا إذا أجنبوا لا يخرجون ولا يأكلون حتى يتوضؤوا والواو في قوله: ويمشي عطفا على يخرج وفي غيره عطفا على سابقه أي وفي غير السوق، وجوز ابن حجر كالكرماني الرفع على أنه مبتدأ أي وغيره نحو أي فينام ويأكل كما يخرج فهو عطف عليه من جهة المعنى، لكن تعقبه البرماوي والعيني بأنه تكلف بلا ضرورة.(وقال عطاء) مما وصله عبد الرزاق عن ابن جريج عنه (يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلقرأسه وإن لم يتوضأ) زاد عبد الرزاق ويطلي بالنورة.٢٨٤ - حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله يومئذ تسع نسوة.وبه قال: (حدثنا عبد الأعلى بن حماد) وللأصيلي بإسقاط ابن حماد (قال: حدثنا يزيد بن زريع) بزاي فراء مصغر زرع (قال: حدثنا سعيد) هو ابن أبي عروبة وللأصيلي شعبة بدل سعيد قال الغساني وليس صوابا (عن قتادة) بن دعامة (أن أنس بن مالك) رضي الله عنه (حدثهم) وفي رواية حدثه.(أن نبي الله) كذا لكريمة وفي رواية أبي ذر أن النبي (-صلى الله عليه وسلم- كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة) أي وله حينئذ إذ لا يوم لذلك معين ولفظة كان تدل على التكرار والاستمرار. وسبق بيان مباحث الحديث في باب إذا جامع ثم عاد، ومطابقته لهذه الترجمة تفهم من قوله: كان يطوف على نسائه لأن نساءه كان لهن حجر متقاربة، فبالضرورة أنه كان يخرج من حجرة إلى حجرة قبل الغسل.٢٨٥ - حدثنا عياش قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا حميد عن بكر عن أبي رافع عن أبي هريرة قال: لقيني

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا جنب، فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد، فانسللتفأتيت الرحل فاغتسلت، ثم جئت وهو قاعد فقال: «أين كنت يا أبا هريرة»؟ فقلت له، فقال: «سبحان الله يا أبا هريرة، إن المؤمن لا ينجس».وبه قال: (حدثنا عياش) بمثناة تحتية مشددة وشين معجمة ابن الوليد الرقام (قال: حدثنا عبد الأعلى) بن عبد الأعلى السامي بالمهملة (قال: حدثنا حميد) الطويل (عن بكر) المزني (عن أبي رافع) نفيع (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال):(لقيني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا جنب فأخذ بيدي) وفي بعض الأصول بيميني (فمشيت معه حتقعدنا فانسللت) أي خرجت أو ذهبت في خفية، ولابن عساكر فانسللت منه (فأتيت) وفي رواية وأتيت (الرحل) بالحاء المهملة الساكنة أي الذي آوى إليه (فاغتسلت ثم جئت وهو) -صلى الله عليه وسلم- (قاعد فقال: أين كنت) كان واسمها والخبر الظرف أو هي تامة فلا تحتاج لخبر (يا أبا هريرة)؟ وللكشميهني يا أبا هر **بالترخيم**. قال أبو هريرة: (فقلت له) الذي فعلته من المجيء للرحل والاغتسال (فقال) عليه الصلاة والسلام متعجبا منه: (سبحان الله يا أبا هريرة) وفي رواية الأصيلي وابن عساكر وأبي الوقت يا أبا هر (إن المؤمن) ولأبوي ذر والوقت والأصيلي وابن عساكر سبحان الله إن المؤمن (لا ينجس) بضم الجيم، وقد سبق الكلام على مباحث هذا." [1]

"الذهلي ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله الحديث.وحينئذ فالأولوية المذكورة محمولة على من يضعفه الصوم عن الجهاد، أما من لم يضعفه فالصوم في حقه أفضل لأنه يجمع بين الفضيلتين.٢٨٤٠ - حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني يحيى بن سعيد وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا».وبه قال: (حدثنا إسحاق بن نصر) هو إسحاق بن إبراهيم بن نصر فنسبه إلى جده ويعرف بالسعدي لأنه نزل بباب بني سعد قال: (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال: (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (قال: أخبرنا) بالإفراد (يحيى بن سعيد) الأنصاري (وسهيل بن أبي صالح أنهما سمعا النعمان بن أبي عياش) بتشديد التحتية وبعد الألف شين معجمة واسمه زيد بن الصلت وقيل زيد بن النعمان الزرقي الأنصاري (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) بالدال المهملة (-رضي الله عنه-) أنه (قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول):(من صام يوما في سبيل الله) عز وجل (بعد الله) بتشديد العين (وجهه) أي ذاته كلها (عن النار سبعين خريفا) أي سنة.وعند أبي يعلى من طريق زياد بن فائد عن معاذ بن

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١/٣٣٦

أنس: بعد من النار مائة عام سير المضمر الجواد.وعند الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن عن أبي الدرداء: "جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض". وفي كامل ابن عدي عن أنس تباعدت منه جهنم خمسمائة عام قيل ظاهرها التعارض.وأجيب: بالاعتماد على رواية سبعين للاتفاق عليها في الصحيح أولى أو أن الله أعلم نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالأدنى ثم ما بعده على التدريج أو أن ذلك بحسب اختلاف أحوال الصائمين في كمال الصوم ونقصانه. ٣٧ - باب فضل النفقة في سبيل الله(باب فضل النفقة) أي الإنفاق في الجهاد (في سبيل الله) أو في الجهاد وغيره مما يقصد به وجه الله تعالى. ٢٨٤١ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة -كل خزنة باب-: أى فل، هلم. قال أبو بكر: يا رسول الله، ذاك الذي لا توى عليه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إني لأرجو أن تكون منهم".وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر: حدثني بالإفراد (سعد بن حفص) أبو محمد الطلحي الكوفي قال: (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وفتح الموحدة ابن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي (عن يحيى) بن أبي كثير (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (أنه سمع أبا هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-) أنه (قال):(من أنفق زوجين) أي صنفين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين وكل واحد منهما زوج، ومراده أن يشفع المنفق ما ينفقه من دينار أو درهم أو سلاح أو غيره. وقال الداودي: ويقع الزوج على الواحد والاثنين وهو هنا على الواحد جزما. وفي رواية إسماعيل القاضي: من أنفق زوجين من ماله (في سبيل الله) عام في جميع أنواع الخير أو خاص بالجهاد (دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب) أي خزنة كل باب فهو من المقلوب (أي فل)، بضم اللام وإسكانها وليس ترخيما لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها أو ضموها. قال سيبويه؛ ليس ترخيما إنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء، وقد جاء في غير النداء في لجة أمسك فلانا عن فل.فكسر اللام للقافية. وقال الأزهري: ليس بترخيم فلان ولكنها كلمة على حدة فبنو أسد يوقعونها على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وغيرهم يثني ويجمع ويؤنث فيقول: يا فلان ويا فلان ويا فلة ويا فلتان ويا فلات، وفلان وفلانة كناية عن الذكر والأنثى من الناس، فإن كنيت بهما عن غير الناس قلت الفلان والفلانة. وقال قوم: إنه ترخيم فلان فحذف النون للترخيم والألف لسكونها وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم قاله ابن الأثير أي فلان. (هلم) بفتح الهاء وضم اللام وتشديد الميم أي تعال.(قال أبو بكر): الصديق -رضي الله عنه- (يا رسول الله ذاك الذي) يدعوه خزنة كل باب (لا توى عليه) بفتح المثناة الفوقية والواو مقصورا أي لا بأس

عليه أن يدخل بابا ويترك آخرا (فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-): (إني لأرجو أن تكون منهم) أي ممن يدعى من تلك الأبواب كلها.وهذا الحديث سبق في الصيام وأخرجه أيضا في فضل أبي بكر ومسلم في الزكاة.٢٨٤٢ - حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: "أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام على المنبر فقال: إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض. ثم ذكر زهرة الدنيا فبدأ بإحداهما وثنى بالأخرى. فقام رجلفقال: يا رسول الله، أويأتي الخير بالشر؟ فسكت عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-، قلنا يوحى إليه، وسكت الناس كأن على رءوسهم الطير. ثم إنه مسح عن وجهه الرحضاء فقال: أين السائل آنفا؟ أوخير هو- ثلاثا. إن الخير لا يأتي إلا بالخير. وإنه كل ما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم، أكلت حتى امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت. وإن هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم يأخذه بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة".وبه قال: (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون العوفي الباهلي الأعمى قال: (حدثنا فليح) هو ابن سليمان قال: (حدثنا هلال) هو ابن أبي ميمونة الفهري (عن عطاء بن يسار)." (١)

"يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا) بكسر همزة إن تركت (من أمره أن أزيغ) بفتح الهمزة وكسر الزاي وبعد التحتية الساكنة عين معجمة أي أن أميل عن الحق إلى غيره.قالت عائشة: (فأما صدقته) عليه الصلاة والسلام (بالمدينة فدفعها عمر) بن الخطاب -رضي الله عنه- (إلى علي وعباس) لينتفعا منها بقدر حقهما لا على جهة التمليك (فأما) بالفاء ولأبي ذر: وأما (خيبر) أي الذي يخص النبي -صلى الله عليه وسلم- منها (وفدك فأمسكهما عمر) ولم يدفعهما لغيره (وقال: هما صدقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانتا لحقوقه التي تعروه) أي التي تنزل به (ونوائبه) أي الحوادث التي تصيبه (وأمرهما إلى من ولي الأمر) بعده عليه الصلاة والسلام فكان أبو بكر -رضي الله عنه- يقدم نفقة أمهات المؤمنين وغيرها مما كان يصرفه عليه الصلاة والسلام فيصرفه من مال خيبر وفدك وما فضل عن ذلك جعله في المصالح وعمل عمر بعده بذلك فلما كان عثمان تصرف في فدك بحسب ما رأى فأقطعها لمروان لأنه تأول أن الذي يختص به -صلى الله عليه وسلم- يكون للخليفة بعده فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض أقاربه.(قال) الزهري حين حدث بهذا الحديث (فهما) أي الذي كان يخصه عليه الصلاة والسلام

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٦٤/٥

من خيبر وفدك (على ذلك) يتصرف فيهما من ولي الأمر (إلى اليوم) .. وهذا الحديث أخرجه أيضا في المغازي في غزوة خيبر.(قال أبو عبد الله) البخاري مفسرا لقوله في الحديث تعروه بما في القرآن من قوله تعالى: أن نقول إلا (اعتراك افتعلت) بسكون اللام وفتح الفوقية أي أنه من باب الافتعال وأصله (من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراني) وهذا وقع في المجاز لأبي عبيدة وسقط قوله قال أبو عبد الله إلى آخره لابن عساكر، وزاد أبو ذر في رواية الحموي هنا ترجمة فقال قصة فدك وهي زيادة مستغنى عنها بما سبق في الحديث المتقدم.٣٠٩٤ - حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان -وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك، فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك-: بينما أنا جالس في أهلي حين متع النهار، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال: أجب أمير المؤمنين، فانطلقت معه حتأدخل على عمر، فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش، متكئ على وسادة من أدم. فسلمت عليه ثم جلست، فقال: يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات، وقد أمرت فيهم برضخ، فاقبضه، فاقسمه بينهم. فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أمرت له غيري. قال: فاقبضه أيها المرء. فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون. قال: نعم، فأذن لهم، فدخلوا، فسلموا وجلسوا. ثم جلس يرفأ يسيرا، ثم قال: هل لك في علي وعباس؟ قال: نعم، فأذن لهما، فدخلا، فسلما فجلسا فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا -وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير- فقال الرهط -عثمان وأصحابه- يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال عمر: تيدكم؛ أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ يريد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نفسه. قال الرهط: قد قال ذلك. فأقبل عمر على علي وعباس فقال: أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك. قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله قد خص رسوله -صلى الله عليه وسلم- في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره. ثم قرأ: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم﴾ -إلى قوله- ﴿قدير﴾ [الحشر: ٧] فكانت هذه خالصة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ووالله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموه وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله. فعمل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك حياته. أنشدكم بالله، هل تعلمون ذلك؟ قالوا:

نعم. ثم قال لعلي وعباس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قال عمر: ثم توفى الله نبيه –صلى الله عليه وسلم– فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فكنت أنا ولي أبي بكر، فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق. ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا –يريد عليا– يريد نصيب امرأته من أبيها. فقلت لكما: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: لا نورث، ما تركنا صدقة. فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها. فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما. فأنشدكم بالله، هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم. ثم أقبل على علي وعباس فقال: أنشدكما بالله، هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم ، قال: فتلتمسان مني قضاء غيرذلك؟ فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلى، فإني أكفيكماها".وبه قال: (حدثنا إسحاق بن محمد الفروي) بفتح الفاء وسكون الراء وكسر الواو القرشي المدني الأموي قال: (حدثنا مالك بن أنس) إمام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهري (عن مالك بن أوس بن الحدثان) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالسين المهملة. والحدثان بالحاء والدال المهملتين والمثلثة المفتوحات وبعد الألف نون ابن عوف بن ربيعة النصري بالنون من بني نصر بن معاوية اختلف في صحبته. قال الزهري: (وكان محمد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم (ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك) أي الآتي ذكره (فانطلقت حتى أدخل) بالنصب أي إلى أن أدخل والرفع على أن تكون عاطفة ورجح ابن مالك النصب (على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك: بينا) بغير ميم ولأبي ذر: بينما (أنا جالس في أهلي حين متع النهار) بميم ففوقية فعين مهملة مفتوحات اشتد حره وارتفع وطال وجواب بينما قوله (إذا رسول عمر بن الخطاب) يحتمل أن يكون الرسول يرفأ الحاجب (يأتيني فقال؛ أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل) بالنصب والرفع (على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير) بكسر راء رمال وقد تضم ما ينسج من سعف النخل ونحوه (ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست فقال: يا مال) بكسر اللام على اللغة المشهورة أي يا مالك على **الترخيم** ويجوز الضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادى المفرد (إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات) من

بني نصر بن معاوية بن أبي بكر بن هوازن وكان قد أصابهم جدب في بلادهم فانتجعوا المدينة (وقد أمرت لهم) والذي في الفرع وأصله فيهم (برضخ) بفتح الراء وسكون الضاد آخره خاء معجمتين أي بعطية قليلة غير مقدرة (فاقبضه) بكسر الموحدة (فاقسمه بينهم. فقلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري) أي بأن يدفع الرضخ لهم غيري وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي له باللام بدل به بالموحدة ولعله قال ذلك تحرجا من قبول الأمانة (قال) عمر (اقبضه) ولأبي ذر: فاقبضه (أيها المرء)." [١]

"بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الواو ابن أبي المغراء الكندي الكوفي قال: (حدثنا علي بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء قاضي الموصل (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة -رضي الله عنها- أن الحرث بن هشام) المخزومي -رضي الله عنه- (سأل النبي -صلى الله عليه وسلم-) يحتمل أن يكون الحرث أخبر عائشة بذلك فيكون مرسلا أو حضرت هي ذلك فيكون من مسندها، لكن قد أخرج ابن منده الحديث من طريق عبد الله بن الحرث عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث بن هشام قال: سألت (كيف يأتيك الوحي؟) أي حامله فإسناد الإتيان إلى الوحي مجاز أو صفة الوحي نفسه فإسناد الإتيان حقيقة (قال) -صلى الله عليه وسلم-:(كل ذاك) بغير لام (يأتي الملك) جبريل عليه السلام ولأبي ذر عن الكشميهني يأتيني الملك (أحيانا) أي أوقاتا (في مثل صلصلة الجرس) أي مشابها صوت الجلجل الذي يعلق برؤوس الدواب (فيفصم) بفتح ،لتحتية وسكون الفاء وكسر الصاد المهملة من باب ضرب يضرب أي يقلع(عني) ما يغشاني (وقد وعيت) بفتح العين أي فهمت وحفظت (ما قال)، الملك (وهو أشده علي، ويتمثل) أي يتصور (لي الملك) جبريل (أحيانا رجلا) كدحية أو غيره تانيسا والقدر الزائد من خلقته لا يفنى بل يخفى على الرائي فقط (فيكلمني فأعي ما يقول). أي الذي يقوله، وقد مر هذا الحديث أول الكتاب.٣٢١٦ - حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة أى فل هلم. فقال أبو بكر: ذاك الذي لا توى عليه. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : أرجو أن تكون منهم».وبه قال: (حدثنا أدم) بن أبي أياس قال: (حدثنا شيبان) قال: (حدثنا يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي هريرة -رضي الله عنه-) أنه (قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول):(من أنفق زوجين) أي درهمين أو دينارين (في سبيل الله دعته خزنة الجنة). الملائكة (أي فل) بضم الفاء واللام وتفتح حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم أي فلان (هلم)

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥/١٩٣

أي اقرب وتعال وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند تميم وأصله عند البصريين هالم من لم إذا قصد حذفت الألف لتقدير السكون في اللام فإنها الأصل وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بالفاء حركتها على اللام. (فقال أبو بكر) الصديق -رضي الله عنه-: (ذاك الذي لا توى) بفتح الفوقية والواو ولا هلاك ولا ضياع ولا بأس (عليه) أن يدخل بابا ويترك آخر (قال) ولأبي ذر: فقال (النبي -صلى الله عليه وسلم-): أي لأبي بكر (أرجو أن تكون منهم). وهذا الحديث سبق في الجهاد.٣٢١٧ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة -رضي الله عنها-: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها: يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النبي -صلى الله عليه وسلم-". [الحديث ٣٢١٧ - أطرافه في: ٣٧٦٨، ٦٢٠١، ٦٢٤٩، ٦١٥٣].وبه قال: (حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالإفراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال: (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قاضي اليمن قال: (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها):(يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) بفتح ياء يقرأ من الثلاثي (فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) ولأبي ذر ورحمت الله وبركاته بالتاء المجرورة (ترى ما لا أرى تريد النبي -صلى الله عليه وسلم-) وفيه أن الرؤية حالة يخلقها الله تعالى في الحي، ولا يلزم من حصول المرئي واجتماع سائر الشرائطالرؤية كما لا يلزم من عدمها عدمها قاله في الكواكب، وإنما لم يواجهها جبريل كما واجه مريم احتراما لمقام سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في الاستئذان والرقاق وفي فضل عائشة ومسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي في عشرة النساء.٣٢١٨ - حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر. ح. قال: وحدثنا يحيى بن جعفر حدثنا وكيع عن عمر بن ذر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ قال: فنزلت: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾ [مريم: ٦٤] الآية". [الحديث ٣٢١٨ - طرفاه في: ٤٧٣١، ٧٤٥٥].وبه قال: (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال: (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء (ح) لتحويل السند.(قال: حدثني) بالإفراد، ولأبي ذر: وحدثنا بواو العطف والجمع (يحيى بن جعفر) هو ابن أعين أبو زكريا البيكندي وسقط لأبي ذر ابن جعفر قال: (حدثنا وكيع) واللفظ

له (عن عمر بن ذر عن أبيه) ذر بن عبد الله الهمداني بسكون الميم (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنهما–) أنه (قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لجبريل) عليه." [١]

"بذلك من علم﴾) أي (الأوثان أنهم لا يعلمون) نزل الأوثان منزلة من يعقل ونفى عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم وقيل الضمير للكفار أي ليس لهم علم ما ذكروهم من قولهم إن الله رضي عنا لعبادتنا وسقط للأصيلي أنهم.(﴿في عقبه﴾) أي (ولده) فيكون منهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى توحيده.(﴿مقترنين﴾) أي (يمشون معا) قاله مجاهد أيضا.(﴿سلفا﴾) في قوله: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ [الزخرف: ٥٦] هم (قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– ﴿ومثلا﴾) أي (عبرة) لهم.(﴿يصدون﴾) بكسر الصاد أي (يضجون) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد فقيل هما بمعنى واحد وهو الضجيج واللغط وقيل الضم من الصدود وهو الإعراض.(﴿مبرمون﴾) في قوله تعالى: ﴿أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون﴾ [الزخرف: ٧٩] أي (مجمعون) وقيل محكمون.(﴿أول العابدين﴾) أي (أول المؤمنين) قاله مجاهد أيضا.(﴿إنني﴾) ولأبي ذر و ﺍلأصيلي وقال غيره أي غير مجاهد: إنني (﴿براء مما تعبدون﴾) [الزخرف: ٢٦] (العرب تقول نحن منك البراء) منك (والخلاء) منك (والواحد والاثنان والجميع من المذكر والمؤنث يقال فيه براء) بلفظ واحد (لأنه مصدر) في الأصل وقع موقع الصفة وهي بريء (ولو قال) ولأبي ذر ولو قيل (﴿بريء﴾ لقيل في الاثنين بريئان وفي الجميع بريئون﴾) وأهل نجد يقولون أنا بريء وهي بريئة ونحن برآء (وقرأ عبد الله) يعني ابن مسعود (إنني بريء بالياء) وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراءة عنه.(والزخرف) في قوله: ﴿ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا﴾ [الزخرف: ٣٤] هو (الذهب) قاله قتادة وفي قراءة عبد الله بن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب.(﴿ملائكة﴾) في قوله تعالى: ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض﴾ [الزخرف: ٦٠] (﴿يخلفون﴾) أي (يخلف بعضهم بعضا) قاله قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق وزاد في آخره مكان ابن آدم ومن في قوله منكم بمعنى بدل أي بدلكم أو تبعيضية أي لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الأرض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر.(قوله: ﴿ونادوا﴾) ولأبي ذر باب بالتنوين ونادوا (﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾) ليمتنا لنستريح ﴿قال﴾ مالك مجيبا لهم بعد ألف سنة أو أربعين أو مائة ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] مقيمون في العذاب لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره وسقط قوله قال إنكمماكثون لغير أبي ذر وابن عساكر وقال الآية.٤٨١٩ – حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن يعلى،

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥/ ٢٧٠

عن أبيه قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ على المنبر ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ وقال قتادة: ﴿مثلا للآخرين﴾ عظة لمن بعدهم. وقال غيره: ﴿مقرنين﴾ ضابطين يقال: فلان مقرن لفلان ضابط له. والأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها. وقال قتادة: ﴿في أم الكتاب﴾ جملة الكتاب أصا الكتاب. ﴿أول العابدين﴾ أي ما كان فأنا أول الآنفين. وهما لغتان، رجل عابد وعبد. وقرأ عبد الله: ﴿وقال الرسول يا رب﴾ ويقال أول العابدين الجاحدين. من عبد يعبد ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين﴾ [الزخرف: ٥] مشركين والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا. ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين﴾ [الزخرف: ٨] عقوبة الأولين. ﴿جزءا﴾ عدلا.وبه قال: (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم الأنماطي السلمي مولاهم البصري قال: (حدثنا سفيان بن عيينة) الهلالي الكوفي ثم المكي الإمام الحجة (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن صفوان بن يعلى عن أبيه) يعلى بن أمية التميمي حليف قريش واسم أمه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية أنه (قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ على المنبر: (﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾) وقرئ يا مال بكسر اللام على **الترخيم** وفيه إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام.فإن قلت: كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالإبلاس؟ أجيب: بأنها أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم.وهذا الحديث ذكره في باب صفة النار من بدء الخلق.(وقال قتاة) في قوله تعالى: (﴿مثلا﴾) من قوله تعالى: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا﴾ (﴿للآخرين﴾) أي (عظة لمن بعدهم) والعظة الموعظة وثبت قوله لمن بعدهم لأبي ذر.(وقال غيره) أي غير قتادة في قوله: (﴿مقرنين﴾) من قوله تعالى: ﴿وما كنا له مقرنين﴾ السابق ذكره أي (ضابطين يقال فلان مقرن لفلان) أي (ضابط له) قاله أبو عبيدة.(والأكواب) هي (الأباريق التي لا خراطيم لها) وقيل لا عراوي لها ولا خراطيم معا قال الجواليقي ليتمكن الشارب من أين شاء فإن العروة تمنع من ذلك.(وقال قتادة) فيما رواه عبد الرزاق (﴿في أم الكتاب﴾ جملة الكتاب أصل الكتاب) وأم كل شيء أصله والمراد المحفوظ لأنه أصل الكتب السماوية." (١)

"وما نحن فيه من هذا القبيل أي واجعل السنين (عليهم سنين كسني يوسف) الصديق عليه الصلاة والسلام في القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء، وموضع الترجمة قوله: الوليد بن الوليد على ما لا يخفى.وأما حديث ابن مسعود عند الطبراني نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يسمي الرجل عبده أو ولده

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٣٣٣/٧

حربا أو برة أو وليدا فسنده ضعيف جدا. وفي حديث معاذ بن جبل عند الطبراني أيضا قال: خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكر حديثا فيه قال الوليد: اسم فرعون هادم شرائع الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته وسنده ضعيف جدا وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على الأمة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل.وحديث الباب مر في باب يهوي بالتكبير من كتاب الصلاة.١١١ - باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاوقال أبو حازم: عن أبى هريرة قال: لى النبى -صلى الله عليه وسلم-: «يا أبا هر».(باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا) بتخفيف قاف فنقص (وقال أبو حازم) سلمان الأشجعي الكوفي مما وصله المؤلف في الأطعمة (عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال لي النبي) ولأبي ذر عن أبي هريرة عن النبي (-صلى الله عليه وسلم- يا أبا هر) بكسر الهاء وتشديد الراء وفي اليونينية بفتحها فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير فهو وإن كان نقصانا من اللفظ ففيه زيادة في المعنى قاله ابن بطال.٦٢٠١ - حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهرى قال: حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة - رضى الله عنها - زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام» قلت وعليه السلام ورحمة الله، قالت: وهو يرى ما لا نرى.وبه قال: (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال: (حدثني) بالإفراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أن عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-):(يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها وبإسقاط هاء التأنيث على **الترخيم**، وهذا ونحوه يجوز **ترخيمه** مطلقا مما هو علم كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول: يا فاطم ويا جاري ويا شا، ومنه قاله يا شا ادجني بحذف ياء التأنيث **للترخيم**، وأما ما ليس بمؤنث بالهاء فلا يرخم إلا بشرط أن يكونرباعيا فأكثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب إضافة ولا إسناد، وذلك كعثمان وجعفر فنقول: يا عم ويا جعف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معد يكرب يا معدي (قلت) ولأبي ذر قالت (وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو) -صلى الله عليه وسلم- (يرى ما لا ترى) ولأبي ذر: أرى بالهمز بدل النون والرؤية أمر يخلقه الله في الرائي فإن خلقها فيه رأى، وإلا فلا فلذا اختص بها -صلى الله عليه وسلم- في رؤية جبريل حينئذ دون عائشة.والحديث مر في المناقب.٦٢٠٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب، عن أبى قلابة، عن

أنس – رضى الله عنه – قال: كانت أم سليم فى الثقل وأنجشة غلام النبي –صلى الله عليه وسلم– يسوق بهن فقال النبى –صلى الله عليه وسلم–: «يا أنجش، رويدك سوقك بالقوارير».وبه قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال: (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال: (حدثنا أيوب) هو السختياني (عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد (عن أنس –رضي الله عنه–) أنه (قال: كانت أم سليم) هي أم أنس (في الثقل) بفتح المثلثة والقاف متاع المسافر (وأنجشة) الحبشي (غلام النبي –صلى الله عليه وسلم– يسوق بهن) بالنساء (فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–):(يا أنجش) بإسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخما (رويدك سوقك بالقوارير) أي لا تعجل في سوق النساء فإنهن كالقوارير في سرعة الانفعال والتأثر.والحديث مر في باب ما يجوز من الشعر.١١٢ – باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل(باب) جواز (الكنية للصبي) وسقط باب لغير أبي ذر فالكنية رفع (و) جواز الكنية (قبل أن يولد للرجل) ولأبي ذر عن الكشميهني قبل أن يلد الرجل.٦٢٠٣ – حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث، عن أبى التياح، عن أنس قال: كان النبى –صلى الله عليه وسلم– أحسن الناس خلقا، وكان لى أخ يقال له: أبو عمير قال أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير ما فعل النغير»؟ نغر كان يلعب به فربما حضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا.وبه قال: (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال: (حدثنا عبد الوارث) بن عبد الحميد الثقفي (عن أبي التياح) يزيد بن حميد (عن أنس) –رضي الله عنه– أنه (قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أحسن الناس خلقا) بضم الخاء المعجمة وقال: هذا توطئة لقوله (وكان لي أخ) من أمه أم سليم (يقال له أبوعمير) بضم العين وفتح الميم ابن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري وكان اسمه عبد الله فيما جزم به الحاكم أبو أحمد، وقيل اسمه حفص." (١)

" ٢٠٤ – لؤي بهمز ودونه يا فاطمة في أكثر الأصول يا فاطم **بالترخيم** لا أملك لكم من الله شيئا معناه لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله بكم سأبلها أي سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة بالماء ببلالها بكسر الباء وفتحها من بله يبله والبلال الماء ." (٢)

" ١٧٥٧ – ينفق على أهله نفقة سنة أي يعزل لهم نفقة سنة في الكراع أي الخيل تعالى النهار أي ارتفع إلى رماله بكسر الراء وضمها ما ينسج من سعف النخل ونحوه يا مال هو **ترخيم** مالك دف أي أسرع

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١١٥/٩

(٢) شرح السيوطي على مسلم، ٢٧٠/١

في المشي برضخ بسكون الضاد وبالخاء المعجمتين العطية القليلة يرفا بفتح المثناة تحت وسكون الراء وفاء غير مهموز ومنهم من همزه حاجب عمر اتئدا أي اصبرا وأمهلا ما تركنا موصول وصلته مبتدأ صدقة بالرفع خبره قال النووي وصحفه بعض الشيعة فنصبه خص رسول بخاصة إلى آخره أي خصه بالفيء ." (١)

"ذكر حجبة الجنة وخزانهاعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أنفق زوجين من ماله ابتدرته حجبة الجنة).قوله: (من أنفق زوجين) أي: فرسين، أو بعيرين، أو خزانتين من ماله، المهم أنه ينفق زوجين من المال، وكذلك الولد، وانظر إلى تصور الجهاد في نظر الأمة الآن، أوفي نظر كثير من الأمة الآن، فالجهاد عندهم خسارة، وتدمير، وتشريد، وتقتيل، وإراقة للدماء، ولا يرون في الجهاد أي فضل البتة، وينظرون إليه على أنه شر مستطير، فيقبلون الهوان والذل، وأن يعيشوا تحت أقدام اليهود والنصارى، ولا يقبلون أن يضحوا بأبنائهم وشبابهم في سبيل الله عز وجل.إن المجاهد عند الله له ما ليس لأحد، ولا يفوق الشهيد عند الله أحد إلا الأنبياء والمرسلون، وأما أن نعتبر أن الجهاد في سبيل الله خسارة في العدد والأرواح وغير ذلك، فهذا تصور في قمة الباطل، والسفه والغفلة عن شرع الله عز وجل.قوله: (ابتدرته حجبة الجنة) يعني: تصور أنك تقول لابنك: يا ابني البس لأمتك وانطلق إلى الجهاد في سبيل الله، ويا ليت لا ترجع أيضا، فهذا شيء عجيب جدا، وقد كان السلف رضي الله عنهم يفعلون ذلك، وكانت المرأة لا أقول الرجل إذا أرسلت ولدها وأتاها آت بعد انتهاء الغزو تقول: أأتيت مبشرا ومهنئا، أم أتيت بخبر؟ فإذا قال: ما البشرى من الخبر؟ قالت: الخبر أن تخبرنا أنه قادم، والبشرى أن تخبرنا: أنه قتل في سبيل الله، فتصور المرأة تفرق بين الخبر والبشرى، وهي لا تريد الخبر وإنما تريد البشرى! فحينئذ ينبغي للأمة أن تغير مفاهيمها وإلا فستزداد ذلا، وهوانا، وانكسارا، وتعلو نعال اليهود على هاماتها، فلابد من التضحية، والفداء، وأنه لا سبيل قط إلى عز هذه الأمة بعد ذلها، ولا إلى رفعتها بعد خستها إلا بالجهاد في سبيل الله أبدا.وقال عليه الصلاة والسلام: (وما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا غفر الله لهم)، وفي رواية: (ما من مسلم ينفق من كل مال له زوجين في سبيل الله إلا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعونه إلى ما عنده) أي: كلهم يقول: تعال عندي.وعن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعا: (ما من مسلم ينفق من ماله زوجين في سبيل الله إلا دعته حجبة الجنة: ألا هلم، ألا هلم) أي: تعال عندي.وقد جاء من تفسير الزوجين: إن كانوا رجالا فرجلان، وإن كانت خيلا ففرسان، وإذا كانت إبلا فبعيران، حتى عد أصناف المال كلها.وعند البخاري قال: (من أنفق زوجين من أي شيء من الأشياء)، فليحرص كل واحد منا أنه ينفق نوعين دائما.وعن

---

(١) شرح السيوطي على مسلم، ٣٦٣/٤

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله عز وجل دعته حجبة الجنة، يقولون: أي فل، أي فل) يعني: يا فلان، فكلمة أي فل: ترخيم لكلمة يا فلان، فينادون عليه بالترخيم والتفخيم (أي فل! هلم هذا خير) يعني: تعال عندي فالذي عندي خير.(قال أبو بكر: يا رسول الله! هذا الذي لا توى عليه) والتوى: هي الحسرة، والندامة، والخسارة.ف أبو بكر لما سمع هذا من النبي عليه الصلاة والسلام أن الجنة نفسها تناديه وتقول له: (تعال هذا خير، قال: والله يا رسول الله ليس على هذا ندامة)، أي: ليس على من أنفق زوجين ندامة.فقال: (أما إني أرجو أن تدعوك حجبة الجنة كلها يا أبا بكر) يعني: إني لأرجو أن كل حجبة الجنة يدعونك فتدخل من جميع الأبواب.وعن أبي هريرة مرفوعا: (من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة؟).يعني: يا رسول الله! هل ممكن أحد يدعى من الأبواب كلها؛ لأنه صاحب صلاة، وصيام، وجهاد وغير ذلك، فهل يمكن أن يدعى من جميع الأبواب؟ (فقال النبي عليه الصلاة والسلام: نعم، وإني لأرجو أن تدعى يا أبا بكر منها جميعا)، وهذا الحديث عند البخاري.." (١)

"شرح حديث: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب)قال: [حدثني أحمد بن عمر بن حفص الوكيعي حدثنا محمد بن فضيل -وهو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي - حدثنا أبي -وهو فضيل - عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن أم الدرداء] وهذه هي أم الدرداء الأوصابية، واسمها جهيمة وقيل: هجيمة، إما بتقديم الجيم أو بتقديم الهاء.[عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثله)].يعني: يقيض الله عز وجل ملكا من ملائكته عند رأس الداعي إذا دعا لأخيه بظهر الغيب -وهذا شرط- لأنه أبلغ في الإخلاص والتجرد، ومن أغلق عليه بابه ثم دعا لإخوانه واستغفر لهم فلا شك أن هذا مبعثه الحب في الله عز وجل والإخلاص لهذا المدعو له، ولما كان الجزاء من جنس العمل، فإن الله يكافئه بأن يقيض له ملكا من ملائكة السماء يقول: ولك مثله.ولما علم السلف رحمهم الله تعالى ورضي عنهم قيمة هذا الدعاء انشغلوا به جدا، وكان الواحد منهم إذا أراد لنفسه شيئا دعا بهذا الشيء لإخوانه؛ حتى يؤمن الملك على ذلك، ثم

(١) شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٧/٥

يجعل له حظا مثل حظ إخوانه، فكان الواحد -مثلا- إذا أراد الزواج دعا في ظهر الغيب: اللهم زوج أخي.حتى يقول الملك: آمين ولك بمثله.وإذا كان بحاجة إلى شيء ما دعا لإخوانه بهذا الشيء في ظهر الغيب؛ حتى يقيض الله تعالى له ملكا يقول: آمين ولك بمثله.وهذا احتيال مشروع، أو هو شدة الإلحاح على الله عز وجل بجميع الطرق، فبعد أن دعا لنفسه مباشرة ولم ير نتيجة فإنه يدعو لإخوانه، ثم إن الملك الذي وعد به النبي عليه الصلاة والسلام يقيض ويقول: آمين ولك بمثله.أي: استجيب الدعاء لأخيك في ظهر الغيب وسيرد إليك.وهذا الدعاء إذا دعوت لرجل واحد، أو لجماعة من المسلمين، أو للمسلمين عامة؛ لأن كل فرد من المسلمين هو أخ لك، والحديث يقول: (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه).وسواء كان هذا لفرد أو جماعة، فالأمة كلها إخوة، وكما في الحديث: (وكونوا عباد الله إخوانا).والأمر هنا لكل مسلم.[حدثنا إسحاق بن إبراهيم -وهو المعروف بـ ابن راهويه - أخبرنا النضر بن شميل حدثنا موسى بن سروان المعلم حدثنا طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: حدثتني أم الدرداء قالت: حدثني سيدي]، وسيدها زوجها أبو الدرداء، والسيد في اللغة هو البعل والزوج، وهو الحر، ولما تقرأ في ترجمة أم الدرداء تجد أنها ما كانت تقول قط لزوجها إلا يا سيدي، وهذا الأمر ليس عجيبا، وخاصة إذا كان من امرأة متربية مؤدبة، ومن بيت محترم، وقد كان عندنا إلى قبل زمن قريب كل زوجة تقول لزوجها: يا سيد فلان، وإذا نادته باسمه كسر رأسها؛ لأن هذه حقوق مستقرة، وتعارف عليها الناس.وأما هذا الوقت فإن الواحد مضطر لأن يقول لامرأته: سيدة فلانة! وإلا اشتكت به، وقالت: إنه يهينها إذا ناداها باسمها، مع أنها تناديه باسمه، وتقول: إن هذا ترخيم، أي: أن هذا ترخيم له عندما تناديه باسمه، وإذا كان اسمه بطيخ مثلا فإنها تناديه: يا بطيخ! أمام الناس كلهم.[قالت -أي: أم الدرداء - حدثني سيدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثله)].وكلمة (الموكل به) فيها إشكالية، وهي هل هذا الملك الموكل بهذا الشخص يمشي معه دائما في حله وترحاله وفي خلوته وجلوته وإلا هو ملك مخصوص ينزل للدعاء أو حين الدعاء؟ القول فيه على مذهبين عند أهل العلم، والراجح: أنه الملك الموكل.أي: المصاحب للعبد دائما.." (١)

"باب حكم الفيءإن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي

(١) شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ١١/٥٢

هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وبعد: فقد تكلمنا في الدرس الماضي في الفرق بين الفيء والغنيمة، أما الفيء: فإنه ما حصله المسلمون بغير حرب ولا قتال، ومن غير أن يدركوه بخيل ولا ركاب، والفيء خاص بالإمام ينفقه حيث شاء في المصارف الشرعية.وأما الغنيمة: فللنبي صلى الله عليه وسلم خمسها، وأربعة أخماسها يوزع على الغانمين، أو على المحاربين المقاتلين؛ دليل ذلك: قوله عليه الصلاة والسلام: [(أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها فسهمكم فيها)] أي: أن حقكم من العطايا موجود في هذه القرية وهو الفيء الذي حصل دون قتال.قال: [(وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله، ثم هي لكم)] أي: أن الخمس لله ورسوله، ثم أربعة أخماسها لكم أيها المقاتلون! وفي الحديث الثاني: قال مسلم -وإن كنا قد ذكرناه من قبل: [عن مالك بن أوس بن الحدثان قال عمر رضي الله عنه: (كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله)].معنى أفاء الله على رسوله أي: أخذها صلحا وبغير قتال.قال: [(مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب -أي: لم يقاتلوا عليه- فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة)] أي: يحتجز لأهله من هذا الفيء ما يكفيهم لمدة عام، وإن كان الواقع يقول: إن النبي عليه الصلاة والسلام ما احتجز طعاما قط يكفيه لبضعة أيام وإنما كان ينفق منه، وهذا يدل على جواز الادخار لأهل البيت، كما يدل على استحباب الإنفاق من هذا المال المدخر؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان ينفق منه، وكان يدعو الله تعالى أن يجعل رزق آل محمد قوتا.أي: على قدر قوت يومهم.قال: [(وما بقي يجعله في الكراع -الخيل- والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل)].أي: أنه كان يستعد من هذا الفيء للجهاد في سبيل الله، وأنتم تعلمون أن أحد مصارف الزكاة والصدقات العامة والخاصة هو سبيل الله، وسبيل الله عند الإطلاق هو الجهاد في سبيل الله تعالى.قال: [وحدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية] وهو ابن أسماء الضبعي، ف جويرية اسم رجل، وأبوه اسمه أسماء اسم رجل كذلك، فهو جويرية بن أسماء بن عبيد الضبعي البصري [عن مالك -أي: الإمام- عن الزهري: أن مالك بن أوس حدثه قال: أرسل إلي عمر بن الخطاب فجئته حين تعالى النهار -أي: حين طلعت الشمس وأشرقت، وكأنه يقول: أتيته وضوحا- قال: فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله].الرمال: هو ما ينسج من جريد النخل أو سعف النخل؛ ليضطجع عليه صاحبه، لكن في الغالب أن هذا الرمال يوضع عليه كساء أو شيء من قطن، أو شيء ناعم لين حتى ينعم الجالس بجلسته.قال: [مفضيا إلى رماله، متكئا على وسادة من أدم -الوسادة: المخدة.من أدم: أي من جلد محشوة- فقال لي: يا مال!] وهو ترخيم مالك، والترخيم مستحب، وكان النبي عليه الصلاة والسلام

أول من رخم عائشة رضي الله عنها، فكان يقول لها: يا عائش! ولا يقول لها يا عائشة! وهذا من باب الدلال **والترخيم** الذي يفيد الود والقرب بين المرخم والمرخم.قال: [يا مال! إنه قد دف أهل أبيات من قومك]، أي قد أتانا أهل بيوت من قومك سراعا.وقيل: بطئاء؛ لأن كلمة دف من ألفاظ الأضداد، فهي تستخدم استخدامات عكسية، فكلمة دف عند قوم من العرب بمعنى: أسرع.وعند آخرين بمعنى: أبطأ.أي: قد أتونا على استحياء ليطلبوا عطايا.وعند تفسير آخر: قد أتونا مسرعين ليطلبوا عطايا.قال: [وقد أمرت فيهم برضخ].وهذا قول عمر أي: يا مالك! قد أتانا أناس من قومك يطلبون العطايا، وأمرنا لهم برضخ.أي: بعطية قليلة.قال: [فخذه فاقسمه بينهم].وكان مالك سيدا في قومه.[قال مالك: قلت: لو أمرت بهذا غيري؟] تقدير الكلام: لو أمرت أن يقسم المال فيهم غيري لكان أحسن.قال: [خذه يا مال! -أي: أنت الذي تقسمه- قال: فجاء يرفا]، وفي رواية: يرفأ، ولعلها كلمة فارسية ليست عربية، وهي اسم للحاجب والخادم، وفي الغالب أن العرب كانوا إذا استخدموا كلمة ليست عربية في موطنها المعروف في ذلك الوقت يستخدمون كلمات فارسية، فقوله: فجاء يرفأ.أي:." (١)

"تابع شرح حديث: (لا نورث ما تركنا صدقة)قول مالك بن أوس: [أرسل إلي عمر حين تعالى النهار فجئته فوجدته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله].رماله أو رماله يعني: على سرير ليس عليه فراش، وإنما كان جسده مفضيا إلى رماله وهي الحبال التي تكون بين الخشب، ويجلس عليها الذي يجلس على السرير، والمعنى أنه لم يكن عليه فراش.قوله: [فقال حين دخلت عليه: يا مال].هذا **ترخيم**، يعني: يا مالك، حذفت الكاف، واللام تكسر أو تضم يا مال أو يا مال.قوله: [فجاءه يرفأ].يرفأ هذا هو الحاجب الذي يكون على الباب، ويخبر عمر بمن يستأذن، واتخاذ الوالي البواب أو الحاجب ليعرف من يأتي يستأذن؛ حتى يأذن أو لا يأذن أمر سائغ؛ لأنه قد يكون مشغولا، وقد يكون هناك ما هو أهم من ذلك.والفيء منه شيء يقسم، وشيء يبقى، والذي يبقي يستفاد من غلته هو المقصود بكونه من الصفايا.وهذا الحديث يتعلق بأموال بني النضير التي قال الله عز وجل فيها: ((وما أفاء الله على رسوله منهم)) أي: من اليهود ((فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء)) يعني: هذا لا يطلب قسمته كما تقسم الغنائم؛ لأن الغنائم تقسم على الغانمين، فيكون لهم أربعة أخماس، والخمس الباقي يصرف في الأصناف التي ذكرها الله في سورة الأنفال: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ [الأنفال:٤١]، أما الفيء فهو إلى الإمام له أن يقسمه، وله أن يبقيه، وله أن يتصرف فيه بما يراه في مصالح الناس، ويكون

(١) شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٢/٨٨

للإمام نصيب في الفيء، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ من الفيء ما يكفيه وأهله لمدة سنة، وهذا النصيب باق لذرية النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"شرح حديث قصة قتل حمزة لشارفي عليقال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة بن خالد حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره: (أن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني شارفا من الخمس يومئذ، فلما أردت أن أبني بـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي، فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي متاعا من الأقتاب والغرائر والحبال، وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار؛ أقبلت حين جمعت ما جمعت فإذا بشارفي قد اجتبت أسنمتهما، وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما؛ فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر، فقلت: من فعل هذا؟! قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار، غنته قينة وأصحابه فقالت في غنائها: ألا يا حمز للشرف النواء، فوثب إلى السيف فاجتب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، قال علي: فانطلقت حتى أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده زيد بن حارثة رضي الله عنه، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لقيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالك؟ قال: قلت: يا رسول الله! ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتي فاجتب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شرب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فارتداه ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة، فاستأذن فأذن له، فإذا هم شرب، فطفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه، ثم صعد النظر فنظر إلى سرته، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟ فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه ثمل، فنكص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عقبه القهقرى فخرج وخرجنا معه)]. أورد أبو داود رحمه الله حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه الذي فيه أنه عند استعداده للزواج بـ فاطمة رضي الله تعالى عنها كان عنده شارف حصل عليه يوم بدر من الغنائم، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم شارفا من الخمس، والشارف: هو المسن من الإبل الذي يحمل عليه،

(١) شرح سنن أبي داود للعباد، عبد المحسن العباد ٦/٣٤٩

ومحل الشاهد من إيراد هذا الحديث في باب مواضع قسم الفيء وسهم ذي القربى هو كونه أعطاه شارفا من الخمس.وكان يستعد للزواج بـ فاطمة رضي الله عنهما فأناخهما عند باب رجل من الأنصار، وكان يستعد للذهاب ليأتي بإذخر عليهما؛ من أجل أن يبيع ذلك على الصواغين، ويكون ما يحصله من القيمة وليمة لزواجه من فاطمة رضي الله تعالى عنها.ولما جمع واستعد وتهيأ ولم يبق إلا أن يذهب على هذين البعيرين، جاء وإذا أسنمتهما قد جبت، وخواصرهما قد بقرت، وأخرجت أكبادهما، فرأى منظرا هاله، فتألم وتأثر من سوء المنظر، وهذان الشارفان كان سيعمل عليهما لتحصيل المال الذي يجعله وليمة ثم وجدهما قد صارا على هذه الحال، فقال: من فعل هذا؟ قالوا: حمزة، وهو شرب مع جماعة، يعني: قد شربوا الخمر، وهذا قبل أن تحرم الخمر.فذهب إلى رسول صلى الله عليه وسلم، فرأى رسول الله وجهه قد تغير متأثرا فسأله فقال: قد حصل كذا وكذا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وذهب ومعه زيد بن حارثة حتى جاءوا إلى ذلك البيت، فاستأذن فأذن له، فوجد حمزة، وظن أنه صاح، فجعل يلومه، وحمزة قد ثمل وقد سكر، فنظر إلى ركبته ثم إلى سرته ثم إلى وجهه ثم قال: وهل أنتم إلا عبيد لأبي؟ قال هذا لكون عقله غير موجود، وهذا من مفاسد ومساوئ الخمر، فهي تجعل الإنسان بدون عقل، فكيف يسعى من أعطاه الله تعالى عقلا إلى إذهابه وإزالته بشربه الخمر! ولهذا قيل لها: أم الخبائث؛ لأنها تؤدي إلى كل الخبائث، إلى القتل وإلى الزنا، بل قد يكون الزنا في المحارم والأقارب؛ لأن العقل قد فقد، وهذا من مساوئ الخمر، وابن الوردي له قصيدة لامية جميلة في الأخلاق والآداب، ومن جملة ما يقول فيها: واترك الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل فالرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة كذلك رجع القهقرى؛ لأنه ما دام سكران فقد يحصل منه تصرف يسوء، كأن يفتك بهم أو يؤذيهم؛ فرجع القهقرى لكون الخطاب ليس له مجال مع فاقد العقل.قوله: [(فلما أردت أن أبني بـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع يرتحل معي فنأتي بإذخر)].يبني بها يعني: يدخل عليها، بأن تزف إليه ويكون الدخول والالتقاء بين الزوج والزوجة.والصواغ هو الذي يصوغ الذهب أو الفضة أو يعمل في الأشياء التي يتجمل بها، وقد كان هذا الصواغ من اليهود.والإذخر نبت طيب الرائحة، وكان الصواغون يتخذونه للوقود، وكان يستعمل أيضا في سقف البيوت، ويستعمل أيضا في المقابر حيث يكون بين اللبنات.قوله: [(أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي)].أي: أبيعه على الصواغين، وهذا فيه مشروعية الوليمة، والرسول صلى الله عليه وسلم قال لـ عبد الرحمن بن عوف لما تزوج: (أولم ولو بشاة).قوله: [(فبينا أنا أجمع لشارفي متاعا من الأقتاب والغرائر والحبال)].الأقتاب جمع قتب، وهو ما يوضع على ظهر البعير

بحيث يربط به الحمل أو يكون عليه الراكب، والحبال من أجل أن يحزم بها الإذخر الذي يريد أن يجمعه، ويأتي به محمولا على هذين الشارفين.والغرائر جمع غرارة، وهي الوعاء الذي يكون فيه الزاد الذي يتزوده الراكب.قوله: [(فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر)].يعني أن هذا المنظر ساءه، فهو منظر مهول مفزع ومفجع.قوله: [(قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار)].يعني: السبب الذي جعله يفعل هذا الفعل أنه سكران فاقد عقله، وكان أيضا سبب ذلك القينة التي كانت تغنيهم، وذكرت الشارفين، وحرضت عليهما في غنائها، فبادر حمزة إلى نحرهما وإلى بقر بطونهما وإلى جب أسنمتهما.قوله: [(غنته قينة وأصحابه فقالت في غنائها: ألا يا حمز للشرف النوى)].يعني: يا حمزة أو يا حمز من باب **الترخيم**، للشرف، أي: هذه الإبل، النوى: السمينة، وتتمة البيت قولها: وهن معقلات في الفناء يعني: تحثه على أن يأتي بشيء يأكلونه من هذه الشرف، فبادر وفعل هذا الفعل في حال سكره، وكان ذلك قبل أن تحرم الخمر.وفيه أن الغناء له أثر مثل الخمر فقد يهيج ويؤثر، ولعله يؤثر على السكران أكثر، ولعل هذا أيضا قبل تحريم الغناء.والسكران يضمن، كما أن البهيمة إذا تركت وأتلفت شيئا يضمن صاحبها، وكذلك المجنون والصغير، وليس في الحديث ذكر تضمين حمزة، فلعله حصل التسامح معه.." (١)

"شرح حديث (سمعت النبي على المنبر يقرأ (ونادوا يا مالك))

قال المصنف رحمه الله تعالى: [حدثنا أحمد بن حنبل وأحمد بن عبدة قالا: حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء قال ابن حنبل: لم أفهمه جيدا عن صفوان، قال ابن عبدة: ابن يعلى، عن أبيه رضي الله عنه أنه قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يقرأ: ﴿ونادوا يا مالك﴾ [الزخرف:٧٧]).

قال أبو داود: يعني: بلا **ترخيم].**

أورد أبو داود حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: ((يا مالك)) [الزخرف:٧٧] بلا **ترخيم**)) أي: فيه الكاف، **والترخيم** أن تحذف منه الكاف ويضم ما قبلها فيقال: (يا مال) بدل (يا مالك)، واللفظ المرخم هو الذي يحذف منه آخر حرف، ثم يعطى الحرف الذي قبله الحركة التي له.

كما لو قال: أعائش، بدل عائشة.." (٢)

---

(١) شرح سنن أبي داود للعباد، عبد المحسن العباد ٣/٣٥١

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد، عبد المحسن العباد ٢٢/٤٤٧

"اتفاقا واجتهادا من آكد ما يلبس ويوهم في ذلك أنه – صلى الله عليه وسلم – ورث ما ترك، وإن كان منهما ومن فاطمة رضي الله عنهم قبل ذلك ما يوهم أنهم طلبوا التمليك فلعلهم قبل سماعهم خبر "لا نورث".ومما يدل على ما قلناه ما قاله أبو داود أنه لم يختلف على علي رضي الله عنه أنه لما صارت الخلافة إليه لم يغيرها عن كونها صدقة وبنحو هذا احتج السفاح. قال ابن الأعرابي: فإنه لما خطب أول خطبة قام بها قام إليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال: أناشدك الله إلا حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال: من هو؟ قال: أبو بكر في منعه فدك قال: أظلمك؟ قال: نعم، قال: فمن بعده؟ قال: عمر. قال: أظلمك؟ قال: نعم. وقال في عثمان مثل ذلك. وسأله عن علي أظلمك؛ فسكت الرجل فاغلظ له السفاح هكذا حكى ابن الأعرابي أو نحوا منه.٨١٣ – قوله: "فقال لي يامال" (ص ١٣٧٧).هو ترخيم مالك كما يقال: يا حار في ترخيم حارث وقد قرىء في الشاذة (ونادوا يا مال). (٢٤). ولك فيها وجهان إذا رخمت مالك فتكسر اللام إشعارا بالمحذوف وتقديرا ان الضمة مع حذفه عليه وإذا ضممت قدر المحذوف كأنه لم يكن وكأن الباقي هو الكلمة كلها.فيقع الضم في آخرها.٨١٤ – وقوله: "قد دف أهل أبيات" (ص ١٣٧٧)._____________(٢٤) ٧٧ – الزخرف.." [1]

"يدخل في الأمر يبقى (١) العموم سليما لم يتطرق إليه تخصيص، ولذلك احتجت فاطمة على أبي بكر يالقياس كما سبق وروي أنها قالت له: أليس الله يقول كذا؟ فاحتجت بالقرآن. فقال العلماء: بقيت نفقة نساء النبي– صلى الله عليه وسلم – في ذلك المال لبقاء الزوجية، ومن جعل التحريم لأجل الإذاية جعل النفقة كسائر نفقات النساء مأخوذة من بيت المال لهن والصحيح هو الأول، فإن قيل، فقد قال الله تعالى مخبرا عن العبد الصالح: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (٥) يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ (٢) وقد صرح النبي– صلى الله عليه وسلم – بالإرث في هذه الآية. قلنا: أراد وراثة النبوة ليبقى الأجر ويدوم العمل الصالح، فإن العبد إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح يدعو له (٣)، الحديث. والدليل على أنه أراد شرف المرتبة لا ملك المنفعة قوله ﴿ويرث من آل يعقوب﴾ (٤) وليس الموروث من الآل المال، وإنما الموروث منهم الشرف، وكانت الحكمة من تبويب مالك رضي الله عنه على تركة النبي – صلى الله عليه وسلم – (٥) أن أخماسه وصفاياه بخيبر وفدك، كان عمر رضي الله عنه قد أعطاها لعلي والعباس رضي الله عنهما بحضرة أهل الشورى كما ثبت في الصحيح ليسيروا فيها بسيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا على الملك لهم، فلم تزل في يد العلوية لم

---

(١) المعلم بفوائد مسلم المازري ٣/٢٠

يأخذها من أيديهم من عادهم من الخلفاء، فخشي مالك رضي الله عنه أن يتوهم على مر الأيام أنها بأيديهم ملكا، فأراد أن يبين أنها بأيديهم أمانة، وعول على الحديث الطويل في تخاصم العباس وعلي عند عمر رضي الله عنهما بحضرة أهل الشورى، وما جرى بينهم من القضاء، وما استقر عليه الأمر في ذلك اليوم وبعده. ونصه: قال مالك بن أوس بن الحدثان، بينا أنا جالس في أهلي حين طلع النهار، إذا رسول عمر رضي الله عنه يأتيني، فقال أجب أمير المؤمنين، فانـطـلقت معه حتى أدخل على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من أدم، فسلمت عليه ثم جلست، فقال: يا مال (٦) إنه قد قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم، قلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت غيري. قال: اقبضه أيها المرء. فبينما أنا جالس عنده إذـــــــــــــــــــ(١) في ج فيبقى.(٢) سورة مريم آية (٥ و ٦).(٣) رواه مسلم في كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته حديث (١٦٣١)، والبغوي في شرح السنة ١/ ٣٠٠ من حديث أبي هريرة.(٤) سورة مريم آية (٦)(٥) الموطأ ٢/ ٩٩٣.(٦) كذا في جميع النسخ يا مال وهو ترخيم.." [(١)]

"٨٦ - (...) وحدثنى محمد بن رافع، حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، حدثنا شيبان. ح وحدثنى محمد بن حاتم - واللفظ له - حدثنا شبابة، حدثنى شيبان بن عبد الرحمن، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن؛ أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أنفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة، كل خزنة باب: أى فل، هلم ". فقال أبو بكر: يا رسول الله، ذلك الذى لا توى عليه.ــــــقرنت واحدا بواحد] (١).قال القاضى: وقيل درهم ودينار، [ودرهم] (٢) وثوب، والزوج: الفرد، قال الله: ﴿من كل زوجين اثنين﴾ (٣)، ويقع الزوج على الاثنين أيضا، وقيل: إنما يقال للفرد: زوج، إذا كان معه آخر، والزوج الصنف، وقيل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ (٤). قيل: و [قد] (٥) يحتمل أن يكون هذا فى جميع أعمال البر من صلى صلاتين، أو صام يومين. والمقصود من هذا كله - والله أعلم - تشفيع صدقته بأخرى مثلها، والتنبيه على فضل الصدقة والنفقة فى سبيل الله، والاستكثار منها.وقوله: " فى سبيل الله " (٦): قيل: يحتمل العموم فى جميع وجوه الخير، وقيل: الخصوص [فى] (٧) الجهاد، والأول أظهر. وقوله: " نودى هذا خير ": فيه وجهان؛ أى هنالك خير وثواب وغبطة، والآخر هذا الباب خير من غيره من الأبواب لك، لكثرة ثوابه، ونعيمه.وقوله: " أى فل هلم ": معناه: أى فلان، فرخم، ونقل إعراب الكلمة على بقية الكلمة على إحدى اللغتين، وقيل: بل تستعمل " فل " فى غير النداء

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ابن العربي ص/١١٨٦

والترخيم، وأنها لغة فلان وهو أعرف، وأنشدوا:أمسك فلانا عن فل.وقوله: " فمن كان من أهل الصلاة نودى من باب الصلاة "، وذكر مثله فى غيرها من الصيام والجهاد والصدقة، المراد: من كان الغالب عليه فى عمله وطاعته ونوافله الصلاة والصيام، وإلا فكل مسلم يصلى ويصوم ويتصدق.وقوله: " أنفق زوجين فى سبيل الله " وذكر الصلاة والصيام، فعلى هذا العمل يقع_______________(١) فى ع: أى قرنت كل واحد بواحدة، وما أثبت من الإكمال.(٢) ساقطة من س.(٣) هود: ٤٠.(٤) الواقعة: ٧.(٥) ساقطة من س.(٦) قيد بعدها فى س: والاستكثار. ولا معنى لها هنا.(٧) من س.." [(١)]

"متكئا على وسادة من أدم. فقال لى: يا مال، إنه قد دف أهل أبيات من قومك، وقد أمرت فيهم برضخ، فخذه فاقسمه بينهم. قال. قلت: لو أمرت بهذا غيرى؟ قال: خذه. يا مال. قال: فجاء يرفا. فقال: هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر: نعم. فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاء فقال: هل لك فى عباس وعلى؟ قال: نعم، فأذن لهما. فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن. فقال القوم: أجل، يا أمير المؤمنين، فاقض بينهم وأرحهم، – فقال مالك بن أوس: يخيل إلى أنهم قد كانوا قدموهم لذلك – فقال عمر: اتئدا. أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ــــــوقوله أول الحديث: " يا مال "، قال الإمام: وهو **ترخيم** مالك، كما يقال: يا حار، فى **ترخيم** حارث. وقد قرئ فى الشاذ: " ونادوا يا مال ". ولك فيه وجهان: إذا رخمت مالكا فتكسر اللام؛ إشعارا بالمحذوف. والثانى: رفعها ورد إعراب آخرها عليها كأنه لم يكن، وكان الباقى هو الكلمة كلها، فيقع الضم فى آخرها، وتقديرا أن الضمة مع حذفه علامة عليه، وإذا ضممت قدرت المحذوف كأنه لم يكن، وكان الباقى هو الكلمة كلها فيقع الضم فى آخرها.وقوله: " قد دف أهل أبيات من قومك ": الدف: المشى بسرعة، فكانهم جاؤوا يسرعون لضر أصابهم.قال القاضى: الدف: السير ليس بالشديد.وقوله: " حين تعالى النهار ": أى ارتفع، وهو بمعنى متع فى رواية البخارى (١).وقوله: " قد أمرت فيهم برضخ " بسكون الضاد، قال الإمام: الرضخ: هو العطية القليلة، يقال: رضخت له من مالى رضخة.وقوله: " أنشدكما بالله ": معناها: يسألكما بالله. يقال: نشدتك بالله ذكرت به مستحلفا والنشيد (٢): رفع الصوت.قال القاضى: وقوله: " اتئدا " معناه: تمهلا ولا تعجلا.وقول العباس: " اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الخائن الغادر "، قال الإمام: اللفظ الذى وقع من العباس لا يليق بمثله، وحاشا عليا منه أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف، فضلا عن كلها، أو عن يلم

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٣/٥٥٥

بها، ولسنا نقطع بالعصمة إلا للنبى صلى الله عليه وسلم أو لمن______________(١) البخارى، ك فرض الخمس، ب فرض الخمس ٤/ ٩٦، ٩٧.(٢) فى الأصل: الشد، والمثبت من ع.." [١]

"مالك بن أوس بن الحدثان. قال: أرسل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إنه قد حضر أهل أبيات من قومك. بنحو حديث مالك. غير أن فيه: فكان ينفق على أهله منه سنة. وربما قال معمر: يحبس قوت أهله منه سنة، ثم يجعل ما بقى منه مجعل مال الله عز وجل.______عرفا منع النبى صلى الله عليه وسلم لهما منه مما منعهما منه أبو بكر - رضى الله عنه - وبينه لهما وسلما له ذلك، ثم لعمر أول أمرهما، ثم جاءا مرة أخرى يطلب كل واحد منهما الانفراد بذلك. وقد جاء فى بعض الآثار أن عمر - رضى الله عنه - قال لهما أول مرة: إن شئتما طابت نفس أحدكما للآخر دفعتها إليه، على أن يعطيه لتعلمن (١) به بما عمل أبو بكر - رضى الله عنه - وذكر أن العباس طابت نفسه بدفعها لعلى - رضى الله عنه - فكان ذلك، ثم اختلفا بعد حول فرجعا إلى عمر - رضى الله عنه - فهذا دليل أن نزاعهما أولا وآخرا فى ولايتها لا فى تمليكها، ويدل على صحة هذا قوله فى مسلم: " فدفعها إلى على وعباس فغلبه عليها " (٢) يعنى عليا.قال أهل العلم: وفى هذا الحديث من السنن والفقه أنه يجب أن يولى أمر كل قبيل سيدهم، ويسند أمر كل جماعة لكبيرهم (٣)؛ لأنه أعرف بمصالحهم وأسرار أحوالهم. وفيه جواز نداء الرجل غيره باسمه من غير تكنيه **وترخيمه** على عادة العرب. وفيه جواز حجاب الخلفاء والأئمة فى بعض الأوقات ليتفرغ لما يخص من أمور المسلمين ويعنيه من أحواله. وفيه قبول خبر الواحد والقضاء به. وفيه الشفاعة عند الإمام. وفيه حض على فصل الحق. وفيه استشهاد الإمام على ما يقوله بحضرة الخصمين من حضره من العدول، لتقوى حجته فى إقامة الحق وقمع الخصم، وتقرير الشهود والخصمين على ما يعترفون (٤) من الحق. وفيه الانقياد للسنن والرجوع للحق عن التأويل إذا ظهر بطلانه.وقوله: " إن الله قد خص رسوله بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره ": وقيل: معناه - والله [أعلم] (٥) -: تحليل المغانم له ولأمته، أو كونها له، أو تخصيصها (٦) مما أفاء الله عليه على قول أكثرهم ملكا كما قال بعضهم، أو تصريفا وحكما كما عليه الجمهور. وهذا الوجه أظهر لاستشهاد أبى بكر - رضى الله عنه - على هذا بالآية.وفيه جواز تنزيه الإنسان [نفسه] (٧) ومدحها إذا اضطر إلى ذلك، كما فعل عمر -______________(١) فى س: لتعملن.(٢)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٦/٧٧

حديث رقم ٥٤.(٣) فى س: لأميرهم.(٤) فى س: يعرفون.(٥) ساقطة من الأصل، والمثبت من س.(٦) فى س: تخصيصه.(٧) ساقطة من الأصل، والمثبت من س.." [1]

"وهو وهم في الرواية، وله وجه على حذف مضاف، أي: من أهل بيته.وفي تفسير سورة الأنفال قوله (١): "وأما علي، فهذه ابنته أو بيته حيث (٢) ترون" (٣) كذا للكافة، وعند أبي الهيثم: "وهذه أبنيته أو بيته" (٤).وفي باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض: "يا بنتي لا يغرنك هذه" كذا عند القابسي، وعند الأصيلي: "يا بنية" (٥) ورواه بعضهم: "يا بني" على **الترخيم** من "بنية".وفي كتاب المرضى: "أن ابنة النبي - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إليه - وفيه -: أن ابنتي قد حضرت" (٦) كذا لهم، والصواب: "أن ابني" على التذكير، وكذا تكرر في غير هذا الموضع (٧)؛ لقوله: "فوضع الصبي" (٨)، وفي الحديث الآخر: "كان ابن لبعض بنات النبي - صلى الله عليه وسلم - يقضي" (٩).وفي حديث هاجر: "حتى إذا كان عند البيت حيث لا يرونه" كذا عند الأصيلي، كأنه ظن أنه يريد الكعبة، ولغيره: "عند الثنية" (١٠) وهو الصواب الذي يقتضيه سياق القصة (١١)، ولم يكن هنالك بيت، إلا أن__________(١) زاد هنا في (أ، د، ظ): (في المغازي).(٢) في (س، أ): (حين)، والمثبت من (د) وهو الموافق لما في البخاري (٤٥١٥).(٣) البخاري (٤٦٥٠)، وفيه: "أو بنته"، وانظر: "فتح الباري" ٨/ ٣١١.(٤) اليونينية ٦/ ٦٢ وفيها: "ابنته أو أبيته"، قال الحافظ: وقع هكذا للكشميهني بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ. اهـ بتصرف.(٥) البخاري (٤٩١٣)، مسلم (١٤٧٩) من حديث ابن عباس.(٦) البخاري (٥٦٥٥) عن أسامة بن زيد.(٧) البخاري (٦٦٥٥).(٨) البخاري (٥٦٥٥) وفيه: "فرفع".(٩) البخاري (٧٤٤٨) عن أسامة.(١٠) البخاري (٣٣٦٤) من حديث ابن عباس.(١١) في (د، أ): (الحديث).." [2]

"وكذلك اختلف فيه أصحاب المغازي وفي اسمه، والأكثر يقولونه (١) بالياء المثناة.وخنيس (٢) جد عبد الله بن محمد بن يزيد (٣) بن خنيس، لا خلاف فيه، واختلف في خنيس بن حذافة، صهر عمر، والصحيح أنه بخاء معجمة، وروي عن معمر: حبيش بحاء مهملة ثم باء موحدة ثم ياء ثم شين معجمة (٤)، ومن عدا هذين فهو حبيش بالشين إلا أنه اختلف في حبيش ابن الأشعر المقتول يوم الفتح، فضبطه البخاري بالشين (٥)، وروي عن ابن إسحاق بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة، والأول هو الصواب.وكل ما فيها فهو: حصن ويشتبه به: الخضر صاحب موسى عليه السلام.وحجين (٦) بن المثنى

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٨٢/٦

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ٥٠٦/١

بالنون، وحجير بن الربيع، وهشام بن حجير بالراء أيضا، وقال بعضهم: ابن حجر، وهو وهم، وأبو بكر بن أبي الجهم بن حجير، كذا لابن ماهان في بعض الروايات، وعند السجزي والفارسي: "صخير" (٧)، وكذا ذكره البخاري، (وعند العذري) (٨): "صخر".________________(١) في (س، أ): (يقولون).(٢) في (س) تشبه أن تكون: (خشيش).(٣) في (أ): (زيد).(٤) حكاه عنه هشام بن يوسف، انظر "علل الدارقطني" ١/ ١٥٥.(٥) البخاري (٤٢٨٠) من حديث جبير بن مطعم.(٦) ورد في هامش (س): هو تصغير: أحجن، تصغير ترخيم، والعرب تسمي الهلال: حجينا؛ لانعطافه.(٧) مسلم (١٤٨٠/ ٤٧).(٨) ساقطة من (أ).." [١]

"وقول عمر - رضي الله عنه -: "يا مال" (١) ترخيم مالك، وتضم اللام وتكسر.وقوله: "فأملت علي" (٢) أمللت الكتاب وأمليته: إذا ألقيته (٣) على من يكتبه.الاختلاف" إن الله يملي للظالم" (٤) أي: يؤخره ويطيل مدته، مأخوذ من الملاوة وهو الزمان، ومنه: نظر إليه مليا، يريد: وقتا من الزمان ممتدا."ملكان" (٥) "في آبائه من (٦) ملك" (٧) بفتح الميمين، ويروى: "من ملك".وقوله: "لقد حكمت فيهم (٨) بحكم الملك" (٩) يريد: الله تعالى، وبفتحها (١٠) يريد: ما أوحى إليه به (١١) جبريل عليه السلام. قيل: والأول أولى؛ لقوله في الرواية الأخرى: "بحكم الله" (١٢).______________(١) البخاري (٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧) يعني مالك بن أوس بن الحدثان.(٢) "الموطأ" ١/ ١٣٨، ومسلم (٦٢٩) من حديث عائشة.(٣) في (س): (لقنته).(٤) البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣) من حديث أبي موسى.(٥) البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠) من حديث أنس.(٦) ساقطة من (س).(٧) البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣) من حديث أبي سفيان.(٨) في (س، ظ): (فيها).(٩) البخاري (٣٠٣٤)، ومسلم (١٧٦٨) من حديث أبي سعيد.(١٠) أي: اللام في "الملك".(١١) في (س): (يريد).(١٢) البخاري (٣٨٠٤) من حديث أبي سعيد، ومسلم (١٧٦٩/ ٦٦) من حديث عائشة.." [٢]

"هذا بالزاي بصري وذاك بالدال كوفي (١). وحبيب بن عربي، ومن عدا هؤلاء فهو: عدي.وعويم بن ساعدة هذا وحده، وعويمر حيث وقع بالراء، وعابس بن ربيعة، وعبد الرحمن بن عابس، (وامرؤ القيس بن عابس) (٢).وعائش: بشين معجمة بضم الشين وفتحها أيضا ترخيم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (٣)، وقع هذا في مسلم في فضائل خديجة رضي الله عنها، والرواية في هذا في مسلم: "يا عائش (٤)

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ٢/٣٩٢

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ٤/٤٣

".وسعيد بن عفير، وعفير مثله: حمار النبي - صلى الله عليه وسلم - (٥). قال القاضي رحمه الله: إلا أنه بغين معجمة.قلت: ولا أدري هذا ولا رويته (٦).وزياد بن علاقة بكسر العين، وعلقمة بن علاثة بضم العين، وأبو عبس بن جبر، وبنو عبس، ومن عداه فعيسى.____________(١) كذا في النسخ الخطية، والذي في "المشارق" ٢/ ١١١: وقال الجرجاني في هذا في روايته: الزبير بن عدي كالأول، وهو خطأ؛ هذا بالدال كوفي، والأول بالراء بصري.)٢) ساقطة من (س).(٣) البخاري (٣٧٦٨، ٦٢٠١)، مسلم (٩٧٤/ ١٠٢، ٢٤٤٧/ ٩١).(٤) في النسخ الخطية: (يا عائشة) والمثبت من "المشارق" ٢/ ١١١، وهو في فضائل عائشة لا خديجة، وانظر التخريج السابق.(٥) البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠) من حديث معاذ بن جبل.(٦) قلت: ليس كما قال المصنف رحمه الله؛ فعبارة القاضي في "المشارق" ٢/ ١١١: وسعيد ابن عفير بضم العين غير المعجمة بعدها فاء، ومثله اسم حمار النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأما غفير مثله إلا أنه بغين معجمة، ففي نسب أبي ذر الهروي في سند البخاري.." [1]

"و"الفلك" (١): السفينة، وهو لفظ يقع للواحد والجمع، قال الله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾ [يونس: ٢٢]، وقال: ﴿في الفلك المشحون﴾ [يس: ٤١] وقيل: هو واحد، وجمعه: فلك.قوله: "شجك أو فلك" (٢) أي: كسرك، ويقال: ذهب بمالك (٣).ويقال: (كسر حجتك) (٤) وكلامك بكثرة خصومته وعذله.قوله: "بهن فلول" (٥) يعني: ثلما، وهو الكسر القليل في حدها من قرع الأقران في الحروب.قوله: "من فلة فلها يوم بدر" (٦) منه قوله: "أي: فل" (٧) هو **ترخيم**: يا فلان، علي لغة يا حار، ولا يقال إلا في النداء. وقيل: بل هو لغة أخري في: فلان.____________(١) البخاري معلقا قبل حديث (٢٠٦٣).(٢) البخاري (٥١٨٩)، مسلم (٢٤٤٨) من حديث عائشة.(٣) في (س، أ، م): (بملك)، وفي (د، ش): (بملكك) والمثبت من "المشارق" ٢/ ١٥٨.(٤) في (أ): (ذهب بحجتك).(٥) البخاري (٣٩٧٣) وهو جزء من بيت أنشده عبد الملك بن مروان. والبيت للنابغة وتمامه:ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائبانظر: "العين" ٨/ ٣١٦، "إصلاح المنطق" ص ٢٤، "غريب الحديث" لابن قتيبة ٢/ ٤٧٩، "غريب الحديث" للخطابي ٢/ ٥٣٨.(٦) البخاري (٣٩٧٣) من قول عروة بن الزبير.(٧) البخاري (٢٨٤١، ٣٢١٦)، مسلم (١٠٢٧، ٢٩٦٨) من حديث أبي هريرة.." [2]

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ٧٢/٥

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ٢٤٤/٥

"القاف مع الذال" ينظر إلى قذذه" (١) جمع قذة، وهي الريش، سميت بذلك؛ لأنها تقذ، أي: تسوى.قوله: "من أصاب من هذه القاذورات شيئا" (٢) قال ابن وضاح: يريد الزنا، قال: هو كل ما يتقذر بالشرع ويجتنب، والمراد: عموم المعاصي والحدود.قوله: "خشيت أن يقذف في قلوبكما" (٣) أي: يلقي، والقذف: الرمي بالشيء، وقذف السب: رمي الإنسان بالفاحشة، ويكون من (٤) التقول (بالظن والترجيم) (٥)، وهو كما قال تعالى (٧): ﴿ويقذفون بالغيب﴾ [سبأ: ٥٣] أي: يرجمون ويتقولون.وفي خبر الدجال: "فيقذف به" (٦) أي: يرمي.وقوله: "أرى القذاة فيه" (٧).الاختلاففي حديث الكهان: "فيقذفون فيها ويزيدون" كذا للجماعة، أي:____________(١) البخاري (٣٦١٠، ٦١٦٣)، ومسلم (١٠٦٤/ ١٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري.(٢) "الموطأ" ٢/ ٨٢٥ من حديث زيد بن أسلم مرسلا.(٣) البخاري (٢٠٣٥)، ومسلم (٢١٧٥) من حديث صفية أم المؤمنين.(٤) ساقطة من (س).(٥) في (س): (بالضم **والترخيم)**.(٦) مسلم (٢٩٣٨) من حديث أبي سعيد.(٧) "الموطأ" ٢/ ٩٢٥ من حديث أبي سعيد الخدري.." [(١)]

"وقد رجع الزمخشري عن الحذف إلى ترجيح (٦٦) الهمزة على أخواتها بتكميل التصدير. (٦٧)******والأصل في "أو مخرجي هم" أو مخرجوي هم. فاجتمعت واو ساكنة وياء، فابدلت الواو ياء وأدغمت في الياء، وابدلت الضمة التي كانت قبل الواو كسرة تكميلا للتخفيف، كما فعل باسم مفعول "رميت" حين قيل فيه: مرمى، وأصله: مرموي.ومثل "مخرجي" من الجمع المرفوع المضاف إلى ياء المتكلم قول الشاعر: (٦٨)٨ - أودى بنى وأودعوني حسرةعند الرقاد وعبرة ما تقلعو"مخرجى" خبر مقدم، و "هم" مبتدأ مؤخر. ولا يجوز العكس؛ لأن "مخرجى" نكرة، فإن إضافته اضافة غير محضة، إذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال، فلا يتعرف بالأضافة. وإذا (٦٩) ثبت كونه نكرة لم يصح جعله مبتدأ؛ لئلا يخبر بالمعرفة عن النكرة دون مصحح (٧٠).ولو روي "مخرجي" مخفف الياء على أنه مفرد غير مضاف (٧١) لجاز وجعل مبتدأ، وما بعده فاعل سد مسد الخبر، كما تقول: أمخرجي بنو فلان؛ لأن "مخرجي" صفة معتمدة على استفهام، (٧٢) مسندة إلى ما بعدها لأنه وإن كان ضميرا فهو منفصل. والمنفصل من الضمائر [٣ و]، يجري مجرى الظاهر.____________(٦٦) في ب: **ترخيم**. تحريف.(٦٧) ينظر الكشاف ٥/ ١٣٤ والجنى الداني، للمرادي ص ٩٧ و ٩٨.(٦٨) هو أبو ذؤيب الهذلي. ينظر: ديوان الهذليين ١/ ٢

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار ابن قرقول ٥/٣٢١

وأوضح المسالك ٢/ ٢٣٨ ومعجم شواهد العربية ١/ ٢٢٧.(٦٩) د: فإذا.(٧٠) د: لأن الخبر بالمعرفة عن النكرة دون مصحح لا يجوز.(٧١) غير مضاف: ورد في ب فقط.(٧٢) خ: الاستفهام.." [(١)]

"العبد فيقول: أي فل: ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى)) قال: ((أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني قد أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني، فذكر مثله، ثم يلقى الثالث،ـــــــوخفائه كما يفعلون في الهلال. او لا يضمكم شيء دون رؤيته فيحول بينكم وبينها. وبالتخفيف من الضيم، أي: لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض، بل تستوون فيها، وأصله ((تضيمون)) فنقلت فتحة الياء إلى الضاد فصارت ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، وكذلك ((تضارون)) بالتخفيف، وأما المشدد فيحتمل أن يكون مبنيا للفاعل على معنى لا تضارون بعضكم بالمخالفة والمجادلة في صحة الرؤية، فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية، أو يكون مبينا للمفعول على معنى: لا تضارون أي تنازعون في رؤيته.وفيه: ((وأذرك)) أي: لم أذرك ولم أمكنك على قومك فتصير رئيسهم وتأخذ من مرباعهم وهو ربع الغنيمة وكان ملوك الجاهلية يأخذونه.قوله ((أي فل)) نه: معناه يا فلان، وليس ترخيما له، لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها او ضموها.قال سيبويه: ليست ترخيما وإنما هو صيغة ارتجلت في باب النداء، وقد جاء في غير النداء، قال:((في لجة أمسك فلانا عن فل)) بكسر اللام للقافية.وقال الزهري: ليس بترخيم فلان ولكنها كلمة على حدة فبنو أسد يوقعونها على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، وغيرهم يثني ويجمع ويؤنث.وقال قوم: إنه ترخيم فلان، فحذفت النون للترخيم والألف لسكونها، وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم.قوله: ((ألا كما تضارون ...)) كان الظاهر أن يقال: لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما، ولكنه أخرج مخرج قوله:ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائبأي: لا تشكون إلا كما تشكون في رؤية القمرين، وليس في رؤيتهما شك، ولا تشكون فيه البتة.((فإني قد أنساك)) مسبب عن قوله: ((أفظننت أنك ملاقي)) يعني سودتك وزوجتك، وفعلت بك من الإكرام حتى تشكرني وتلقاني لأزيد في الإنعام وأجازيك عليه، فلما نسيتني في الشكر نسيناك وتركنا جزاءك وعليه قوله تعالى: ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾." [(٢)]

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ابن مالك ص/٦٥

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ١١/٣٥٠٩

"فصل:وفي حديث مالك من الفقه أنه يجب أن يولى أمر كل قبيلة سيدها؛ لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم لعلمه بهم.وفيه: أن الإمام ينادي الرجل الشريف باسمه **وبالترخيم** له ولا عار على المنادى بذلك، ولا نقيصة.وفيه: استعفاء الإمام مما يوليه واستنزاله في ذلك بألين الكلام؛ لقول مالك لعمر حين أمره بقسمة المال بين قومه: لو أمرت به غيري.وفيه: الحجابة للإمام وأن لا يصل إليه شريف ولا غيره إلا بإذنه.وفيه: الجلوس بين يدي السلطان بغير إذنه. وفيه: الشفاعة عند الإمام في إنفاذ الحكم إذا تفاقمت الأمور، وخشي الفساد بين المتخاصمين؛ لقول عثمان: اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. وقد ذكر البخاري في المغازي: أن عليا والعباس استبا يومئذ (١).وفيه: تقرير الإمام من يشهد له على قضائه وحكمه وبيانه وجه حكمه للناس.فصل:ومجيء العباس وعلي إلى الصديق يطلبان الميراث من تركة رسول الله - صلى الله علىيه وسلم - من أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، وصدقته بالمدينة، على ما ثبت من حديث عائشة في الباب، فأخبرهم بأنه (قال:) (٢) "لا نورث ما تركنا صدقة"، فسلما لذلك وانقادا، ثم جاءا بعد ذلك إلى عمر على اتفاق منهما يطلبان أن يوليهما العمل، والنظر فيما أفاء____________(١) سبق تخريجه.(٢) من (ص).." [١]

"وفي "مسند مسلم" (١) و"تاريخ ابن أبي خيثمة" من رواية غندر، عن شعبة بسنده: ذات العشير أو العسير، وتابع شعبة إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد، إلا أنه لا ذكر لأولاهن، قاله عبد الله بن رجاء، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة. ذكره في آخر المغازي (٢).ثانيها:قال عياض: وقع في البخاري العشير والعسير، بفتح العين وكسر السين المهملة، وحذف الهاء، قال: والمعروف تصغيرها، وبالشين المعجمة، وحكي أيضا فتح المهملة وضم السين بغير هاء (٣)، ذكر ذلك الحاكم (٤)، قال السهيلي: معنى العسير أو العسير أنه اسم مصغر من العسرى والعسراء، وإذا صغر تصغير **الترخيم**، قلت: عسيرة، وهي بقلة أذنة، أي: عصيفة، ثم تكون سحاء، ثم يقال لها: العسرى، وأما العشيرة بالشين المعجمة فتصغير واحد العشر (٥)، قال أبو عبيد: خرج - صلى الله عليه وسلم - من المدينة فسلك على شعب بني دينار، ثم فيفاء الخرار ثم سلك شعب عبد الله، ثم هبط ملل فنزل بمجتمعه، ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق ضمرة اليمام، ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة، قال حسان بن ثابت يذكر قومه في أبيات منها:ولم يكن في إيمانه خلل ... وبايعوه فلم ينكث به أحد منهممع الرسول عليها البيض والأسل ... وذا العشيرة جاسوها بخيلهم____________(١)

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٨/٣٧٤

ورد فوق الكلمة: كذا.(٢) سيأتي برقم (٤٤٧٢) باب: كم غزا النبي - صلى الله عليه وسلم -.(٣) "مشارق الأنوار" ١/ ٢٧٦.(٤) "المستدرك" ٣/ ١٤١.(٥) "الروض الأنف" ٣/ ٢٧.." [١]

"وذكره ابن التين بلفظ: "نشأ بها". أي: كبر عليها؛ لأن النشأة البداءة، ثم ذكر (ما) (١) بدأنا رواية عن الداودي، وذكره في غزوة خيبر: "مشى" (٢) من المشي.فصل:وقوله: "رويدك" أي: أمهل، وحركت الدال؛ لالتقاء الساكنين وتنصب نصب المصادر، وهو تصغير ترخيم من أرود يرود روادا، وتقول: رويدك عمرا، فالكاف للخطاب لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها ليست باسم، و (رويد) غير مضافة إليها ومتعد إلى عمرو؛ لأنه اسم سمي به الفعل، فعمل عمل الأفعال، وتفسير رويدا: مهلا، وتفسير رويدك: أمهل؛ لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعل، قاله الجوهري (٣).فصل:وقوله: (لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه). قال الداودي: إنما قاله لأهل العراق، لما فيهم من التكلف والزهو ومعارضة الحق بالباطل.فصل:قوله: (فتناول به يهوديا ليضربه). إلى آخره.(فيه) (٤) -كما قال أبو عبد الملك-: دليل على أن من لم يعرف قاتله لا يودى، كقول أهل العراق. واحتجوا بقوله: لا يفرجنا في الإسلام__________(١) مكررة بالأصل.(٢) سيأتي برقم (٤١٩٦) كتاب: المغازي.(٣) "الصحاح" ٢/ ٤٧٩.(٤) من (ص٢).." [٢]

"١١١ - باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاوقال أبو هريرة - رضي الله عنه -: قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يا أبا هر".٦٢٠١ - حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام». قلت: وعليه السلام ورحمة الله. قالت: وهو يرى ما لا نرى. [انظر: ٣٢١٧ - مسلم: ٢٤٤٧ - فتح ١٠/ ٥٨١]٦٢٠٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس - رضي الله عنه - قال: كانت أم سليم في الثقل، وأنجشة غلام النبي - صلى الله عليه وسلم - يسوق بهن، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا أنجش، رويدك، سوقك بالقوارير». [انظر: ٦١٤٩ - مسلم: ٢٣٢٣ - فتح ١٠/ ٥٨١]ذكر فيه حديث عائشة - رضي الله عنها - أنه - صلى الله عليه وسلم - قال لها: "يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام". قالت: وعليه السلام ورحمة الله، وهو يرى ما لا نرى.وحديث أنس - رضي الله عنه -، قال - عليه السلام - لأنجشة: "يا أنجش، رويدك سوقك بالقوارير".الشرح:وأما قوله:

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٣/٢١

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٥٥/٢٨

("يا أبا هر") فليس من باب الترخيم -كما ذكره ابن بطال (١) وغيره- وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير؛ لأن أبا هريرة كناه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتصغير هرة كانت له، فخاطبه باسمها مذكرا مكبرا، فهو وإن كان نقصانا من اللفظ، ففيه زيادة في المعنى، (ويجوز أن يكون لما حذفت الهاء في آخره_____________(١) "شرح ابن بطال" ٩/ ٣٥٠.." [1]

"صار مرخما؛ لأن الأصل: يا أبا هرة، وهريرة تصغيرها. وذكر ابن عساكر: أنه كان يكره تصغيره ويقول: كناني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأبي هر. والذي ذكره ابن إسحاق وأبو عمر وغيرهما أنه – عليه السلام – كناه بأبي هريرة، وقيل: كناه والده بذلك) (١).والهر: السنور، وجمعه: هررة، مثل: قرد وقردة.وأما قوله: "يا عائش" و"يا أنجش" من باب النداء المرخم.والترخيم: نقصان أواخر الأسماء، تفعل ذلك العرب على وجه التخفيف، ولا يرخم ما ليس منادى إلا في ضرورة الشعر. ولا يرخم من الأسماء ما كان على ثلاثة أحرف، ساكن الوسط مثل: عمرو وفلس، لأن الثلاثة أقل (الأصول) (٢)، إلا ما كان في آخره هاء التأنيث؛ فإنه يرخم، قلت حروفه أو كثرت. واختلف فيما إذا كان وسطه متحركا مثل: عمر وجمل، فمنع البصريون تصريفه، وأجازه الكوفيون، ويجوز في عائش وأنجش ضم الشين وفتحها، وكذا يا مال أقبل، ويا حار (للحارث) (٣)، وفي ترخيم جعفر يا جعف أقبل، فتحذف الراء ويدع ما قبلها على حركته، وقرأ الأعمش: (ونادوا يا مال) ووجه ترخيمهم أنهم ذهبت قواهم، ولم تبلغ شكواهم، فضعفوا عن تتميم نداء مالك خازن النار.وترخيم ما فيه تاء التأنيث مثل عائشة وفاطمة: أكثر من غيره؛ لأن تاء التأنيث يلحقها الحذف، بدليل سقوطها من التكسير والنسب.____________(١) من (ص٢).(٢) من (ص٢).(٣) من (ص٢).." [2]

"وفيه: أن من حسن الأدب لمن مشى مع معلمه أو رئيسه ألا ينصرف عنه ولا يفارقه حتى يعلمه بذلك، ألا ترى قوله – صلى الله عليه وسلم – لأبي هريرة حين انصرف إليه: "أين كنت يا أبا هريرة؟ " فدل ذلك على أنه – صلى الله عليه وسلم – استحب له ألا يفارقه حتى ينصرف معه، وأخذه – صلى الله عليه وسلم – بيد أبي هريرة دال على طهارة بدن الجنب.فائدة:الرحل المذكور في حديث أبي هريرة: المنزل والمأوى، مأخوذ من رحل البعير الذي يقعد عليه على الدابة.فائدة أخرى:قوله: ("يا أبا هر؟ ") هو ترخيم هريرة.فائدة ثالثة:عياش شيخ البخاري في حديث أبي هريرة –هو بالمثناة تحت وشين معجمة في آخره –

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٨/٦٢١

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٨/٦٢٢

هو ابن الوليد أبو الوليد البصري (١).____________(١) أبو الوليد عياش بن الوليد الرقام القطان، البصري. قال أبو حاتم: هو من الثقات.وقال أبو داود: صدوق.وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات". مات سنة ست وعشرين ومائتين.انظر: "التاريخ الكبير" ٧/ ٤٨ (٢١٦)، "الجرح والتعديل" ٧/ ٦ (٣٠)، "الثقات" ٨/ ٥٠٩، "تهذيب الكمال" ٢٢/ ٥٦٢ (٤٦٠٣).." [1]

"ونسب ابن السكن كما قال الجياني الذي في الجنائز ابن موسى - يعني: ختا- وأهمل الموضعين الآخرين (١)، وذكر الكلاباذي: أن يحيى بن موسى ختا روى عن أبي معاوية وأن يحيى بن جعفر بن عون روى عن أبي معاوية أيضا ورواه الطبراني في "معجمه" من طريق يحيى الحماني عن أبي معاوية (٢)، ويحيى هذا ليس من شيوخ البخاري (٣).وهذه السفرة هي غزوة تبوك كما جاء مصرحا به في "الصحيح" وقوله: "يا مغيرة" جاء في بعض الروايات: "يا مغيرة" على **الترخيم**، والإداوة -بكسر الهمزة- إناء من جلد، والركوة: قال الجوهري: الإداوة المطهرة وهذه الجبة قال الداودي: كانت الجبة من صوف وذكر البخاري هذا الحديث لئلا يتوهم أن ثياب المشركين نجسة؛ لأن هذا كان في غزوة تبوك والشام إذ ذاك دار كفر لم تفتح، ففيه: إباحة لبس ثياب المشركين، وكانت ثيابهم ضيقة الأكمام والظاهر أنه لم يغسلها إذ لو فعل لنقل.وفيه: إخراج اليدين أسفل الثوب عند الاحتياج إليه ولباس الثياب الضيقة الأكمام كالقباء ونحوه وإباحة خدمة العالم في السفر والصب على المتوضئ.____________(١) انظر: "تقييد المهمل" ٣/ ١٠٦٠.(٢) "الطبراني" ٢٠/ ٣٩٨.(٣) سيأتي برقم (٤٤٢١) كتاب: المغازي.." [2]

"٧٠٢ - باب من دعى صاحبه فنقص من اسمه حرفاقال (ح): كذا اقتصر على حذف حرف وهو مطابق لأحاديث الباب، أما حديث عائشة فلقوله: "يا عائش" وأما حديث أنس فلقوله: "يا أنجش" وأما حديث أبي هريرة ففيه نظر، ويمكن أن يكون لحظ الاسم قبل التصغير، فإنه يصير يا أبا هرة، فإذا حذف الهاء الأخيرة صدق أنه نقص من الاسم حرفا، وقد نازع ابن بطال فيه فقال ليس من **الترخيم** وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير، وذلك أنه كان كناه أبا هريرة وهريرة تصغير هرة فخاطبه باسمها مذكرا فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى.قلت: فهو نقص في الجملة (١٣٤٨).قال (ع): لا ينبغي للشخص أن يتكلم في فن، وليس له فيه يد فليت شعري هل الذي قاله هل يرد كلام ابن بطال؟ انتهى (١٣٤٩).____________(١٣٤٨) فتح الباري (١٠/ ٥٨١ - ٥٨٢).(١٣٤٩) عمدة القاري (٢٢/

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٦٥١/٤

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٩٨/٥

٢١٢).وقال البوصيرى (ص ٣٤١) إن قول أبا هر ليس من الترخيم، إذ البخاري لم يدع أنه ترخيم ولا يدعيه، لأنه ممنوع في الاسم الإضافي، هذا وإني لا أتحقق حركة الهاء، فإن كانت في الرواية ضما فلم ينقص في أصول الكلمة إلا حرف واحد، أو كسرا فهو نقل لكن من لفظ التصغير إلى لفظ المؤنث الأصلي، ولم ينقص منه إلا حرف واحد، فالترجمة والحديث متطابقان على كلا الوجهين، وهذا التقرير مخالف لما عليه الشارحون، ولعله عند التأمل لا يوجد عليه غبار، فتأمله بإنصاف.." (١)

"وجوابه قول القائل:لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيمويقال له: كيف ساغ لك أن تتكلم في علم الحديث، وتتصدى لأعظم شيء فيه، وهو شرح هذا الجامع الذي جمع فنونه ونور عيونه ثم ترجع فتقول: لم يتلفظ البخاري وإنما ترجم بنقص حرف، وهو يصدق عليه الترخيم وعلى غيره، فالأولان ظاهران في الترخيم، والثالث إن لم تصح فيه صورة الترخيم بالتقريب المذكور، وإلا فقد صدق عليه نقص حرف، وليس شرط الإستدراك على السابق أن يرد عليه جميع كلامه، بل يصور بعدم إلغاء كلامه أصلا، كما إذا رد الصواب بصواب آخر، فإن كلامه يسلم لكنه لا يصلح أن يتعقب الكلام الأول كما وقع لابن بطال هنا والله المستعان.." (٢)

"١٣١٤ - (أفلحت يا قديم) بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معد يكرب تصغير ترخيم (إن مت ولم تكن أميرا) أي والحال أنك لست أميرا على قوم فإن خطب الولاية شديد وعاقبتها في الآخرة وخيمة بالنسبة لمن لم يثق بأمانة نفسه وخاف عدم القيام بحقها أما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيامة (ولا كاتبا) على نحو جزية أو صدقة أو خراج أو إرث أو وقف وهو منزل على نحو ما قبله (ولا عريفا) أي قيما على نحو قبيلة تلي أمرهم وتعرف الأمير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرئيس وموضعه ما ذكر فيما قبله(د) من حديث صالح بن يحيى (عن المقدام) بكسر الميم (ابن معد يكرب) قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على منكبي ثم قال أفلحت إلى آخره قال البخاري صالح بن يحيى فيه نظر وقال الذهبي قال موسى بن هارون صالح لا يعرف ولا أبوه ولا جده لكن قال المنذري عقب تخريجه الحديث فيه كلام لا يقدح." (٣)

---

(١) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ابن حجر العسقلاني ٥٨٩/٢

(٢) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري ابن حجر العسقلاني ٥٩٠/٢

(٣) فيض القدير المناوي ٥٥/٢

"وحدثني عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم»ــــــ١٠٢١ - ١٠٠٤ - (مالك عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد) بضم الحاء (ابن عبد الرحمن بن عوف) الزهري (عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أنفق زوجين») ؛ أي: شيئين من نوع واحد من أنواع المال، وقد جاء مفسرا مرفوعا: بعيرين شاتين حمارين درهمين، وزاد إسماعيل القاضي عن أبي مصعب عن مالك: من ماله (في سبيل الله) ؛ أي: في طلب ثواب الله وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات، وقال التوربشتي: يحتمل أن يريد به تكرير الإنفاق مرة بعد أخرى، قال الطيبي: وهذا هو الوجه إذا حملت التثنية على التكرير لأن القصد من الإنفاق التثبت من الأنفس بإنفاق كرائم الأموال والمواظبة على ذلك كما قال تعالى: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم﴾ [البقرة: ٢٦٥] (سورة الأنفال: الآية ٤٥) ؛ أي: ليثبتوا ببذل المال الذي هو شقيق الروح، وبذله أشق شيء على النفس من سائر العبادات الشاقة (نودي في) ؛ أي: عند دخول (الجنة) وفي رواية معن: " نودي من أبواب الجنة " (يا عبد الله هذا خير) ؛ أي: فاضل لا بمعنى: أفضل، وإن أوهمه اللفظ ففائدته رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك الباب.وبين البخاري من وجه آخر عن أبي هريرة بيان الداعي، ولفظه: دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب؛ أي: خزنة كل باب؛ أي: قل هلم بضم اللام لغة في فلان وبه ثبتت الرواية، وقيل **ترخيمه** فاللام مفتوحة قاله الحافظ، وقال الباجي: يحتمل أن يريد: هذا خير أعده الله لك فأقبل إليه من هذا الباب، أو هذا خير أبواب الجنة لأن فيه الخير والثواب الذي أعد لك (فمن كان من أهل الصلاة) ؛ أي: من كانت أغلب." (١)

"اللام أي فأنا سالم من شرهقوله[٣٩٦٤] لما كانت ليلتي التي هو عندي أي بليلة من جملة الليالي التي كان فيها عندي انقلب رجع من صلاة العشاء الا ريثما ظن بفتح راء وسكون ياء بعدها مثلثة أي قدر ما ظن رويدا أي برفق وأجافه أي رده وتقنعت ازاري كذا في الأصول بغير ياء وكأنه بمعنى لبست إزاري فلذا عدي بنفسه وأحضر من الاحضار بحاء مهملة وضاد معجمة بمعنى العدو وليس الا أن اضطجعت أي

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٧٥/٣

وليس بعد الدخول مني الا الاضطجاع فالمذكور اسم ليس وخبرها محذوف عائش **ترخيم** واختصار وبه ظهر أنه قد يزاد على **الترخيم** بالاختصار في الوسط عند ظهور الدليل على المحذوف رابية مرتفعة البطن حشيا بفتح حاء مهملة وسكون شين معجمة مقصور أي مرتفع النفس متواتره كما يحصل للمسرع في المشي لتخبرني بفتح لام ونون ثقيلة مضارع للواحدة المخاطبة من الاخبار فتكسر الراء ها هنا وتفتح في الثاني أنت السواد فلهدني بالدال المهملة من اللهد وهو الدفع الشديد في الصدر وهذا كان تأديبا لها من سوء الظن أن يحيف الله عليك ورسوله من الحيف بمعنى الجور أي بأن يدخل." (١)

"٩٤٠ - "ارفع إزارك، واتق الله (طب) عن الشريد بن سويد (ض) ".(ارفع إزارك) تقدم في الحديث أن منتهى رفعه إلى نصف الساق وأنه إزرة الملائكة عند ربها تعالى وأدناه إلى الكعبين فالأمر بالرفع يحتمل أنه أسفل الكعبين وهو الظاهر ويحتمل أنه عما فوقها تعليما له (واتق الله) يحتمل أنه [١/ ٢٦١] مقدر مفعوله خاص أي في هذا القرينة السياق ويحتمل العموم أي في كل شيء فيدخل هذا بالأولى وقد تقدم هذا مرارا (طب عن الشريد) (١) بالمعجمة المفتوحة (ابن سويد) مصغر أسود وتصغير **الترخيم** ورمز المصنف لضعفه.٩٤١ - "ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك ابن سعد (حم هب) عن الأشعث بن سليم عن عمته عن عمها (صح) ".(ارفع إزارك) فإنه أي الرفع (أنقى) بالنون والقاف من النقاء ويحتمل أنه بالموحدة من البقاء أنزه له عن القاذورات (٢) (لثوبك وأتقى) بالمثناة الفوقية والقاف من التقوى (لربك) والتعليل أنه أبقى على رواية الموحدة يدل على محافظة الشارع لحفظ المال في جميع الأحوال وأن صيانة الثياب مندوب إليه والرواية المشهورة بالنون حث على التنزه عن الأوساخ وفي الحديث من البديع الجناس (ابن سعد (٣) حم هب عن الأشعث بن سليم عن عمته عن عمها) رمز المصنف لصحته.٩٤٢ - "ارفع البنيان إلى السماء واسأل الله السعة (طب) عن خالد بن الوليد".ـــــــــــــــــــــــ(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٣١٦) رقم (٧٢٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٢) والسلسلة الصحيحة (١١٤١).(٢) انظر: مشارق الأنوار (١/ ٩٩).(٣) أخرجه ابن سعد (٦/ ٤٢) وأحمد (٥/ ٣٦٤)، والبيهقي في الشعب (٦١٤٥، ٦١٤٦) في إسناده عمة الأشعث اسمها رهم بنت الأسود قال الحافظ في التقريب (٨٥٩٣) لا تعرف.وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩/ ٧٧) والسلسلة الضعيفة (١٨٥٧).." (٢)

---

(١) حاشية السندي على سنن النسائي السندي، محمد بن عبد الهادي ٧٤/٧

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٢٨٧/٢

"تقدم ضبطه وتفسيره فإنه إذا كان كذلك لم يبطره الغنا ولم يحزنه الفقر بشرط القنوع ولذا قال (وقنع به) اكتفى به وشكر عليه وفسرت الحياة الطيبة في الآية بالقنوع بما أعطي (طب ك عن فضالة بن عبيد) مصغر عبد رمز المصنف لصحته (١).١٣٠٨ - "أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا (د عن المقدام بن معدي كرب) " (صح).(أفلحت يا قديم) تصغير مقدام تصغير الترخيم بحذف زوائده من الميم والألف لأنه من قدم والتصغير هنا للتلطف وحسن الخطاب من باب يا بني وهو خطاب للمقدام بن معدي كرب الراوي (إن مت ولم تكن أميرا) جملة حالية من فاعل مت أي مت والحال ما ذكر من عدم اتصافك بالإمارة والأمير من يلي أمور الناس يأمرهم وينهاهم فعيل بمعنى فاعل وإنما علق - صلى الله عليه وسلم - فلاحه بموته ولم يلي الإمارة لما فيها من الخطر الذي لا يكاد يسلم منه أحد، وفي حديث أبي هريرة عند البيهقي: "ما من أمير عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور" (٢) ويأتي أيضا في حديث أبي أمامة بزيادة: أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة، ويأتي زجر شديد في الإمارة (ولا كاتبا) للسلطان لما فيه من الخطر فإن كاتب الملك يده ولسانه بقلمه يراق الدماء وتؤخذ الأموال (ولا عريفا) بعين مهملة وراء مكسورة مشددة ومثناة تحتية وألفا في النهاية (٣) أنه القيم بأمور القبيلة والجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم [١/ ٣٧٦] فعيل بمعني فاعل انتهى. والحديث__________(١) أخرجه الطبراني (١٨/ ٣٠٦، رقم ٧٨٧)، والحاكم (٤/ ١٣٦، رقم ٧١٤٤) وقال: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٨).(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٩٥)، والطبراني في الأوسط (٦٢٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٩٥).(٣) النهاية (٣/ ٤٤٢).." [(١)]

"مسلم قال الجرس مزامير الشيطانقال في المرقاة وأضاف إلى الشيطان لأن صوته لم يزل يشغل الانسان من الذكر والفكر انتهقال المنذري وأخرجه مسلم والنسائي٣٣ - (باب في ركوب الجلالة)[٢٥٥٧] بتشديد اللام الأولى هو من الحيوان ما تأكل العذرة والجلة البعر جلت الدابة الجلة واجتلتها فهي جالة وجلالة إذا التقطتها(نهي) بصيغة المجهول (عن ركوب الجلالة) قال الخطابي كره صلى الله عليه وسلم ركوبها كما نهى عن أكل لحومها ويقال إن الإبل إذا اجتلت أنتن روائحها إذا عرقت كما أنتن لحومها انتهوالحديث سكت عنه المنذري[٢٥٥٨] (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة إلخ) والحديث سكت عنه المنذري٣٤ - (باب في الرجل يسمي دابته)[٢٥٥٩] (يقال له عفير) قال في

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٢/٥٩٣

مرقاة الصعود قال الخطابي وبن الأثير هو تصغير ترخيم لأعفر من العفرة وهي الغبرة ولون التراب كما قالوا في أسود سويد وتصغيره غير مرخم أعيفر انتهىقال الخطابي في معالم السنن ولتسمية الدواب شكل من أشكال العرب وعادة من عاداتها وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب وكان سيفه صلى الله عليه وسلم يسمى ذو الفقار ورايته العقاب ودرعه." (١)

"(وإن ذكر) بالتخفيف أي وإن تذكره الأمير بنفسه (أعانه) أي الوزير الأمير (به) أي بالأمير (غير ذلك) أي شرا (وزير سوء) بفتح السين وضمه قاله القارىءوالحديث سكت عنه المنذري([٢٩٣٣] باب في العرافة)بكسر العين ومنه العريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل والعرافة عمله كذا في النهايةوفي المصباح عرافة بالكسر فأنا عارف أي مدبر أمرهم وقائم بسياستهم والجمع عرفاءقيل العريف يكون على نفير والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها ثم الأمير فوق هؤلاء انتهى(سليمان بن سليم) بالتصغير (ضرب) أي يديه إظهارا للشفقة والمحبة وتنبيها له عن حالة الغفلة (على منكبه) الضمير للمقدام (يا قديم) تصغير مقدام بحذف الزوائد وهو تصغير ترخيم (إن مت) بضم الميم وكسرها (ولا كاتبا) أي له (ولا عريفا) فعيل بمعنى فاعل واحد العرفاء وتقدم معناهقال القارىء أو ولا معروفا يعرفك الناس ففيه إشارة إلى أن الخمول راحة والشهرة آفة انتهىقلت والظاهر هو الأولقال المنذري صالح بن يحيى قال البخاري فيه نظر وقال موسى بن هارون الحافظلا يعرف صالح ولا أبوه إلا بجده[٢٩٣٤] (على منهل) هو كل ماء يكون على الطريق ويقال منهل بني فلان أي مشربهم (وبدا له أن يرتجعها) أي ظهر لصاحب الماء أن يرجع الإبل من قومه (نعم) أي لأبيك حق الرجوع (أو." (٢)

"١٩ - (باب في صفايا رسول الله من الأموال)[٢٩٦٣] جمع صفية قال في المجمع الصفي ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنيمة قبل القسمة والصفية مثله وجمعه الصفاياقال الطيبي الصفي مخصوص به وليس لواحد من الأئمة بعدهانتهىوفي الهداية الصفي شيء كان عليه السلام يصطفيه لنفسه من الغنيمة مثل درع أو سيف أو جارية وسقط بموته لأنه عليه السلام كان يستحقه برسالته ولا رسول بعدهقال العيني ولهذا لم يأخذه الخلفاء الراشدين انتهى(عن مالك بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين (تعالى النهار) أي ارتفع (مفضيا إلى رماله) بكسر الراء وقد تضم وهو ما ينسج من سعف النخل يعني ليس بينه وبين رماله شيء والإفضاء إلى الشيء لا يكون بحائلقال هذا لأن العادة أن

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٦٣/٧

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٠٨/٨

يكون فوق الرمال فراش أو غيره أي أن عمر قاعد عليه من غير فراش (يا مال) بكسر اللام على اللغة المشهورة أي يا مالك على الترخيم ويجوز الضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادى المفرد (إنه) أي الشأن (قد دف أهل أبيات) قال الحافظ أي ورد جماعة بأهليهم شيئا بعد شيء يسيرون قليلا قليلا والدفيف السير اللين وكأنهم كانوا قد أصابهم جدب في بلادهم فانتجبوا المدينة انتهى وقيل معناه أقبلوا مسرعين والدف المشي بسرعة (لو أمرت غيري بذلك) أي لكان خيرا ولعله قال ذلك تحرجا من قبول الأمانة (فقال خذه) لم يبين أنه أخذه أم لا والظاهر أنه أخذه لعزم عمر عليه (يرفأ) بفتح المثناة تحت وإسكان الراء وبالفاء غير مهموز هكذا ذكر الجمهور ومنهم من همزهقاله النووي وهو علم حاجب عمر رضي الله عنه (هل لك في عثمان إلخ) أي هل لك رغبة في دخولهم (فقال." [1]

"والبناء الدخول بالزوجة وأصله أنهم كانوا من أراد ذلك بنيت له قبة فخلا فيها بأهله (صواغا) بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو لم يسم (من بني قينقاع) بفتح القافين وضم النون وقد تفتح وتكسر غير منصرف ويجوز صرفه قبيلة من اليهودوفي القاموس شعب من اليهود كانوا بالمدينة (بإذخر) بكسر الهمزة وسكون ذال وكسر خاء معجمتين نبت عريض الأوراق يحرقه الحداد بدل الحطب والفحم (من الأقتاب) جمع قتبقال في الصراح قتب بالتحريك بالان خردوقال في المجمع هو للجمل كالإكاف لغيره (والغرائر) جمع غرارة وهي ما يوضع فيها الشيء من التبن وغيره (والحبال) جمع حبل (وشارفاي) مبتدأ خبره (مناخان) أي مبروكان (أقبلت) وفي رواية للبخاري فرجعت (حين جمعت ما جمعت) أي من الأقتاب وغيرها (قد اجتبت) بضم الهمزة بصيغة المجهول من الاجتباب أي قطعت (أسنمتهما) جمع سنام (وبقرت) بضم الموحدة وكسر القاف أي شقت (خواصرهما) جمع خاصرة في الصراح خاصرة تهي كاه (فلم أملك عيني) أي من البكاء (ذلك المنظر) بفتح الميم والظاء وإنما بكى علي رضي الله عنه خوفا من تقصيره في حق فاطمة رضي الله عنها أو في تأخير الابتناء بها لا لمجرد فوات الناقتينقاله القسطلاني (في شرب) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جماعة يجتمعون على شرب الخمر اسم جمع عند سيبويه وجمع شارب عند الأخفش (قينة) بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هي الجارية المغنية (وأصحابه) بالنصب عطف على المنصوب في غنته (ألا يا حمز) ترخيم وهو بفتح الزاي ويجوز ضمها (للشرف) بضمتين جمع شارف

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٢٨/٨

(النواء) بكسر النون والمد مخففا جمع ناوية وهي الناقة السمينة وبقيته وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء وعجل من أطايبها لشرب وقديدا من طبيخ أو شواء." (١)

"أخرجه البخاري في بدء الخلق عن علي بن عبد الله وفي صفة النار عن قتيبة وفي التفسير عن الحجاج بن منهال وأخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة وأبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وأخرجه النسائي فيه وفي التفسير عن قتيبة وفي التفسير أيضا عن إسحاق بن إبراهيم وأخرجه أبو داود في الحروف عن أحمد بن حنبل وأحمد بن عبدة وأخرجه النسائي فيه وفي التفسير عن قتيبة وفي التفسير أيضا عن إسحاق بن إبراهيم سبعتهم عن سفيان عن عمرو عن عطاء قال بن حنبل لم أفهمه جيدا عنه انتهى (عن صفوان) يروي عطاء عن صفوان (قال) أحمد (بن عبدة) في روايته (بن يعلى) أي صفوان بن يعلى ولم ينسبه أحمد بن حنبل إلى أبيه يعلى (عن أبيه) يعلى بن مية التميمي قاله الزي (نادوا يا مالك) أي بإثبات الكاف بلا ترخيم وفي قراءة يا مال بالترخيم وهذه الآية الكريمة في سورة الزخرفقال البيضاوي (ونادوا يا مالك) وقرىء يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما انتهوفي روح المعاني وقرأعلي وبن مسعود رضي الله عنهما وبن وثاب والأعمش يا مال بالترخيم انتهوالمعنى أي يدعون مالكا خازن النار يستغيثون بهقال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح غريب[٣٩٩٣] عن عبد الله بن مسعود (أقرأ ني رسول الله) أي في سورة والذاريات (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) شديدة القوةوالمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الأعمش بالجر صفة للقوةقاله النسفيقال البيضاوي وقرئ إني أنا الرزاق وقرئ المتين بالجر صفة للقوة انتهقلت والقراءة المشهورة (إن الله هو الرزاق) قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائيوقال الترمذي حسن صحيح انتهوفي الدر المنثور وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وبن الأنباري في المصاحف وبن حبان والحاكم وصححه وبن مردوية والبيهقي في الأسماء والصفات عن بن مسعود قال أقرأني فذكره." (٢)

"٣٧ - (باب فضل النفقة) أي: الإنفاق (في سبيل الله) أي: الجهاد، أو المراد أعم منه.٢٨٤١ - (حدثنا سعد) ضد نحس (ابن حفص) بالمهملتين بينهما فاء ساكنة، أبو محمد الطلحي الكوفي، يقال له: الضخم، وهو من أفراده، قال: (حدثنا شيبان) بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالموحدة، هو: ابن عبد الرحمن النحوي (عن يحيى) هو: ابن أبي كثير (عن أبي سلمة) هو: ابن عبد الرحمن بن عوف.(أنه

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٤٧/٨

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم العظيم آبادي، شرف الحق ١٦/١١

سمع أبا هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال: من أنفق زوجين) أي: شيئين من أي نوع كان مما ينفق، وقال الكرماني: والزوج خلاف الفرد، وكل واحد منهما يسمى أيضا زوجا. وقال الخطابي: يريد بالزوجين أن يشفع إلى كل شيء ما يشفعه من شيء مثله، إن كان من دراهم فدرهمين، وإن كان دنانير فدينارين، وإن كان سلاحا أو غيره فكذلك.وقال الداودي:[ج ١٣ ص ٣٠٧]ويقع الزوج على الواحد والاثنين، وهنا على الواحد جزما، واحتج بقوله تعالى: ﴿خلق الزوجين﴾ [النجم: ٤٥].واعترض عليه ابن التين؛ فقال: قوله ليس ببين، ولا يذهب عليك أنه لا سترة [١] في هذا القول فافهم.(في سبيل الله، دعاه خزنة الجنة) جمع خازن، وهو الذي يخزن ويحفظ ما تحت يده من الأشياء (كل خزنة باب) قال الكرماني: هو من باب القلب، إذ أصله خزنة كل باب، وقال الحافظ العسقلاني: كأنه من المقلوب.وتعقبه العيني: بأنه لا حاجة إلى قول: كأنه، بل هو من المقلوب قطعا، فليتأمل (أي فل) كلمة أي: حرف نداء، وفل: روي: بضم اللام وفتحها، وأصله: فلان، فحذف منه الألف والنون بغير ترخيم، ولو كان ترخيما لقيل: يا فلا، بالألف كما عرف في موضعه، ولفظ: فلان، كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه.قال الحافظ العسقلاني: إن الخطابي جزم بأن لفظ: فل، ترخيم من فلان، وجزم غيره بأنها لغة فيه، يعني: أن الصواب هو الثاني، فافهم.." (١)

"٢٨٥٦ - (حدثنا إسحاق بن إبراهيم) هو الذي يعرف بابن راهويه المروزي أنه (سمع يحيى بن آدم) أي: ابن سليمان القرشي المخزومي الكوفي، قال: (حدثنا[ج ١٣ ص ٣٣٦]أبو الأحوص) بالمهملتين، قال الحافظ العسقلاني: كنت أظن أنه سلام، بالتشديد، وهو ابن سليم، وعلى ذلك يدل كلام المزي، لكن أخرج هذا الحديث النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك المحرمي، عن يحيى بن آدم شيخ البخاري فيه: فقال: عن عمار بن زريق، عن أبي إسحاق، والبخاري أخرجه ليحيى بن آدم، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، وكنية عمار بن زريق: أبو الأحوص، فهو هو، ولم أر من نبه على ذلك.وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبو داود، عن هناد بن السري كلاهما، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق، وأبو الأحوص هذا سلام بن سليم؛ فإن أبا بكر وهنادا أدركاه ولم يدركا عمارا، والله أعلم. انتهى.وقال العيني: إن عمارا مما انفرد به مسلم، ولم يخرج له البخاري.(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي (عن عمرو بن ميمون) الأودي، بفتح الهمزة وسكون الواو، من كبار التابعين، أدرك الجاهلية (عن معاذ) أي: ابن جبل رضي الله عنه، أنه (قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٠٩٩٩

الراء وسكون الدال المهملة. قال الجوهري: الردف: المرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب، وأردفته أنا إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رداف، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، والردف يجمع على أرداف.(على حمار يقال له: عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وبالراء، مصغر أعفر، أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا: سويد في تصغير أسود، تصغير ترخيم، مأخوذ من العفرة وهي حمرة يخالطها بياض، وهو لون التراب، وكأنه سمي بذلك للونه.وزعم القاضي عياض: أنه بغين معجمة، ورد ذلك عليه، وهو غير الحمار الذي يقال له: يعفور.وفي «التلويح»: وزعم شيخنا أبو محمد التوني[ج ١٣ ص ٣٣٧]." (١)

"٣٠٧٢ - (حدثنا محمد بن بشار) قال: (حدثنا غندر) هو: محمد بن جعفر، وقد مر غير مرة [خ¦٨٧] [خ¦١٠٢] [خ¦١٤٢]، قال: (حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد) بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية، هو: أبو الحارث القرشي البصري لا ابن زياد الألهاني الحمصي (عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الحسن بن علي رضي الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية: كخ كخ) بفتح الكاف وكسرها وتسكين الخاء ويجوز كسرها مع التنوين، وهي كلمة زجر يزجر بها الصبيان عن المستقذرات، يقال له: كخ؛ أي: اتركها وارم بها.وقال ابن دريد: يقال: كخ يكخ كخا: إذا نام فقط. وقال الداودي: كلمة أعجمية عربت.(أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة) وقد مر الحديث في ((كتاب الزكاة)) في باب ((ما يذكر في الصدقة)) [خ¦١٤٩١] فإنه روي هناك عن آدم عن شعبة، وهنا بينه وبين شعبة اثنان.قال الكرماني: ولمنازع أن ينازع في كون هذه الألفاظ أعجمية، أما السور فلاحتمال أن يكون من باب توافق اللغتين كالصابون، وأما سنه فيحتمل أن يكون أصله: حسنه، فحذف من أوله الحاء، كما حذف هذا في قولهم: ((كفى بالسيف شا)) أي: شاهدا، وقيل أيضا: قلت قف فقال: قاف، وأما كخ فهو من باب الأصوات. انتهى.وتعقبه العيني: بأن الكل لا يخلو عن نظر، أما الأول فاحتمال وبه لا تثبت اللغة، وأما الثاني فلا يجوز الترخيم في أول الكلمة، وأما الثالث فلأنه من أسماء الأفعال. هذا ثم قال الكرماني: فإن قلت: ما مناسبة هذه الأحاديث لكتاب الجهاد؟ قلت: أما الحديث الأول فظاهر؛ لأنه كان يوم الخندق، وأما الآخران فبالتبعية له، وكثيرا ما يفعل البخاري مثل ذلك.وتعقبه العيني: بأن كونه يوم الخندق لا يستلزم أن يكون متعلقا بأمور الجهاد، ولكن يمكن أن يقال[ج ١٤ ص ٩٤]إن للترجمة تعلقا بكتاب الجهاد، وهو أن الإمام إذا أمن أهل الحرب بلسانهم ولغتهم يكون ذلك أمانا؛ لأن الله يعلم

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٠٤١

الألسنة كلها. انتهى، فليتأمل.ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: ((كخ كخ)) وقد مر بيانه.==================." [1]

"قال الحافظ العسقلاني: والذي أراه أن الذي نظم هذا الشعر، وأمر القينة أن تغني به أراد أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما، فكأنه قال: انهض إلى الشرف فانحرها، وقد تبين ذلك من بقية الشعر.وفي قوله: للشرف، بصيغة الجمع، مع أنه لم يكن هناك إلا ثنتان دلالة على جواز إطلاق صيغة الجمع على الاثنين. وقوله: يا حمز، **ترخيم**، وهو بفتح الزاي ويجوز ضمهما.(فإذا شارفاي قد أجبت) بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الموحدة، وكذا في رواية عنبسة في ((المغازي))، وفي وراية الكشميهني هنا: [2]بضم الجيم من غير همزة؛ أي: قطعت.قال الحافظ العسقلاني: وهو الصواب، وعند مسلم من طريق ابن وهب عن يونس: ((أجتبت)) من الافتعال وهو صواب أيضا. والجب، بفتح الجيم وتشديد الموحدة: الاستفصال في القطع.(أسنمتهما) جمع: سنام، وهو ما على ظهر البعير (وبقرت) على البناء للمفعول، من البقر، بالموحدة وبالقاف، وهو الشق (خواصرهما وأخذ من أكبادهما) زاد ابن جريج: قلت لابن شهاب: ومن السنام، قال: جب أسنمتهما.(فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر[ج ١٤ ص ١٢١]منهما) وفي رواية الكشميهني: حيث رأيت؛ أي: لم أملك عيني من البكاء حين رأيت ذلك؛ يعني: أنه بكى من شدة القهر الذي حصل له. وفي رواية ابن جريج: رأيت منظرا أفظعني، بفاء وظاء مشالة معجمة؛ أي: نزل بي أمر مفظع؛ أي: مخيف مهول، وذلك لتوهم تقصيره في حق فاطمة رضي الله عنها، أو في تأخير الابتناء بها بسبب فوات ما يستعان به عليه لا لمجرد فوات الناقتين؛ لأن متاع الدنيا قليل لاسيما عند أمثاله رضي الله عنهم.(فقلت: من فعل هذا؟ فقالوا: فعل حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت في شرب) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء، جمع: شارب (من الأنصار، فانطلقت حتى أدخل) كذا بصيغة المضارعة مبالغة في استحضار صورة الحال، ويجوز فيه الرفع والنصب، ولا يخفى وجههما.." [3]

"(فقال: أجب أمير المؤمنين، فانطلقت معه حتى أدخل) هو كالسابق (على عمر رضي الله عنه، فإذا هو جالس على رمال سرير) بكسر الراء وقد يضم، وهو ما ينسج من سعف النخل ليضطجع عليه، ويقال:

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٥٩٠

(٢) قد جبت

(٣) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٦٣٤

رمل سريره وأرمله؛ إذا رمل شريطا أو غيره فجعله ظهرا. وقيل: رمال السرير: ما يمد على وجهه من خيوط وشريط ونحوهما. وفي رواية أبي داود: ((فجئته فوجدته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله)). وفي رواية مسلم:[ج ١٤ ص ١٣٥]((فوجدته في بيته جالسا على سريره مفضيا إلى رماله متكئا على وسادة من أدم)).وقوله: مفضيا إلى رماله؛ يعني: ليس بينه وبين رماله شيء من الفراش، وإنما قال هذا لأن العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو نحوه، وهو معنى قوله: (ليس بينه وبينه فراش) وأغرب الداودي حيث قال: رمال السرير هو السرير الذي يعمل من الجريد.(متكئ على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست، فقال: يا مال) كذا هو **بالترخيم**؛ أي: يا مالك، ويجوز في اللام الكسر على الأصل والضم على أنه صار اسما مستقلا، فيعرب إعراب المنادى المفرد (إنه قدم علينا من قومك) أي: من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. وفي رواية جويرية عند مسلم: ((دف أهل أبيات))، وكذا في رواية أبي داود؛ أي: ورد جماعة بأهليهم شيئا بعد شيء يسيرون قليلا قليلا، والدفيف: السير اللين، وكأنهم قد أصابهم جدب في بلادهم، فانتجعوا المدينة.(أهل أبيات، وقد أمرت فيهم برضخ) بفتح الراء وسكون المعجمة وأخره خاء معجمة؛ أي: عطية غير كثيرة ولا مقدرة.(فاقبضه فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أمرت به غيري) قاله تحرجا من قبول الأمانة؛ أي: لو أمرت بدفع الرضخ إليهم غيري، وفي رواية أبي داود: ((وقد أمرت فيهم بشيء فاقسم فيهم، قلت: لو أمرت غيري بذلك فقال: خذه))، وفي رواية مسلم: ((لو أمرت بهذا غيري قال: خذه يا مال))..." (١)

"وفيه: أنه يجب أن يولى أمر كل قبيلة كبيرهم؛ لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم لعلمه بهم. وفيه: أن للإمام أن ينادي الرجل الشريف الكبير باسمه **والترخيم** حيث لم يرد بذلك تنقيصه، ولا عار على المنادى بذلك. وفيه: استعفاء المرء من الولاية وسؤاله الإمام ذلك بالرفق لقول مالك لعمر رضي الله عنه حين أمره بقسمة المال بين قومه: ((لو أمرت به غيري)). وفيه: اتخاذ الحاجب للإمام وأن لا يصل إليه شريف ولا غيره إلا بإذنه. وفيه: الجلوس بين يدي السلطان بغير إذنه. وفيه: الشفاعة عنده في إنفاذ الحكم إذا تفاقمت الأمور وخشي الفساد بين المتخاصمين لقول عثمان رضي الله عنه: ((اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر)). وقد ذكر البخاري في ((المغازي)) [خ|٤٠٣٣]: أن عليا والعباس رضي الله عنهما استبا يومئذ.وفيه: حلم الإمام، وفيه: إقامة الإمام من ينظر على الوقف نيابة عنه، فالتشريك بين الاثنين في ذلك، ومنه يؤخذ جواز أكثر منهما بحسب المصلحة، وفيه: تقرير الإمام لمن يشهد له على قضائه وحكمه، وفيه

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٦٥٠

أنه لا بأس أن يمدح الرجل نفسه ويطريها إذا قال الحق، وفيه: جواز ادخار الرجل لنفسه وأهله قوت سنة خلافا لقول من أنكره[ج ١٤ ص ١٤٦]من متشددي المتزهدين وجهلة الصوفية المنكرين للادخار الزاعمين أن من ادخر لغد، فقد أساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله والحال أن ذلك لا ينافي التوكل، وفيه: جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته، ويؤخذ منه جواز غير ذلك من الأموال التي يحصل بها النماء والمعاش من زراعة وتجارة وغير ذلك.وفيه: أن الإمام إذا قام عنده دليل شرعي قضى بمقتضاه ولم يحتج إلى أخذه عن غيره؛ إذ الصديق رضي الله عنه قضى على العباس وفاطمة رضي الله عنهما بحديث: ((لا نورث)) ولم يحاكمهما في ذلك إلى أحد غيره، ويؤخذ منه: جواز حكم الحاكم بعلمه. وفيه: أن الأتباع إذا رأوا من الكبير انقباضا لم يفتحوه حتى يفاتحهم بالكلام، وفيه: قبول خبر الواحد؛ فإن أبا بكر رضي الله عنه لم يستشهد بأحد، كما استشهد عمر رضي الله عنه، بل أخبر بذلك عنه صلى الله عليه وسلم فقبل ذلك منه.." [١]

"٣٢١٦ - (حدثنا آدم) هو: ابن أبي إياس، قال: (حدثنا شيبان) قال: (حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من أنفق زوجين) أي: درهمين أو دينارين (في سبيل الله دعته خزنة الجنة: أي فل) أي: يا فلان، وهو بضم الفاء وفتح اللام وبضمها، كذا قال الكرماني. وقيل: هو ليس **ترخيما**؛ لأنه لا يقال إلا بسكون اللام، ولو كان **ترخيما** لفتحوها أو ضموها.(هلم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ذاك الذي لا توى) بفتح المثناة الفوقية والواو؛ أي: لا هلاك (عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: أرجو أن تكون منهم).والحديث قد مضى[ج ١٤ ص ٤٣١]في كتاب الجهاد، في باب فضل النفقة [خ¦ ٢٨٤١]، ومطابقته للترجمة في قوله: ((خزنة الجنة فإنهم الملائكة)).==================." [٢]

"٣٢١٧ - (حدثنا عبد الله بن محمد) قال: (حدثنا هشام) هو: ابن يوسف الصنعاني اليماني، قاضيها، قال: (أخبرنا معمر) هو: ابن راشد (عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: يا عائشة): ويروى: [٣]**بالترخيم**، فيجوز في الشين الضم والفتح (هذا

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٦٦٢

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٢٠٣٧

(٣) يا عائش

جبريل يقرأ) من الثلاثي (عليك السلام) وروي: [1]بضم الياء من المزيد فيه (فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) فزادت رضي الله عنها في الرد على سلام جبريل عليه السلام بقولها: ورحمة الله وبركاته، وهي سنة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول في ابتداء السلام، وفي رده سواء: السلام عليكم.(ترى ما لا أرى. تريد النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الحديث منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها. فإن قيل: واجهها جبريل عليه السلام، كما واجه مريم عليها السلام؟فالجواب: أنه لما قدر وجود عيسى عليه السلام لا من أب نصب جبريل ليعلمها بكونه قبل كونه لتعلم أنه يكون بالقدرة فتسكن في زمن الحمل، ثم بعث إليها عند الولادة لكونها في وحدة فقال: لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا، فكان خطاب الملك لها في الحالتين لتسكن ولا تنزعج.وجواب آخر: أن مريم عليها السلام كانت خالية من زوج، فواجهها بالخطاب، وأم المؤمنين احترمت لمكان سيد الأمة، كما احترم الشارع، قصر عمر رضي الله عنه الذي رآه في المنام خوفا من الغيرة، وهذا أبلغ في فضل عائشة رضي الله عنها؛ لأنه إذا احترمها جبريل عليه السلام الذي لا شهوة له حفظا لقلب زوجها سيد الأمة كان ما قيل فيها في الإفك أبعد.وجواب آخر: أنه خاطب مريم عليها السلام لكونها نبية على قول، وعائشة ليست كذلك.وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم يرى الملك ولا يراه من معه، والرؤية حالة يخلقها الله تعالى في الحي؛ فلا يلزم من حضور المرئي واجتماع سائر الشرائط الرؤية، كما لا يلزم من عدمها عدمها، قاله الكرماني. وقيل: وفيه جواز سلام الأجنبي على الأجنبية إذا لم يخش ترتب مفسدة،[ج ١٤ ص ٤٣٢]." [2]

"٣٢٣٠ - (حدثنا علي بن عبد الله) هو: ابن المديني، قال: (حدثنا سفيان) أي: ابن عيينة (عن عمرو) هو: ابن دينار (عن عطاء) أي: ابن أبي رباح (عن صفوان بن يعلى، عن أبيه) يعلى، بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالقصر، هو: ابن أمية، بضم الهمزة، التميمي، ويعرف بابن منية، وهي أمه، ويقال: جدته (رضي الله عنه) أنه (قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر: ﴿ونادوا يا مالك﴾ [الزخرف: ٧٧]) كذا في رواية الكشميهني، ووقع في رواية غيره: [3]وهو مرخم مالك، وجاز في مثله الكسر والضم، ومالك هذا هو خازن النار.(قال سفيان) هو: ابن عيينة (في قراءة عبد الله) أي: ابن مسعود رضي الله عنه (((ونادوا يا مال))): يعني: بغير كاف على **الترخيم**، وهي قراءة شاذة.[ج

---

(١) يقرئك

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٢٠٣٨

(٣) يا مال

١٤ ص ٤٤٩]ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: ﴿يا مالك﴾، فإنه خازن النار، وهو من الملائكة. وقد أخرجه البخاري في صفة النار [خ¦٣٢٦٦]، والتفسير أيضا [خ¦٤٨١٩]، وأخرجه مسلم في الصلاة، وأبو داود في الحروف.==================." (١)

"٣٦٦٦ - (حدثنا أبو اليمان) قال: (أخبرنا شعيب، عن الزهري) أنه (قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أنفق زوجين من شيء من الأشياء) أي: من أصناف المال وغيرها (في سبيل الله) أي: في طلب ثواب الله، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات (دعي من أبواب ـ يعني: الجنة ـ) كذا وقع هنا، وكأن لفظ «الجنة» سقط من بعض الرواة فلأجل مراعاة المخالفة على اللفظ زاد: «يعني»، وقد تقدم في «الصيام» من وجه آخر عن الزهري بلفظ: ((من أبواب الجنة)) بغير تردد.(يا عبد الله هذا خير) لفظ: ((خير)) بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل، وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب، وتقدم في أوائل «الجهاد» بيان الداعي من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه [خ¦٢٨٤١]: ((دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب: أي فل هلم)) ولفظة: «فل»، لغة في: فلان، وهي بالضم، وكذا ثبت في الرواية، وقيل: إنها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام.[ج ١٦ ص ٢٤٢](فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان) وقع هذا الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة. قال الحافظ العسقلاني: وتقدم في أوائل «الجهاد» [خ¦٣٢٥٧]: أن أبواب الجنة ثمانية، وبقي من الأركان الحج، فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخر:فمنها: باب الكاظمين الغيظ العافين عن الناس. رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن الأشعث عن الحسن مرسلا: إن لله بابا في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن من ظلمه.ومنها: الباب الأيمن، وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب.وأما الثالث فإنه باب الذكر فإن عند الترمذي ما يومئ إليه، ويحتمل أن يكون باب العلم انتهى.." (٢)

"٣٧٦٨ - (حدثنا يحيى ابن بكير) هو: يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري، وهذا روى له مسلم أيضا، قال: (حدثنا الليث) أي: ابن سعد (عن يونس) هو: ابن يزيد (عن ابن شهاب) الزهري، أنه قال: (قال أبو سلمة) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٢٠٦٨

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٣٣٤٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما: يا عائش) بحذف التاء **ترخيما**، ويجوز في الشين الضم والفتح، كما في يا حار، في يا حارث.(هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ما لا أرى. تريد) أي: عائشة رضي الله عنها بقوله: ترى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) والظاهر أنه من قول الراوي عن عائشة رضي الله عنها.وفي الحديث استحباب بعث السلام وبعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف مفسدة، وقالوا: وفيه أن رده واجب على الفور، وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب لزمه أن يرد عليه السلام باللفظ إذا قرأه.وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة رضي الله عنهما؛ لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: إن جبريل يقرئك السلام من ربك، وأطلق هذا السلام من جبريل نفسه.وسيأتي تفصيل ذلك في «مناقب خديجة رضي الله عنها» إن شاء الله تعالى [خ¦ ٣٨٢٠].ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن سلام جبريل عليه السلام عليها يدل على أن لها فضلا عظيما.==========[ج ١٦ ص ٤١٤]==================." (١)

"١ - (باب غزوة العشيرة) وفي رواية أبي ذر: سقط لفظ «باب»، والعشيرة _ بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وآخره راء _ (أو العسيرة) بضم المهملة الأولى وفتح الثانية، هكذا وقع بالشك في رواية غير أبي ذر.وقال النووي: جاء في كتاب المغازي من «صحيح البخاري»: العسيرة: بضم المهملة الأولى وفتح الثانية، أو العسير بفتح الأولى وكسر الثانية بحذف الهاء، والمعروف فيها العشيرة: بإعجام الشين وبالهاء.وقال السهيلي: معنى العسيرة والعسير أنه اسم مصغر من العسرى، والعسرى إذا صغر تصغير **الترخيم** قيل: عسيرة وهي بقلة أذنة؛ أي: عصيفة، ثم تكون سحاء، ثم يقال لها: العسرى، وأما العشيرة: فتصغير واحدة العشر.وقال ابن الأثير: يقال: العشيرة وذات العشيرة والعشير، وهي موضع من بطن ينبع. وقال ياقوت: قال الأزهري: ذو العشيرة موضع بالصمان ينسب إلى عشرة نابتة فيه. وذو العشيرة أيضا موضع من ناحية ينبع غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعشيرة أيضا أكيمة أراها من نواحي اليمامة، وهي لتيم عدي.(قال ابن إسحاق) أي: قال محمد بن إسحاق بن يسار ضد اليمين المدني التابعي، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، صاحب «المغازي»، قدم بغداد وحدث بها،[ج ١٧ ص ٢٣٨]ومات سنة خمسين ومائة، ودفن في مقبرة الخيزران، وهي اليوم مشهورة بمشهد الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وترجمته طويلة.استشهد به البخاري في «الصحيح» وروى له في كتاب «القراءة خلف الإمام»

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٣٥٧٩

وغيره، وروى له مسلم في المتابعات، واحتجت به الأربعة.(أول ما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الأبواء، ثم بواط، ثم العشيرة) كذا في رواية الأكثر، وسقط لأبي ذر إلا عن المستملي وحده، لكنه ذكر آخر الباب.وقال الواقدي رحمه الله: وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، ويقال لها: غزوة ودان. وقال ابن إسحاق: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالمهاجرين ليس فيهم أنصاري في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة.وقال ابن هشام: واستعمل على المدينة سعد بن عبادة. وقال ابن جرير: يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يلق كيدا.." (١)

"وهو في هذا البيت في شرب) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب، كتجر جمع تاجر (من الأنصار، عنده قينة) أي: جارية مغنية (وأصحابه، فقالت في غنائها: ألا يا حمز) هو **ترخيم** حمزة (للشرف) جمع الشارف (النواء) بالكسر جمع الناوية، وهي السمينة وبعده:وهن معقلات بالفناءضع السكين في اللبات منها ... وضرجهن حمزة بالدماءوعجل من أطايبها لشرب ... قديدا من طبيخ أو شواءالمعقلات: المقيدات، والتضريج: التدمية والتلطيخ والصبغ.(فوثب حمزة إلى السيف، فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، قال علي رضي الله عنه: فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده زيد بن حارثة، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال: ما لك؟ قلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليوم) ويروى: (٢)(عدا حمزة على ناقتي) بتشديد الياء (فأجب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شرب، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى، ثم انطلق يمشي، واتبعته أنا وزيد بن حارثة، حتى جاء البيت الذي فيه حمزة، فاستأذن عليه، فأذن له، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل) بفتح المثلثة وكسر الميم، السكران.." (٣)

"٤٨١٩ - (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم، الأنماطي السلمي مولاهم البصري، قال: (حدثنا سفيان بن عيينة) الهلالي الكوفي ثم المكي، الإمام الحجة (عن عمرو) هو: ابن دينار (عن عطاء) هو: ابن أبي رباح[ج ٢١ ص ١٦](عن صفوان بن يعلى، عن أبيه) يعلى بن أمية التميمي، حليف قريش، واسم أمه: منية ــ بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية ــ، أنه (قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٤٠٦١

(٢) ما لقيت كاليوم

(٣) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٤٢٠٥

المنبر: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧]) كذا في رواية الجميع بإثبات الكاف وهي قراءة الجمهور، وقرأ الأعمش: ((ونادوا يا مال)) بكسر اللام على **الترخيم**، ورويت عن علي رضي الله عنه، وتقدم في «بدء الخلق» [خ¦٣٢٣٠] أنها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.وقال عبد الرزاق: قال الثوري: في حرف ابن مسعود رضي الله عنه: ((ونادوا يا مال)) يعني: **بالترخيم**، وبه جزم ابن عيينة، ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها ق١ل: ما أشغل أهل النار عن **الترخيم**، وأجيب باحتمال أنهم لضعفهم وشدة ما هم فيه لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام، ويقتطعون بعض الاسم. فإن قيل: كيف قيل: ﴿ونادوا يا مالك﴾ بعد ما وصفهم بالإبلاس؟ فالجواب: أنها أزمان متطاولة، وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتا لغلبة اليأس عليهم، ويستغيثون أوقاتا لشدة ما بهم، فليتأمل.والحديث قد مضى في «بدء الخلق»، في باب «صفة النار» [خ¦٣٢٦٦].(وقال قتادة: ﴿مثلا للآخرين﴾) أي: قال قتادة في قوله تعالى: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ (عظة لمن بعدهم) والعظة: الموعظة، والأصل: وعظة، حذفت الواو تبعا للحذف في فعلها، قال عبد الرزاق: عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فلما آسفونا﴾ قال: أغضبونا ((فجعلناهم سلفا)) قال: إلى النار، ﴿ومثلا للآخرين﴾ قال: عظة للآخرين.(وقال غيره) أي: غير قتادة (﴿مقرنين﴾: ضابطين، يقال: فلان مقرن لفلان ضابط له) أش١ر به إلى قوله تعالى: ﴿وما كنا له مقرنين﴾ [الزخرف: ١٣] وفسره بقوله: «ضابطين»، وهو قول أبي عبيدة، واستشهد بقول الكميت:ولستم للصعائب مقرنينا." (١)

"وفهم بعضهم: أنه الاسم المكنى عنه في الرواية، فقرأه بالجر على أنه في كتاب محمد بن جعفر: أن آل أبي بياض، وهو فهم سيء ممن فهمه؛ لأنه لا يعرف في العرب قبيلة يقال له: آل أبي بياض، فضلا عن قريش، وسياق الحديث يشعر بأنهم من قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم وهي من قريش، بل فيه إشعار بأنهم أخص من ذلك؛ لقوله: ((إن لهم رحما)). وأبعد من حمله على بني بياضة، وهم بطن من الأنصار لما فيه من التغيير أو **الترخيم** على رأي [١]، ولا يناسب السياق أيضا.وقال ابن التين: حذفت التسمية؛ لئلا يتأذى المسلمون بذلك من أبنائهم.وقال النووي: هذه الكناية من بعض[ج ٢٥ ص ٣٧٧]الرواة خشي أن يصرح بالاسم فيترتب عليه مفسدة، إما في حق نفسه، وإما في حق غيره، أو معا. وقال القاضي عياض: إن المكنى عنه هنا هو الحكم بن أبي العاص.وقال ابن دقيق العيد: كذا وقع مبهما في السياق، وحمله بعضهم على بني أمية، ولا يستقيم مع قوله: «آل أبي»، فلو كان: آل بني، لأمكن، ولا يصح تقدير: آل

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٧٠١٦

أبي العاص؛ لأنهم أخص من بني أمية، والعام لا يفسر بالخاص.قال الحافظ العسقلاني: لعل مراد القائل أنه أطلق العام، وأراد الخاص، وقد وقع في رواية وهب بن حفص: ((إن آل بني))، لكن وهب لا يعتمد عليه، وجزم الدمياطي في «حواشيه» بأنه آل أبي العاص بن أمية، ثم قال ابن دقيق العيد: إنه رأى في كلام ابن العربي في هذا شيء يراجع منه.قال الحافظ العسقلاني: قال أبو بكر ابن العربي في «سراج المريدين»: كان في أصل حديث عمرو بن العاص: أن آل أبي طالب، فغير إلى أبي فلان، كذا جزم به.وتعقبه بعض الناس، وبالغ في التشنيع عليه، ونبه إلى التحامل على آل علي رضي الله عنه، ولم يصب هذا المنكر، فإن هذه الرواية التي أشار إليها ابن العربي موجودة في «مستخرج أبي نعيم» من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص رفعه: ((إن لبني أبي طالب رحما أبلها ببلالها)). وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه أيضا لكن أبهم لفظ «طالب»، وكان الحامل لمن أبهم هذا الموضع ظنهم أن ذلك يقتضي نقصا في آل أبي طالب، وليس كما يتوهموه كما سيأتي.." (١)

"(فقال: ويحك) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن يقع في أمر لا يستحقه، وانتصابه على المصدرية، وقد ترفع، وتضاف، ولا تضاف، يقال: ويح زيد، وويحا له، وويح له.(يا أنجشة) في رواية حماد: ((وكان في سفر له، وكان غلام يحدو بهن يقال له: أنجشة)) وسيأتي في باب ((المعاريض)) [خ¦ ٦٢١٠]، وفي رواية مسلم من هذا الوجه: ((كان في بعض أسفاره وغلام أسود)). وفي رواية النسائي عن قتيبة عن حماد: ((وغلام له يقال له: أنجشة)) وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم بعدها شين معجمة، ثم هاء تأنيث. ووقع في رواية وهيب: ((يا أنجش)) على **الترخيم**. وقال البلاذري: كان أنجشة حبشيا يكنى: أبا مارية. وأخرج الطبراني من حديث واثلة أنه كان ممن نفاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المخنثين.وذكره أبو عمر في «الاستيعاب»: أنجشة: العبد الأسود كان يسوق أو يقود بنساء النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع وكان حسن الصوت، وكان إذا حدا أعنقت الإبل، فقال صلى الله عليه وسلم: ((يا أنجشة ...)). وفي «التوضيح»: أنجشة: غلام أسود للنبي صلى الله عليه وسلم ذكروه في الصحابة.(رويدك) كذا في رواية الأكثرين، وفي رواية سليمان التيمي: ((رويدا))، وفي رواية شعبة: ((ارفق)) [خ¦ ٦٢٠٩]، ووقع في رواية حميد: ((رويدك، ارفق)). جمع بينهما. ووقع في رواية عن حميد فقال: ((كذاك سوقك)). وهي بمعنى: كفاك.قال القاضي عياض: ((رويدا)) منصوب على أنه صفة لمحذوف دل عليه اللفظ؛ أي: سق[ج

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٠٨٧٤

٢٦ ص ١٠٠]سوقا رويدا أو احد حدوا رويدا، أو على المصدر؛ أي: أرود رويدا مثل: ارفق رفقا، أو على الحال؛ أي: سر رويدا، و ((رويدك)) منصوب على الإغراء أو مفعول بفعل مضمر؛ أي: الزم رفقك، أو على المصدر؛ أي: ارود رويدك.وقال الراغب: رويدا من أرود يرود كأمهل يمهل وزنا ومعنى، وهو من الرود ــ بفتح أوله وسكون ثانيه ــ وهو التردد في طلب الشيء برفق، رادوا وارتادوا، والرائد: طالب الكلأ، ورادت المرأة ترود: إذا مشت على هينتها.." [١]

"١١١ – (باب من دعا صاحبه) بأن خاطبه بالنداء (فنقص من اسمه حرفا) مثل قولك: يا مال في يا مالك، وهذا عبارة عن **الترخيم**، وهو حذف آخر المنادى لأجل التخفيف، وإنما اختص بالآخر؛ لأنه محل التغيير في حذفه في جزم المعتل، وشرط **الترخيم** في المنادى أن لا يكون مضافا ولا مستغاثا ولا جملة، وفي غير المنادى لا يجوز إلا لضرورة الشعر، كما فصل في موضعه، واقتصر على حرف، وهو مطابق لحديث عائشة رضي الله عنها في عائش [خ¦٦٢٠١]، ولحديث أنس رضي الله عنه في أنجش [خ¦٦٢٠٢]، كما سيأتي.(وقال أبو حازم) بالحاء المهملة والزاي، اسمه: سلمان الأشجعي الكوفي (عن أبي هريرة) رضي الله عنه، أنه قال: (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أبي ذر:[٢]: (يا أبا هر) بكسر الهاء وتشديد الراء، وفي ((اليونينية)): بتخفيفها.وهذا التعليق وصله البخاري في ((الأطعمة)) [خ¦٥٣٧٥][ج ٦2 ص ١٧٧]وأوله: ((أصابني جهد شديد ...)) الحديث، وفيه: ((فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على رأسي فقال: يا أبا هر)).قال ابن بطال: هذا لا يطابق الترجمة؛ لأنه ليس من **الترخيم**، وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير، وذلك أنه كان كناه أبا هريرة، وهريرة تصغير هرة، فخاطبه باسمها مذكرا، فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى. انتهى.وقال الحافظ العسقلاني: فهو نقص في الجملة، لكن كون النقص منه حرفا فيه نظر، وكأنه لحظ الاسم قبل التصغير، وهو هرة فإذا حذف التاء الأخيرة صدق أنه نقص من الاسم حرفا.==================." [٣]

"٦٢٠١ – (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع، قال: (أخبرنا شعيب) هو: ابن أبي حمزة (عن الزهري) ابن شهاب، أنه (قال: حدثني) بالإفراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) أي: ابن عوف رضي الله عنه (أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢١٢٨٦

(٢) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

(٣) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢١٣٩٤

عائش) ترخيم عائشة، يجوز فيه الفتح وعليه الأكثر، والضم (هذا جبريل يقرئك السلام) هذا وقرأ عليك السلام بمعنى: واحد (قلت) وفي رواية أبي ذر: [١](وعليه السلام ورحمة الله، قالت وهو) صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا نرى) وفي رواية أبي ذر: [٢]بالهمز بدل النون، قيل: جبريل جسم، فإذا كان حاضرا في المجلس، فكيف يختص رؤيته بالبعض دون الآخر؟وأجيب: بأن الرؤية أمر يخلقه الله تعالى في الحي، فإن خلقها فيه رأى، وإلا فلا، فاختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤية جبريل حينئذ دون عائشة رضي الله عنها.ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى الحديث في ((بدء الخلق)) [خ¦٣٢١٧].=========[ج ٢٦ ص ١٧٨]==================." [٣]

"وفيه: ترخيم الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة، وجواب المنادى بلبيك، واستئذان الخادم على مخدومه إذا دخل على منزله، وسؤال الرجل عما يجده في منزله مما لا عهد له به ليترتب على ذلك مقتضاه، وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها، وإيثاره ببعضها الفقراء وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها، وشرب الساقي آخرا وشرب صاحب المنزل بعده، والحمد على النعم، والتسمية عند الشرب.

تتمة: وقع لأبي هريرة رضي الله عنه قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة، فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان، عن أبيه عنه قال: ((أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم، فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط، فجعل الصبيان يقولون: جن أبو هريرة حتى انتهيت إلى الصفة، فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها، فجعلت أتطاول كي يدعوني حتى قاموا، وليس في القصعة إلا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها
[ج ٢٧ ص ١٦١]
على أصابعه، فقال لي: كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت)).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة؛ لأن فيه الإخبار عن عيش النبي صلى الله عليه وسلم وعيش أصحابه رضي الله عنهم.

وقد مضى بعض الحديث في «الاستئذان» مختصرا [خ¦٦٢٤٦]، وأخرجه الترمذي في «الزهد»، والنسائي

---

(١) قالت

(٢) ما لا أرى

(٣) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢١٣٩٥

في «الرقائق».

==================." (١)

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٢٣٧